

مقاهي الأدباء

في الوطن العربي

رشيد الذوادي

مقاهي الأدباء في الوطن العربي

رشيد الذوادي

المقهى الأدبي والذاكرة الشعبية

بقلم الكاتب الكبير: نجيب محفوظ

المجالس والنوادى والحلقات الفكرية ليست دخيلة على تراثنا الحضـــارى ، ذلك أننا لو بحثنا فى هـــذا التراث ، لوجدنا ما يبهرنا حقا ·· وهذا ان دل على شىء فهو يدل على أننا امة لها تاريخ ، وحضارة ، ومجد وسؤدد ·

ومن هنا تاتى أهمية النوادى فى (أيام زمان ··) فالكل يروى الكثير عن نوادى أدباء قرطبـــة والقاهرة والقيروان وبغداد ودمشق وســـواها ·

لهذا كله أرى أن هذه النوادى الأدبية والفكرية مثلت ظاهرة صحية وارثا حضاريا نفخر به ، ونعتز أيضا ·

و (المقهى فى الذاكرة الشعبية) كان يرتاده (الحكواتى)

والأدباء وفيه حصلت أقاصيص شائقة ، واستأثر باهتمام المؤرخين والنقاد والأدباء ، ولعب دورا فى انهاض همم الأدباء والنقاد والمبدعين ، وأسهم بالتالى فى (الحوار الموصول) بين المبدعين ورجالات الفكر على مر الأيام .

واذا ما كانت حلقات (المقاهى الأدبية) تجمع بين . (حكايات زمان) وتؤصل لتاريخ (الحوار المفتوح) ، وتجمع شتات الأدباء فانى لشديد السرور بهذا الكتاب الجيد الذى ألفه الكاتب التونسى الكبير الأستاذ رشيد الذوادى (عاشق مصر) و (مقهى الفيشاوى) فى القاهرة .

وتسجل لهذا الكاتب محمدة ، حيث كرس العديد من مؤلفاته لدراسة الأدب المصرى والتونسى ، والذاكرة الشعبية العربية بوجه عام .

ولعل هذا الكتاب (مقاهى الأدباء فى الوطن العربى) ، يعد دليلا على توجهه العربى ، وحرصه على دراسة الجديد والمفيد من الموضوعات .

وأتمنى فى الختام لهذا الكاتب التوفيق فى كل مسعى .. والسلام .

القاهرة فى ١٩٩٥/١٠/٢٢

نجيب محفوظ

هـذا الكتاب

مسافات الزمن هل تفصلنـا عن بعضنـا ؟ ..

وهل توقف حركة اللقـاء ، وتفصلنا عن قضـايا الأدبـاء واهتماماتهم ومجالسهم ؟

لهذا كله ترانى الآن اقف محتـارا ..

وأتسـاءل :

كيف أبدأ حـديثى معـكم ؟ ..

وبمـاذا أبـدأ ؟ ..

وكيف أشبع تعطشكم الى (ظاهرة المقاهى الأدبية) ، التى أكدت على رسـوخ قيم الابداع عند العرب ؟ ..

وبمـا أن حـديثى اليكم سـيكون عن (مقاهى الأدبـاء) يستوقفنى هـذا السؤال أيضا :

● لمـاذا نولى اهميـة خاصـة لأدباء المقاهى ٠٠ ولمقاهى الأدبـاء ؟

● ● ●

ان لهذا الكتـاب قصـة ٠٠ وحكايات ٠٠ وحـكاياته تنير التفاؤل والثقة بالنفس ، وتكشـف عن زوايانا المضيئـة ، وعن نضـالات رجـال عشقوا الأدب ، واعطوا وأضـافوا الاضـافات الواسعة ، وكانت لهم مواقف واتجاهات فكرية ٠٠

فهذا الكتاب يحـكى عن مجالسهم ، ويعرف بهم بوصفهم أوفياء للتاريخ ، وللقضايا الكبرى وللغة القرآن الكريم وللأجناس الأدبية من شعر ، وقصة ، ورواية ، ومقال ٠

● ● ●

وهو يعكس فى نفس الوقت عن قصص ترابط الأجيـال ، والتعلق بالمـاضى والحـاضر معا ، وادراك ما بين الثقافة السائدة والمـاضى وتفاعل المـاضى مع الجدل والصراع ، وفهم فنون الابداع عامة ، وفهم الأدب بجميع ألوانه ٠

وهو يعطينا من الزاد المعرفى ، ذلك المنظور الذى نرى فيه الواقع الأدبى الراهن ، وتفاعل الكتـاب مع تلك المنظومات التى ملأت حلقـات النقـاش فى (المجـالس والمقاهى الأدبيـة) منذ الثلاثينيـات ٠

● ● ●

و (المقهى الأدبى فى الوطن العربى) كمـا هو متعـارف ، ساهم الى حد كبير فى تحديد مسارات الأدب والفكر وفى توضيح الأحداث والتحولات التى مر بها العرب منذ زمن بعيد ٠

و (المقهى الأدبى) أيضا كان شاهدا على حركة التاريخ وعلى أسراره ، وعلى من يأتى بالجديد والجيد فى الفن والابداع ٠

وظل شاهدا أيضا على التقاط عمق الأحياء والطبقات الشعبية ، وعلى استقصاء المخزون من التراث ٠

وفى أجواء (القهوة والشاى والنرجيلة) ، حفظت لنا (مقاهى الأدباء) هذا الجدل الواسع ، والكم الهائل من الذكريات والأشواق والطرائف والنوادر والملح ٠

والطريف عن (مقاهى الأدباء فى الوطن العربى) ، هى أنها ــ وان اختلفت من بلد الى آخر من حيث الدور والأهمية ــ ، الا أنها تلتقى فى قواسم مشتركة ، وما طرح فيها يؤكد على اسرار ومعارك أثرت الأدب والفكر ، وأحيت هذا التعانق الحميم بين أجناس الابداع ٠

و (المقهى الأدبى) احتضن الروائيين ، والقصاصين ، والشعراء والصحفيين ، وأهل الفن عامة ، وفيه احتدت نقاشات ساخنة حول انجازات العصر وقضاياه الفكرية والسياسية ، وفيما يربط بين الشاعرية والخلق والابتكار ٠ وفى ألوان الشعر ، وقضايا الالتزام والحداثة ، وفى مستقبل (القصيد النثرى) ، و (القصيد الطويل) ، و (قصيد الومضة) ، ٠٠ وأخيرا لغة الشعر ٠٠ والحوار فى الرواية الخ ٠٠

والكتاب ينقلك عبر (مقاهى الأدباء) على امتداد الخارطة

العربية لتزى (الحكواتى) وقصص أهل الفن وحكايات الأدبـاء الشائقة بين الأمس واليوم ٠

وأملى أن أكون وقفت فيما صبوت اليه من مسعى ٠

والله حسبى ، وبهديه التوفيق ٠٠ والسلام ٠

تونس فى ١٨/١٠/١٩٩٥

رشـيد الذوادي

العرب في الصورة الخالدة (١)

من المقولات التى تاثرنا بهـا منذ أن كنا صغارا ، أننا أمة ذات مجـد تليد ، فأبناؤهـا نقلوا علوم الشـعوب المستعربة ، واسهاماتهم فى العلوم اللغويـة ، وفى التاريخ والعلوم الدينيـة والكلامية ليس بالشيء اليسير .

واذا ما كان حكم الأمة العربية امتد الى مساحات واسـعة من العالم ، فهو أيضـا سـهل الانفتـاح على الثقافات ، وسريع التكيف ، ويتجلى لنا كل هذا من مجمل أدب العرب ، وفى فكرهم وفيما نقل اليهم بواسطة الترجمة ، حيث ترجمت فلسفة اليونان وعلومهم ، وحضـارة الفرس ونظمهم ، وحكمة الهنود وأساليبهم ، فكان من كل ذلك اضافات وموضوعات جديدة تكسب العقل عمقا وجدة وسموا .

و (أمة العرب) ــ وما نعلم ــ ساهمت مساهمة فعـالة فى

اذكاء جذوة الحضارة الانسانية بما وضعه أبناؤها من دوائر المعارف والمعاجم ، وكتب السير ، وقواميس البلدان ٠٠

وهذه الأمة عرفت الانتصارات والهزائم ، وكثرت فى بعض حقب تاريخها الدسائس والمؤامرات وانشغل أفرادها بما يغوص وراء المعانى العميقة والأفكار الدقيقة ٠٠ واحيانا بمعاداة بعضهم بعضا ٠٠ لكن ـ وبالرغم من كل ذلك ـ ظل أبناؤها شجعانا واقوياء ٠٠ فجابهوا الصليبيين وطردوا القراصنة والمستعمرين من ديارهم ، فأمهاتهم أرضعتهم الغيرة على الأوطان ، وعلمتهم كيف يذودون عن الحق ، وعن القيم ٠

والأمة العربية جعلت من مساجدها ساحات للعلم ، وأكرمت النابهين والعلماء والمؤدبين من أبنائها ، ويورد الجاحظ وابن قتيبة أسماء كثيرة ممن اشتهروا بتدريس القرآن الكريم فى الكتاتيب(١)٠

و (أمة العرب) أوطانها كانت مفتوحة للعلماء والأدباء ٠٠ وهؤلاء كانوا محل ترحاب أينما حلوا ٠٠ ونرى أمثلة من ذلك فى رحلات : ابن بطوطة ، وابن جبير ، وابن خلدون وسواهم ٠٠

وحكايات جمع الكتب كانت حكايات شائقة فيما مضى ، وكان الاقبال على جمعها يعد أمرا طبيعيا ، فهى الأداة الطيعة التى تسوق لهم المعرفة وألوان الثقافة(٢) ٠

و (أمة العرب) مهدت لسبل الانماء الفكرى بكل تياراته ، وقدمت اجابات عن الأسئلة الحارقة ، وعطاءات العرب لم تكن بالقدر اليسير ، بل كانت وافرة وفى كل علم وفن ٠

---

(١) انظر (البيان والتبيين) للجاحظ جـ ١ ط القاهرة ص ٢٥١ .

(٢) راجع : (تاريخ الأدب العربى) : د. شوقى ضيف جـ ٣ : (العصر العباسى (الطبعة التاسعة : (القاهرة ١٩٨٦) ص ١٠٤ .

والمكتبات بوصفها تراث الأمة الفكرى كان العباسيون أول من أنشأها بالمعنى الحقيقى وصار نسـخ الكتب حرفـة تسـمى (الوراقة) يحترفها أهل الفضل ، والمكتبات الخاصـة بالأفراد كانت تحظى بعناية كبيرة من طرف العرب وفى معظم العصـور ، لذلك تحدث المؤرخون على الكثير من هذه (المكتبات) سـيما فى عهد الدولة العباسية : (مكتبـة اسحاق بن سليمان العبـاسى) ببغداد ، وأضخم منها : (مكتبة يحيى بن خالد البرمكى) ، وكانت تضم من كل كتاب ثلاث نسخ(٣) .. ويقول شوقى ضيف : « وربما فاق هذه المكتبـة عظما وضخامة (مكتبة الواقدى) المؤرخ المشهور المتوفى سـنة ٢٠٧ وكانت تشـتمل على ستمائة صندوق مملوء بالكتب»(٤) .

والاهتمام بالكتب والمكتبات كان ظاهرة صحية ودل على عناية الأفراد بأساسيات المعرفـة والتثقيف ، وبلغ ببعض العلماء أن اتخذوا لأنفسهم وراقين ينقلون عنهم كتبهم ويذيعونهـا فى الناس .

وكمـا هو متعارف ، فالعلماء والوزراء والولاة أغدقـوا على الأدباء والعلماء والمفكرين وبالخصوص فى عهود : (المهدى ، والرشيد، والمـأمون) ويرى د. شوقى ضيف أن المـأمون كان « سحابـة منهلة على العلماء والمتكلمين »(٥) .

وبوجه عـام كانت عطاءات العرب على رجالات الفكر - وفى العديد من العصـور - وافرة ، وسخاؤهم لا يقف عند حد وملفت للنظر بحـق .

---

(٣) (الحيوان) للجاحظ ج / ص ٦٠ .

(٤) انظر (معجم الأدباء) : ياقوت الحموى ج ١٨ ص ٢٨١ (وتاريخ الأدب العربى) لشوقى ضيف ج ٣ ص ١٠٣ .

(٥) المصدر السابق ص ١٠٢ .

وبالرغم من أن توزيع الثروة توزيعا عـادلا لم يكن موجودا فى البيئات العربيـة فيما مضى ٠٠ قلت على الرغم من كل هـذا فان الفرد العربى ظل طموحا ومتفـائلا ، وحريصا كل الحرص على أن تثمر جهود أمته فى مجالات الأدب والفـكر ، لكى تمضى هـذه الأمة على النهج الصحيح ، وتكتسب رفعة وخلودا ٠٠٠

والانسان العربى حرص على أن يكون أحق الناس بالاعتزاز بشخصيته الفكرية وأعلامه الأدبية ، وطالمـا تمنى أن تمنح الطبقـة الشعبية حظوظا أوفر لتجنب من يفتخر بهم ٠

وهذا ما جعله أحيانا يتألم حينما يرى (سيف الدولة) ينهب كثيرا ، ويهب المـال الوافر للمتنبى لأنه يمدحه ٠

ووجه آخر له تهمله كتب التاريخ ٠٠ وفى هذا الوجه نرى قصصا عجيبة عن (أيام زمان) ، فمن مآسى (أيام زمان) اسراف بعض الخلفاء وأتباعهم ، والفتن العديدة فى المجتمع العربى ، وبروز التقسيمات الطبقية ، وصـور التمايز بين الأفراد ، ما جعل أهل الثرى هم : (الطبقة الأولى)(٦) ٠

وكل هذا أدى بالطبع الى زيادة فى تفقير (الطبقة الضعيفة) وجعلها تعيش بين أهوال السلطان والحريم ٠

وتكاثرت الروايـات فى القرن الرابـع الهجرى عن اسراف الأغنياء ، وعما كان يقدم بلا حساب الى عديمى الذمم٠٠ والكل كان يتحدث على انتقال صناديق الذهب على البغال لتوضـع فى الحفر ، فى حين كان ابو حيان التوحيدى العالم والمفكر الموسـوعى ، يضطر الى أن يأكل الحشـائش من الصحراء ، وعلى منواله عاش أستاذه

---

(٦) انظر (ظهر الاسلام) : احمد أمين جـ ٢ ط ١٩٦٦ ص ١٢ ٠

ابو سليمان المنطقى ، فكان لا يجد أجرة مسكنه الى أن يتكرم عضد الدولة البويهى فيمنحه مائة دينار .

وفى حين كان يعمل الفقراء فى الأراضى بما يسد الأود ، كان الأغنياء يتباهون بأملاكهم وبهداياهم .. وقصة الجوهرى ب (الكرخ) الذى ساومه أحد (البرامكة) على سفط من الجوهر بمبلغ سبعة ملايين من الدراهم كانت على كل لسان فى (ايام زمان)(٧) ووقتها كان المؤرخ الميدانى صاحب كتاب (الأمثال) مقتر عليه فى رزقه بسبب استقامته ونزاهته(٨) .

والعرب فيما عرف عنهم لم يؤثروا الخمول قط ، ومناظراتهم الفكرية كانت تحث على حمل الناس على التسامح ، وعلى البحث عن الحقيقة فى مجرى صاف وهادىء ، ما وضعوا (المؤلفات) فى كل العلوم .. ورأينا الحركات الأدبية والفلسفية والعلمية تزدهر فى دمشق ، وبغداد ، والقيروان ، والأندلس .. ورأينا أعلاما كبارا برزوا هنا وهناك .. فهذا ابن السمح (٩) .. وهذا ابن الصفار ، وهذا الكرمانى(١٠) ، وابن خلدون ، والغافقى(١١) .

ويشدنا التاريخ الى رحلات العلماء والمفكرين من المشرق

---

(٧) المصدر نفسه ص ١٦ .

(٨) نفس المصدر ص ١٤ .

(٩) ابن السمح : عالم خبير اشتهر بعلم الحساب والهندسة (ت سنة ٤٢٦ هـ) : (٨٤٠ م) .

(١٠) الكرمانى : من اعلام الهندسة ، ورحل الى الشرق فى طلبها ثم عاد الى الأندلس .

(١١) الغافقى : هو ابو جعفر احمد بن محمد وهو من مشاهير علماء النباتات قال عن كتابه ابن ابى اصيبعة : (ان كتابه فى الادوية المفردة لا نظير له فى الجودة) .

الى الأندلس ومنها : (رحلة أبى على القالى) ، ورحلة الأندلسيين الى بلاد المشرق : (رحلة يحيى بن يحيى الليثى) .. وتلك كتب عديدة عنيت بأخبار العرب ونظمهم . ونوهت بثقافتهم وحكمهم وآدابهم .

والعناية بالمخطوطات سواء عن طريق الاستنساخ أو الحفظ، كانت موضع اهتمامات رجالات الحكم .. ورأينا الخليفة الحكم الثانى المعروف بالمستنصر والذى حكم الأندلس فيما بين أعوام (٣٥٠ هـ و ٣٦٦ هـ) كيف استجلب من ديار الشرق أهم المؤلفات . وفى هذا الصدد يذكر أحمد أمين فى (ظهر الاسلام) أنه « جمع منها ما كان يضاهى ما جمعته ملوك بنى العباس فى الأزمان الطويلة »(١٢) .

واذا ما كان المؤرخون كلما تحدثوا عن القرن الرابع الهجرى أشاروا الى ان هذا القرن تفشى فيه الارهاب السياسى والاضطهاد المذهبى ، وكثرت فيه المناورات والتصفيات الجسدية نتيجة لضعف الدولة المركزية فى بغداد(١٣) .

وضعف الدولة هذا مس معظم أوضاعها ، لذلك تناثر عقد البلاد الاسلامية وقتئذ ، ولم يبق للخلفة العباسى غير بغداد وأعمالها(١٤) .

---

(١٢) انظر (ظهر الاسلام) : أحمد امين جـ ٣ ط ٤ (القاهرة ١٩٦٦) ص ٢٤ .

(١٣) مجلة (فصول) دراسة عن التوحيدى كتبها : رشيد الدوادى المجلد الرابع عشر ع ٣ (خريف ١٩٩٥) .

(١٤) انظر : (أمراء البيان) : محمد كرد على ط بيروت ١٩٩٣ ص ٤٤٥ — ٤٤٦ .

وعلى الرغم من أن هذا القرن مثل عصر امتزاج الثقافات اذ ظهرت فيه شخصـيات فكرية هامة ، فان الوضـع الاقتصادى فيه كان على أسوأ ما يكون نتيجة لسوء تصرف الأمراء والمحيطين بهم ، وأدى هذا الوضع المخل الى :

أولا ــ تدفق الأموال على رجال السلطة وبطانتهم ٠

ثانيا ــ تفقير الطبقـة الشعبية ٠

ثالثا ــ الزيادة فى الضرائب ليس فى الكماليات بل فرضت حتى على الضروريات كالملح(١٥) ، وشاع فى الناس المثل القائل : (من هلك فلسيف الدولة ما ملك) ، كما ظهر كتاب أحد الظرفاء : (الفلاكة والمفلوكين) : (الى الفقر والفقراء) حكى فيه مؤلفـه اشياء كثيرة عن فقر العلماء والأدباء فى هـذا العهد ٠

على ان مظاهر العطف على العلماء والأدباء والمناداة برعايتهم لم يخل منها عصر من العصـور ، فالأغالبة فى (افريقية) ساندوا الفكر ورعوا أهله ، والعرب تنافسـوا فى انشاء المدارس رجـالا ونساء ، والحلقات الفـكرية عمت حواضر وقرى دولة الخلافـة ، وعاش العديد من الفلاسـفة والعلمـاء والأدباء فى رعايـة الدولة العربيـة ٠

فحلب ، أكرمت الفارابى وابن خلويه ، والحاكم الفاطمى فى مصر استقدم العالم الرياضى الشهير : الحسن بن الهيثم ولمـا اقترب من حدود العاصـمة العصرية خرج لاستقباله على باب من أبواب القـاهرة ٠

وبغداد ودمشق أكرمت العلماء والأدباء ، وابن سينا رعـاه أهل (بخارى) ، واستظل البيرونى بعطف الغزنويين وحدبهم ٠

---

(١٥) (ظهر الاسلام) جـ ٢ ص ١٠ ٠

وكان الناصر وابنه الحكم فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى يرعيان العلماء والأدباء عناية كاملة ، ومما يؤثر عن الحكم انه له مكتبة خاصة تحتوى على اربعمائة الف مجلد ، وكان يعقد الندوات الأدبية فى قصره ويجتمع بالأدباء والعلماء ، وارسل الى أبى الفرج الاصفهانى بألف دينار من الذهب ليرسل اليه نسخة من كتابه (الأغانى) قبل أن تخرج أية نسخة منه الى (أسواق بغداد) والخليفة الكامل الأيوبى كان راعيا للأدباء والعلماء وعاش فى عطفه العالم النباتى البيطار ، وشمل برعايته واهتمامه ابن الفارض ٠

فهذا هو حال العرب فى القديم ، وتلك هى (حكاياتهم فى أيام زمان ٠٠) ٠

المنتديات الأدبية والفكرية .. وأيام زمان

شكلت « المنتديات الأدبيـة والفكرية » فى عمق التاريخ ، احدى الظواهر الصحية ، ففيها اكتشفت الطاقات ، وفيها تلمسنا قضايا المـاضى ومشكلياته ، وفيها كانت بدايات مراحل التكوين نظرية أدبية عربية تؤكد على الحفاظ على الموروث ونستكمل بها نتاج « بنية » تسعى للتطور ، وما ينتج عنه من تجديد وتحديث •

وفى مجال ما يكمن وراء (الزوايا الخفيـة) لهذه الظاهرة نقول :

ان هذه (المنتديات والصالونات الأدبية) بمختلف أنواعها حرصت على التجذر فى البيئـة العربيـة ، وأسست للحداثة ، وتحملت عبء مسئولية توصيل كل شيء ، وحققت التوازن بين الاتجاهات والأجيـال •

واذا ما كان حظ هذه (المنتديات) فى القديم وكان سيرها

على هـذه السياقات ·· فللسائل أن يسأل متى كان ظهور هـذه (المنتديات ·· فى أيام زمان ؟ ··) ·

وتنمينا لدور « المنتديات الأدبيـة والفـكرية » اقول : ان للمستديات تاريخا حافلا ، وعرفها العرب ، وهى ممتدة فى عمـق التاريخ العربى ·

واذا ما كان يحلو الحديث عن (أيام زمان) ، وعن العرب واسهاماتهم فى الحضـارة الانسانية فان الضرورة تدعونا الى المزيد من البحث فى تلك (الزوايا الخفية) ولعل من أهم هذه (الزوايا) (المنتديات الأدبية والصالونات والمجالس الفكرية) ·

أجل ·· صحيح ان دن أوروبا عرفت هذه المجالس ، وعرفت ازدحـام الناس حولها ، ولكن أليس كل هـذا حـدث فى زمن قريب ؟ ··(١٦) ·

وصحيح أن (منتديات أوروبا) عالجت قضـايا السـلطة والبلاط والمهمشين ، وناقشت أخطر القضايا السياسية والفكرية ، وحتى قضـية نقـاء اللغات ، ولكن المتفق عليـه أيضـا هو أن (المجتمعات العربية) عرفت (المنتديات الأدبية) فى (أسـمار القبيـلة) ، وتزاحم النـاس حول الشـعراء فى (الأسـواق) كـ (عكاظ) و (المربد) وسواهما من (الأسواق) ·

اذن : فالعرب كانت لهم منتديات ، و (منتديات العرب) لم تكن قط وقفا على الرجال فحسب ·

و (المنتـدى العربى) ـ وبقدر ما اسـتهوى الأنظـار فى

---

(١٦) عرفت فرنسـا (الصالونات الأدبيـة) فى القرن السـابع عشر الميلادى ، وازدهرت هذه الصالونات فى القرون الموالية : راجع (م الدوحة) القطرية ع (جرايلة ١٩٤٨) ص ٣٨ ·

القديم ـ ، فانه . كان أيضا سوقا لتبادل الآراء ، ومجالا رحيبا للأحاديث المتنوعة ، وتناول كل جديد وطريف .

وتشكلت (المنتديات العربية) فى (أيام زمان) على النحو التالى :

(أ) ((منتديات لغوية)) .

(ب) ((منتديات فكرية عامة)) .

(جـ) ((منتديات خاصة بالمسائل الدينية وعلم الكلام)) .

(د) ((منتديات اختصت بالأدب والشعر والنقد)) .

وحافظت هذه (المنتديات) على تقصى الكثير من الجوانب الهامة والمتميزة فى حضارة العرب وآدابهم وتاريخهم .

ومن أجل كل هذا حرصت على تقديم هذه الاضاءات عن حياة العرب ، وعن منتدياتهم الفكرية والتى جمعت صفوة رجالات الأدب والفكر ، وأعلام العلم ، وقادة الفكر سواء من الرجال أو النساء .

واذا ما كانت هذه (الزوايا الخفية) بهذه الأهمية فى القديم ، فانى أقول وأؤكد على ما يلى :

ان العرب ـ وبوصفهم دعاة عقل ، وأصحاب نظريات جديدة ـ ، شجعوا كل أنواع (الجلسات الفكرية) ، و (الحلقات الدراسية) ؛ ووجد المتابعون لهذه (الحلقات) بغيتهم ، كما أكدت هذه الحلقات دورا بالغ الأهمية فى القاء الأضواء الكاشفة على الكثير من القضايا ، ودفعت العديد من الأدباء والعلماء والمفكرين المغمورين الى عالم الشهرة والخلود .

وفى مجال احصاء هذه (النوادى) وابراز دورها يحسن لفت النظر الى ما يلى :

اولا ــ الحلقــات الدينيــة :

وهــذه الحلقــات وجدت فى (المســاجد والجوامــع) بدءا ب (بيت الله الحرام) فى (مكة) و (المسجد النبوى) فى مدينة الرسول الأعظم عليه السلام ٠

ويذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ان ابن عباس ظل يلقى محــاضراته بانتظام فى (الحرم المكى) ، و « كثيرا ما كانت تتحول حلقته الى حلقة أدبية »(١٧) ٠

وفى (البصرة) ــ وبالتحديد عام ١٢٦ هـ ، كانت قواعــد اللغة تدرس فى (حلقات المساجد) وابن هشــام المخزومى ظل يعطى دروسه فى (الجامع الكبير) فى دمشق ٠

ومن الطبيعي ألا تتوقف هذه الحلقات ٠٠ وكان لبعضهــا شهرة علمية عالية مثل حلقات : (المسجد الأقصى) فى فلسطين ، و (المسجد الأموى) فى دمشق ، و (جامع عمرو بن العاص) فى الفسطاط ، و (المسجد الجامع) فى البصرة ، وفى (جامع الزيتونة) بتونس ٠

وفى (جامعة الأزهر) الذى احتفل المعز لدين الله الفاطمى بافتتاحها فى القاهرة عام ٣٦١ هـ (٢٢ جوان ٩٧٢ م) ، كان حرص وزير المعز يعقوب بن كلس على ان يقيم حلقــات فكرية فى الأزهر ٠٠ وفعــلا حقق أمنيته اذ كان فى مجلس خــاص يملى مصنفاته على الناس فيه ، وكون حلقة فى كل يوم ثلاثاء يجتمع فيها بالفقهاء ، وأهل الجدل ، والأدباء ٠

---

(١٧) راجع كتاب (البحوث الأدبية .. مناهجها ومصادرها) الدكتور خفاجى ط القاهرة ١٩٨٠ ص ١٠٩

وحينما تولى (العزيز الفاطمى) الخلافة بعد أبيه ، وجه عنايته لاقامة حلقات علميـة تجمع كبار العلماء فى مصر فى (أروقة الأزهر)(١٨) ٠

ثانيا ـ المجالس الأدبية والفكرية :

أما المجالس الأدبية والفكرية فى القديم ، فلم تتوقف قط ، وقد هيأ لها الخلفاء ، والوزراء ، والسراة كل أسباب النجاح ٠

وفى هذه المجالس كانت تنعقد ندوات علميـة يتناظر فيهـا العلماء والمفكرون من كل صنف ٠

واذا أردتم امثلة من ذلك : فانظروا ما جرى من منـاظرات بين يدى (المهدى) واورد الزجاجى فى كتابه (مجالس العلماء) امثلة عديدة مما جرى فيها ٠٠ واقراوا أيضـا ما يروى من مناقشات جرت فى (مجلس الرشيد) بين سيبويه والكسـائى ، وما حدث فى (مجالس البرامكة) بين المتكلمين والمتفلسفين ومنها (مجلس يحيى بن خالد البرمكى) ، وفى هذا الشأن يشـير المسعودى فى (مروج الذهب) فيقول :

« كان يحيى بن خالد البرمكى ذو بحث ونظر ، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الاسـلام وغيرهم من أهل النحل ، فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده : قد أكثرتم الكلام فى الكمون والظهور ، والقدم والحدوث ، والاثبات والنفى ، والحركة والسكون والمماسة والمباينة والوجود والعدم ، والجوهر والطفرة ، والأجسام والأعراض ، والتعديل والتجوير ، والكمية والكيف ، والمضـاف والامامة أنص هى أم اختيار وسائر ما توردونه من الكلام فى الأصول

---

(١٨) المصدر السابق ص ٦٥ ٠

والفروع فتولوا الآن في العشق على غير منازعة ، وليورد كل منكم ما نسخ له فيه وخطر بباله »(١٩) ٠

ومما اختص به المأمون الخليفة المثقف والواعي أنه حول مجالسه ببغداد الى (ندوات علمية) ، يطرح فيها النقاش في كل ضروب المعرفة ٠٠ وعن ندوات المأمون يشير يحيى بن اكثم قائلا :

« أمرني المأمون أن أجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم من بغداد ، فأخترت له من اعلامهم أربعين رجلا ، وأحضرتهم ، وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفاض في فنون الحديث والعلم »(٢٠) ٠

ولم يكتف المأمون بهذا المجلس ، بل واوصى (ابن آكثم) بالاكثار من هذه المجالس ٠

ويذكر د٠ شوقي ضيف انه بفضل ما توفر من حريات في هذه (المجالس) ، فان النجاح كان حليفها وقامت بدور عظيم (٢١) ٠

ومن المعلوم أن بغداد ارتبطت مجالسها بالفقهاء ، وباهل الرأي من الأدباء والعلماء ٠٠ ومن مجالسها آنذاك :

ـ (مجلس المأمون) ومقره (دار الخلافة) ٠

ـ و (مجلس يحيى بن خالد البرمكي) ٠

---

(١٩) (مروج الذهب) : للمسعودي جـ ٣ ص ٢٨٦ ٠
(٢٠) (تاريخ الأدب العربي) : شوقي ضيف جـ ٣ ص ١٠٥ ٠
(٢١) المصدر نفسه ونفس الصفحة ٠

ـ و (مجلس أيوب بن جعفر بن أبى جعفر المنصـور) ، وتجادل فيه ذات يوم : (أبو شمر المتكلم والنظام) •

ـ و (مجلس البصرة) ، وقال فى شأنه صاحب (النجوم الزاهرة) : كان فى هـذا المجلس يجتمع عشرة لا يعرف مثلهم وهم على التوالى : الخليـل بن أحمد ، والشـاعر محمد الحمـيرى ، وسفيان بن مجاشع ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، والشـاعر : ابن رأس الجالوت ، وابن نظـير ، وعمر بن أخت المؤبذ ، وحماد عجرد ، وابن سنان الحرانى(٢٢) •

ـ و (مجلس ازدى بالبصرة) أيضـا ، وتعاقب على هـذا المجلس ثلة من الأدباء وأصحاب الكلام منهم : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وصالح بن عبد القدوس •• وسواهم •

ـ و (مجلس يوحنا بن ماسويه) ودارت فيه مناقشـات المتفلسفين والمتكلمين ويرى د• شوقى ضيف أنه كان أعمر مجلس ببغـداد »(٢٣) •

ويروى لنا التاريخ أيضا ابتهاج الأمراء بتلك (المجالس) التى اسهموا فى انشائها بعد انفصالهم عن الدولة المركزية ببغداد •

وفى هذه (المجالس) كان ينشد الشـعر ، وتقرأ القصص والخواطر الأدبيـة ، وكان من نتيجتهـا كتاب (الأغانى) حسب رأى أحمد أمين(٢٤) •

وأبو حيان أحسن صنعا حينما صور لنا العديد من مجالس العلماء ، وانفرد فى كتبه بموضوعاتهم ، سيما (مجلس أبى سليمان

---

(٢٢) نفس المصدر ص ١٠٧ •

(٢٣) نفس المصدر والصفحة •

(٢٤) انظر (ظهر الاسلام) ج ٢ ص ١٨ •

المنطقى) وكان ينعقد فى بيته ، ودون التوحيدى محاضر جلسـات هذا (المجلس) فى كتابه المعروف ب (المقابسات)(٢٥) .

ثالثا ــ منتديات النساء الأدبية :

تعرضنا سابقا الى ان جل (المنتديات الأدبية) فى القديم لم تكن وقفا على الرجـال ، وهذا الراى متفق عليه ، اذ يرى بعض المؤرخين ومنهم : الأستاذ رابح لطفى جمعة أن النساء كانت لهن صولات فى هذا الشأن ، فالمراة العربية ظلت زعيمة ل (منتديات نسوية) عديدة فى كل من مكة ، والمدينة ، والقـاهرة ، ودمشق وبغداد والأندلس .

والمرأة كانت تتصدر هذه (المنتديات) ويسعى اليها الشعراء والأدباء ، ورجال الفكر من كل لون وفن(٢٦) .

ويرى عديد من المؤرخين العرب أن المرأة العربية كانت سباقة الى تأسيس « أندية النساء الأدبيـة » ، وحديث النسـاء عن الأدب فى هذه النوادى لم يكن بدعة فى التاريخ العربى .

ورأينا « المقرى » صاحب (نفح الطيب) يتحدث عن شاعرات كثيرات فى الأندلس كن زينة مجالسهن .

والمرجح أن (المنتدى الأدبى والنسـوى) عرفـه العرب فى الاسـلام بداية من النصف الأول من القرن الأول الهجرى وهو (صالون عمرة) فى مكة .

---

(٢٥) نفس المصـدر ص ٣٠ وانظر (مجلة العربى) ع ٤٠٣ (يونيو ١٩٩٢) ص ١٦٨ .

(٢٦) انظر : (منتديات النسـاء الأدبيـة) : رابح لطفى جمعـة ، (العربى) ع ٤٠٣ : (يونيو ١٩٩٢) ص ١٦٨ .

و (عمرة) هذه عرفنا بها صاحب (الأغانى) ، وهى امرأة حجازية جزلة برزة يجتمع فى ناديها الشعراء لقراءة أشعارهم وطرفهم •

وفى (مكة) أيضا ظهرت امرأة أخرى تدعى (الخرقاء) ، واشتهرت بكرمها وعفة نفسها ، وظلت ــ ولسنين عديدة ــ فى ناديها تناقش الشعراء ، وتستمع اليهم فى شغف واهتمام •

وفى عهد (بنى أمية) ، تكاثرت (المنتديات الأدبية النسائية) فى الحجاز : (نادى سكينة بنت الحسين) و (مجلس عائشة بنت طلحة) ، و (نادى جميلة) الخ ••

ومن المعلوم أن المرأة العربية فى تلك (المنتديات الفكرية) ، كانت تجالس الرجال ، وتناقشهم فى القضايا الأدبية والفكرية ، ولكنهن كن على قدر كبير من الاستقامة والعفة •• و (الأصفهانى) نفسه أشاد فى حديثه ب (السيدة سكينة) ، وببعد نظرها ، وصائب آرائها وعفتها •• وحذا ابن خلكان مسلكه فأبرز قدراتها الذهنية ، واسهاماتها النقدية مما بوأها الصدارة فى منتداها ب (المدينة المنورة) •

وفى أيام حكم العباسيين اشتهرت (أندية أدبية) لنساء كثيرات منهن : (فضل العبدية)(٢٧) وبيتها فى بغداد كان ملتقى الأدباء ، وعني مؤلف (سمط اللآلى) بذكر مساجلاتها مع الشاعرين : على بن الجهم ، وأبى دلف العجلى •

وعن القرن التاسع للهجرة (١٤٩٤ م) يشير الأديب والناقد المصرى المعروف رابح لطفى جمعة قائلا : « كانت المرأة العربية

---

(٢٧) توفيت فضل العبدية عام ٢٥ هـ •

فى مصر والشام والعراق والأندلس تغشى مجالس الأدب ، وتناظر الأدبـاء ويناظرونهـا . وتجيزهـم ويجيزونهـا ، وخصص المؤرخ شمس الدين السخاوى جزءا من كتابه (الضوء اللامع) فى تراجم نســاء القرن التاسـع للهجرة ، وذكر منهن عائشــة الباعونية المتوفاة ســنة ٩٢٢ هـ ، وكانت تنظم الشــعر ، وتمت بينها وبين الأدبـاء والعلمـاء مساجـلات ومنـاظرات طويلة فى مجالسهـــا الأدبية ٠٠ »(٢٨) ٠

ـ أندية النساء الأدبية فى الأندلس :

وان المصادر العديدة تحدثت عن مشاركة المرأة فى الأندلس ، للرجـال فى مجـال تأسيسها للنوادى وللصـالونات الأدبية بعد ما نالت زادا وافرا من التعليم ، ومعظم (منتديات النساء الأدبية) فى الأندلس ضمت وجهاء القوم ، وعظماء الرجـال من الأدباء ، ومشاركة النساء فى هذه النوادى كانت مشاركة فاعلة ٠٠ ولعل من أهم هذه الأندية :

ـ (**منتدى حفصة الركونية**) فى غرناطة :

وتاسس هذا (المنتدى) فى القرن الثانى عشر ، وجمع عددا كبيرا من الأدباء والأديبات (٢٩) ٠

ـ (**منتدى ولادة بنت المستكفى**) فى قرطبة :

ويعود تاريخ تأسيس هــذا المنتدى الى القرن الحــادى عشر الميــلادى(٣٠) ٠

---

(٢٨) مجلة (العربى) ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧٠ ٠

(٢٩) راجع : (الصـالونات الأدبية فى الشرق والغرب) : دراسة كتبها د. الطاهر احمد مكى م (الدوحة) ع جويلية ١٩٨٤ ص ٣٨ ٠

(٣٠) المصدر نفسـه ص ٣٨ ٠

ومن المتعارف أن (ولادة بنت المستكفى) ، تعد من الشاعرات الشهيرات فى الأندلس و (مجلسها الأدبى) كان ينعقد فى قصرها ب (قرطبة) ، وكتب التاريخ حفلت بأخبار هذا (المنتدى) ، واثنت على (ولادة) ٠٠ يقول عنها (ابن بشكوال) فى كتابه (الصلة) : « كانت ولادة أديبة شاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، تفاضل الشعراء وتساجل الأدباء »(٣١) ٠

ويقول عنها صاحب « نزهة الأبصار والأسماع »: « انها سرية النفس شريفة الأصل ٠٠ الخ » ٠

ـ (منتدى عائشة) القرطبية :

وهى من أديبات (قرطبة) الشهيرات توفيت عام ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) ٠

ـ (منتدى نزهون) الغرناطية :

و (نزهون) ، تعد من ألمع أديبات الأندلس عام (٥٥٠ هـ ـ ١١٥٥ م) ، وفى منتداها الشهير بغرناطة كان يجتمع الأدباء والشعراء ، واورد مؤلف كتاب (الاحاطة فى اخبار غرناطة) اخبارها ومساجلاتها(٣٢) ٠

ـ (منتدى سارة) الحلبية :

ومن المعلوم أن هذه الأديبة قدمت من (حلب) ، واشتهرت بشعرها الجيد ، وجالست الأدباء ، وعلية القوم ، وحظيت بلقاء وسامرت الشاعر : (ابن سلمون) فأنشدها قصيدة ، وأنشدته قصيدة من شعرها(٣٣) ٠

---

(٣١) (العربى) : رابح لطفى جمعة ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٦٩ ٠
(٣٢) المصدر نفسه ص ١٧٠ ٠
(٣٣) المصدر نفسه ص ١٧٠ ٠

المنتديات والصالونات الأدبية في العصر الحديث

لو بحثنا فى عوامل النهضة العربيــة الحديثــة ومظاهرها ، لوجدنا أن هذه النهضـــة قامت بفضل انتشار المعــاهد ، وظهور الطباعة والصحافة والجمعيات العلمية والمنتديات الأدبية والفكرية.

وشكلت (المنتديات الأدبية) ظاهرة صحية حيث كشفت لنا عن الكتاب أصحاب العقول الكبيرة ، ورسخت انتماءاتنا الفكرية ، وأبرزت هــذا الصفاء العقلى ، وهذا الرواء الفنى . ولفتت أنظارنا الى قضايا الكتاب ، والى تنمية احساسنا بالزمن وبموقفنا منه .

وبالرجوع الى مصادر التاريخ رأينــا ، أن ما يوزع فيهــا هو : عصير الليمون والقهوة ، والشاى والمرطبات ، وأن بداياتها كانت منذ (بدايات اليقظة العربية الحديثة) ، وانتشرت بكثرة فى الشرق العربى ، ثم فى بعض اقطــار المغرب العربى ولا سيما فى تونس .

واحصاء هذه المنتديات والصالونات يبدو صعبا لقلة المراجع على أن من أهمها :

ـ صالون نازلي فاضل :

وهو صالون فكري سياسي تأسس في القاهرة ، ويعد أول صالون تأسس في العالم العربي في العصر الحديث ٠٠ ويقول الدكتور الطاهر مكي عن قصة أحداث هذا الصالون في مجلة (الدوحة) الصادرة بقطر(٣٤) :

« ٠٠ فلقد قام في القاهرة أول صالون نعرفه في العالم العربي، ولدينا بعض أخباره في قصر الأميرة نازلي فاضل . وباشرافها ، وهي بنت الأمير مصطفى فاضل ، وكان وليا للعهد حين كان اخوه اسماعيل الخديوى ، ولكنه اختلف مع اسماعيل . فهاجر مصطفى فاضل الى الآستانة ، وكان محبا للثقافة ولديه مكتبة كبيرة استولى عليها الخديوى اسماعيل وجعلها نواة دار الكتب المصرية ، وحول قصره في (درب الجماميز) الى قاعة للمحاضرات العلمية ، وما لبث أن أصبح مقرا لمدرسة دار العلوم العليا ، وكانت الأميرة نازلي متزوجة من سفير تركيا في باريس ، ودفعت بها ثقافتها الى أن تتصل ب (جماعة تركيا الفتاة) التي اتخذت من العاصمة الفرنسية مقرا لها ، وكانت تعارض السلطان عبد الحميد ، وتطالب بالاصلاحات الدستورية ، وحين توفي زوجها جاءت مصر ، وشاركت في النشاط الاجتماعي والثقافي في تلك الأيام ٠٠ »(٣٥) ٠

وعلى الرغم من ان هذا الصالون لم تشغله الحياة الأدبية وقتئذ ، فانه كان يتردد عليه الأهالي ، وقادة الفكر في مصر ،

---

(٣٤) انظر (الدوحة) ع جويلية ١٩٨٤ ص ٤١)

(٣٥) المصدر نفسه ص ٤١ ٠

وكان فى مقدمتهم الامام محمد عبده . والشيخ عبد الكريم سليمان ، وسعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومحمد المويلحى ، وحسن عاصم ، وابراهيم اللقانى ، والشاعر ولى الدين يكن الخ ..

ومجمل أحاديث الصالون دارت غالبا حول وسائل الاصلاح الاجتماعى والسياسى فى الوطن وحول قضايا الساعة ، ومما يذكره المؤرخون أن المصلح قاسم امين ببلورت أفكاره الاصلاحية حول وضع المرأة ، وبالتالي أوردها فى كتابيه (تحرير المرأة) ، و (المرأة الجديدة) .. فى هذا الصالون ، ووجد قاسم أمين كل التشجيعات من رواده ، وبالخصوص من صاحبة الصالون : (الأميرة نازلى فاضل)(٣٦) .

ـ صالون نازلى فاضل بتونس :

ولم تكتف نازلى فاضل بهذا الصالون ، بل واسست عند قدومها لتونس (صالون) آخر جمع رجال الفكر والسياسة فى تونس وقتئذ .

ويذكر المؤرخ العلامة محمد الفاضل بن عاشور فى كتابه ، (أركان النهضة الأدبية بتونس) : أن الأميرة نازلى أعجبت بنخبة من الشباب التونسى أيام اقامتها بباريس ، وتم هذا التعارف ب (مقر العروة الوثقى) ، وأدى هذا التعارف الى رابطة قوية بينها وبين تونس ، مما جعلها تستعجل بزيارتها سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) .

وفور مجيئها الى تونس . اتصلت بالشيخ سالم بو حاجب ، وتعرفت على ابنيه : عمر وخليل فيما بعد ، واقترن قدومها بحدث ثقافى كبير ، وهو تأسيس (الجمعية الخلدونية) سنة ١٨٩٦ م

---

(٣٦) انظر مجلة (العربى) ع ٤٠٣ (يونيو ١٩٩٢) .

ثم ما لبث أن تزوجت ب (خليل أبو حاجب) وسكنت (ضاحيــة المرسى) ، وعن سكناها فى هذه الضاحيــة يشير الشيخ محمــد الفاضل بن عاشور قائلا : « وسرعان ما أصبح لقصرها فى تونس ما كان لقصرها بمصر من الأثر ، فالتأم حولها (ناد اصلاحى أدبى) تلاقت فيه العناصر والأجيال ٠٠ »(٣٧) ٠

ـ (منتدى مريانا مراش) بحلب :

وتأسس فى حلب فى النصف الأول من القرن العشرين رغم رجعية الحكم العثمانى ومظالمــه ٠

وتاسيس هذا الصــالون كان كلون من الوان التحدى للحكم العثمانى وللتقاليد المتبعة فيه ، وأسسته اول أديبــة ســورية لها اهتمامات بالصحافة والشعر والأدب ، وهى : (مريانا مراش) : و (مريانا) هذه يصفها أحد رواد صالونها : (قسطاكى الحمصى) قائلا : (هى مليحة القد ، رقيقة الشمائل هذبة المنطق ، فكهــة الأخلاق ، طيبة المعشر تميل الى المزاح ، حسنة الجملة ، عصبية المزاج)(٣٨) ٠

و (مريانا) كانت مثقفة وواعية ، وتحسن العربية والفرنسية وكثيرة السفر ، وتنتمى الى عائلة علمية سورية ، ورغم أن الحكم العثمانى كان لا يسمح لأى امرأة قبل سنة ١٩٠٨ لأن تصــدر صحيفة أو مجلة ، الا أنها استطاعت أن تنشر ديوانها الصغير الأول سنة ١٨٩٣ م ، ولعل مما يسر لها نشر هذا الديوان هو أن من

---

(٣٧) راجع (اركان النسبة الادبية بتونس) : محمد الفاضل بن عاشور تونس ص ٥٢

(٣٨) ألصالونات الادبية فى الشرق، أو الغرب : د. الطاهر أحمد مكى : (مجلة الدوحة) : يوليو ١٩٨٤ ص ٤١ ٠

قصائده قصيدة هنات بها السلطان عبد الحميد عندما تولى الخلافة ٠

(مريانا مراش) : (١٨٤٩ ــ ١٩١٩ م) لها كتابات حول شئون المرأة نشرتها فى مجلات عديدة : (كمجلة الجنان) الصادرة ببيروت ، كما كتبت فى (لسان الحال) و (المقتطف) ، ويعد (صالون مريانا أول صالون أدبى يؤسس فى سوريا ، وتردد عليه العديد من الشخصيات الأدبية مثل : كامل الغزى ، وأخواها : عبد الله مراش ، وفرانسيس مراش ، وجبرائيل الدلال وسواهم(٣٩) ٠

ومن المعلوم ان عبد الله مراش كان يدبج المقالات السياسية الداعية الى الثورة على الأتراك فى صحيفة (مرآة الأحوال) التى تصدر فى لندن سنة ١٨٧٦ م ٠

وأمام ما كان يثار من نقاشات سخنة فى هذا الصالون ، وقع ايقافه ، واضطرار رواده الى الترحال والتحق أكثرهم بالقاهرة ٠

ــ (منتدى الكسندرة الخورى)

وهو منتدى كبير تأسس بالاسكندرية وعمر طويلا ، وأرخ له د٠ احمد الطماوى فى كتابه : (فصول من الصحافة الأدبية) حيث يقول : « ان الأميرة الكسندرة الخورى كانت رائدة فى مجال الصحافة النسائية فى الشرق العربى : فأصدرت مجلة (أنيس الجليس) واستكتبت فيها الرجال والنساء من الشرق والغرب »(٤٠) ٠

---

(٣٩) مجلة العربى : رابح لطفى جمعة (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧٠ و (الدوحة) ع يوليو ١٩٨٤ ص ٤٢ ٠

(٤٠) العربى : ع يونيو ١٩٩٢ ص ١٧٠ ٠

ومن المعلوم أن هذا المنتدى شهد مجالس أدبية راقية ، وصاحبته أشرفت عليه اشرافا كاملا ٠٠ ومن رواده اسماعيل صبرى ، والشاعر أحمد محرم ، وولى الدين يكن ، ونجيب حداد الخ ٠٠

– (صالون مى زيادة) :

و (مى زيادة) : هى ابنة الياس زيادة من لبنان ، وأمها من فلسطين ، و (مى) قدمت الى القاهرة مع والدها سنة ١٩١١ م ، وكانت مثقفة وتجيد الانجليزية والفرنسية والألمانية وتترجم منها فى سهولة ٠ وديوانها الأول هو (أزاهير حلم) وقصائده بالفرنسية ٠

وصالون مى زيادة (١٨٨٦ ــ ١٩٤١ م) ، يعد اشهر صالون عربى فى العصر الحديث ٠٠ بدأ فى مسكنها فى (شارع عدلى) ، وكان يحمل هذا الشارع اسم : (شارع المغربى) ، ثم انتقل سنة ١٩٢٢ م الى الطابق الذى قدمته لها (جريدة الأهرام) واستمر حتى نهاية الثلاثينيات ٠

ورواد هذا (المنتدى) كانوا كثيرين ، من بينهم : ولى الدين يكن ، ومنصور فهمى باشا ، ولطفى السيد ، وشيخ العروبة أحمد زكى ، ورشيد رضا ، والشيخ على عبد الرزاق ، وانطوان الجميل ، وخليل مطران ، والأمير مصطفى الشهابى ، وحافظ ابراهيم ، ود٠ يعقوب صروف ، وسلامة سوسى ، ومصطفى صادق الرافعى ، وأحمد شوقى ، وعباس محمود العقاد ، وابراهيم المازنى ، وحسين المرصفى ٠

وتشكيلة هذا (المنتدى) كانت تشكيلة عجيبة ، وأحيانا متنافرة ، وقد يختلفون اذا ما خرجوا من (الصالون) ، ولكنهم اذا

ما كانوا فى (حضرة مى) ، تراهم وجوما ، ف (مى) معهم ، وهى التى يشير اليها عباس محمود العقاد بقوله :

« مى ٠٠ وهبت ملكة الحديث فى طلاوة ورشـاقة وجـلاء ، ووهبت ما هو أدل على القدرة من ملكة الحديث وهو ملكة التوجه ، وادارة الحديث بين مجلس المختلفين فى الرأى ، والمزاج ، والثقافة والمقال ، فاذا دار الحديث بينهم جعلته (مى) على سنة المساواة والكرامة ، وأفسحت المجال للرأى القائل ، وللرأى الذى ينقضه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق ومودة ولباقة ، ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها ، وكأنهـا توجهه من غير موجه ، وتنقله بغير ناقل ، وتلك غاية البراعة فى هذا المقام »(٤١) ٠

ونجد فى آراء النقاد المعـاصرين آراء متفاوتـة حول دور (صالون مى) فى حياة مصر والفكر العربى ، ف (مى) كانت مثالا فى قوة الشخصية ، و (مى) كانت صاحبة الذكاء والصـدر الرحب ، وقدرتها فى كونهـا تحسن الاصغاء ، وتستقبل زوارها كل يوم ثلاثاء ٠٠ تستقبل الباشاوات والأدباء الأغنياء ، والأدباء الفقراء . واستطاعت هذه المرأة أن تفتن أعلام عصرها ك : العقاد ، والمـازنى على الرغم من كونها عادية الجمال ٠

كما نجد شعراء عديدين اشادوا ب (مى) وبصـالونها ، ومن هؤلاء : خليل مطران ، وشبلى ملاط من لبنان ، وعبد الغنى حسن من مصر ٠

ويقول العقاد : « لو جمعت الأحاديث التى دارت فى (ندوة مى) لتألفت مكتبة عصرية تقابل مكتبة (العقد الفريد) و (مكتبة الأغانى) فى الثقافتين الأندلسية والعباسية »(٤٢) ٠

---

(٤١) م (الدوحة) : ع يوليو ١٩٤٨ ص ٤٤ ٠

(٤٢) مجلة (العربى) ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧١ ٠

أما الأديبة الكبيرة جميلة العلايلي ، فقد كتبت دراسة طويلة في مجلة (قافلة الزيت) بعنوان (ندوات أدبية شهدتها) تحدثت فيها عن الكثير من (الندوات الأدبيـة التي عاصرتها) ومنهـا (ندوة مي زيادة) .. وتقول عن (مي ومنتداها الأدبي)(٤٣) .

في سـنة ١٩٣٤ م لم يكن في مصر على ما أذكر من الندوات الأدبية غير ندوة الكاتبـة المعروفة « مي زيادة » ، وان كان المعروف ان الأميرة نازلي فاضـل كانت تعقد ندوة قبـل ذلك التـاريخ لا يشهدها الا العظماء تمشيا مع التقاليد المرعية . والمعروف كذلك أن الجامعة المصرية وليدة أفكار هذه الندوة ، وكان للأميرة فضـل في ذلك . على أن هذه الندوة لم تمثل بالطبع الندوات الأدبيـة التي لعبت دورا مهمـا في تنبيه الملكات الأدبية وايقاظ المشـاعر الفنية وتلقيح العقول بمصل الآداب المختلفة .

لذلك تعتبر ندوة الكاتبة (مي زيادة) أولى الندوات التي مثلت مختلف العقليات والاتجاهات الفكرية آنذاك . على أنني لم أكن أعرف في ذلك الوقت الشيء الكثير أو القليل عما يسمونه بالندوة الأدبيـة ولا عن قدرتها على تكييف المزاج الأدبي ، وخلق وعي ثقافي ، وتبسيط المعقد من الفلسفة والعلوم وتحليـل ما يستعصي فهمه في جو علمي بعيد عن الجو الأكاديمي والجفاف المدرسي ، اذ كانت حياتي وقفـا على دراستي دون غيرها . وكانت صلتي بالكاتبة الكبيرة مي أشبه بصلة التلميذة بمدرستها ، اذ كان المـألوف عندنا في المدرسـة ايثار كل تلميذة لمدرسـة تتخذها دون المدرسات مثلا أعلى لها . وبدل أن أتعلق بمدرسة ما شأن لداتي ، تعلقت بـ (مي) متأثرة

---

(٤٣) راجع : مجلة (قافلة الزيت) ، الظهران : ابريل/مای ١٩٦٧ ، دراسة بعنوان : « ندوات أدبية شهدتها » : بقلم جميلة العلايلی .

بما تنشره فى الصحف والمجلات من مقالات وما أسمعه منها محاضرات حيث كنا نذهب جماعة للاستماع اليها باشراف مدرستنا بناء على أمر الناظرة • وأحببتها على الرغم من أننى لم أكن بلغت من النضج الذهنى والأدراك الثقافى ما يعيننى على تفهم ادبها وفلسفتها تفهما كاملا • واندفعت بتأثير هذا التقدير أكتب اليها مصورة لها اثره فى نفسى • وزاد تعلقى بها عندما حضرت كضيفة شرف لحفل مدرستنا السنوى ، وكنت أقوم بدور البطلة فى تمثيلية مدرسية ، ولما انتهى الحفل ، دعتنى الناظرة لتقدمنى الى (مى) بناء على رغبة أبدتها • وفى حنان قبلتنى وبشرتنى بمستقبل ادبى زاهر •

وبفضل هذا اللقاء تركزت محبتى لها وتحولت من خيال الى واقع • وتوثقت علاقتنا على الرغم من الفرق الشاسع بين ثقافتها وثقافتى ، فقد كانت فى قمة مجدها الأدبى وكنت أحاول أن أخطو خطواتى الأولى فى الطريق الذى يدنينى منها ، متوجهة اليها بكل أحلامى وآمالى • ولم يعد يشغل بالى فى هذا الوقت الا أن أكون مثلها •

وبفكرها اللماح ومشاعرها المرهفة توسمت فى بعض مواهب جديرة بالتشجيع ، فحشدت عواطفى الفائرة لأكتب اليها دون تهيب ، فهى أول من الهمنى الشعر ، فكانت تقول لى اذا ناديتها بالهاتف « اكتبى الى نثرا وشعرا » وفى رسالة منها كتبت الى تقول « يعجبنى نثرك ويسرنى شعرك ، على أنك أنت أحب الى من كل منهما » • على أنها لم تكن تبادلنى رسالة برسالة ، فلما عاتبتها قائلة :

يا ويح قلبى يأبى
بأن يجاريك صدا

وان بعـــدت فـــانى
بالبعـــــد أزداد ودا

وانــت انت رجـــائى
قــربت أم زدت بعدا

فواصــلى الكتب انى
اشـــم كتبــك وردا

أرى حديثـــك عــذبا
كأن فى اللفظ شهدا

حديثــك الشـــهد لكن
أراه أعـــــذب وردا

كتبت الى تقول « يا صغيرتى العزيزة ، أنفاسك سيكون لها عطرها • فتنفسى ، تنفسى يا صغيرتى الشاعرة ، وسوف أشتم أنفاســك العبقــة مع أبنـــاء جيلك » • وأنهت رســالتها قائلة : « يا عزيزتى ، لا تعاملييننى معاملة الســماسرة : الاقتصاديات فى المــاليات حســـن ، أما فى الصداقــة فلا مكان لغير الجود بدون حســاب » •

وهكذا أتاحت لى هذه العلاقة التقرب من مى ، وهيــأت لى فرصة شهود ندوتها بدارها بالقاهرة •

نـــدوة مـــى

دعتنى لأول مرة الى زيارتها وحددت لى الخامسة من مساء يوم الثلاثاء بدارها بجوار جريدة الأهرام بالقاهرة ، وكأن برجا من أبراج السعادة تفتح امام وجدانى • فلما جئتها لم أجدها بمفردها كما كنت اتوقع ، بل لمحت فى صــالونها رجلين عليهما سمة الهيبة •

وبعد أن قدمتنى اليهما ، قدمتهما الى ، وكنت قرأت لهما فى ما قرأت . وما أمتع ان يفاجأ القارىء برؤية كاتب لم يكن يتوقع أن يراه ولاسيما اذا كان من هؤلاء الرواد . على أن حبى لمى وقف خيالى كله عليها ، فلم يدع لى مجالا للاقبال على غيرها من الكتاب ، لذلك لم أهتز لرؤية أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد ، والدكتور زكى مبارك ، عندما قدمتهما الى ، وانما أدهشتنى شجاعة مى الأدبية التى طوعت لها أن تجالس هذين الأديبين دون خوف أو وجل ودون ان تتلعثم شفتاها . وانتحيت ركنا بعد أن استقبلتنى فى حفاوة بأسلوبها الجذاب والتزمت الصمت لتهيبى الموقف ، وعلى تفاوت ما بيننا رحت أقارن بين (مى) الواثقة بنفسها وبين شخصيتى التى تتعثر فى ثوب الحياء . ثم لم تمض ساعة حتى كان صالونها قد غص بكوكبة من أعلام الفكر والأدب والصحافة وفى هذه الجلسة تزودت بزاد وفير من المعارف لا احسبنى كنت قادرة على التزود بشىء منه لو قضيت حولا طويلا فى قراءة المراجع والأصول .

وازداد اكبارى (لمى) وتعلقى بها . ورأيتها على القرب أوفى ذكاء وأعمق تفكيرا وأرهف حسا من كثرة من العباقرة الفطاحل الذين جلسوا فى حضرتها كأنهم طلبة تلقاء أستاذهم الملهم ، فكل يتلهف الى حديثها ويحاول الاستئثار بمناقشتها لأن تعليقاتها البصيرة كانت تنم على أدب وفير ، وعلم غزير ومشاعر انسانية سامية .

وهكذا أصبح (صالون مى) رابطة العقد بين أدب الشرق وأدب الغرب ، وملتقى الأفكار والمشاعر المتقاربة والمتنافرة . وأصبحت ندوتها اولى الندوات الأدبية فى مصر ، والمدرسة التى جمعت بين تفكير الرجل وتفكير المرأة ، ووحدت أفكارهما وأهدافهما

الأدبية المشتركة ، وخلصت الفكر الانســاني من رواسب الأدب التقليدى • وحسب مى فخرا أنهــا استطاعت بمفردها أن تنشىء ندوة من أرقى الندوات ، وأن تثبت وجود المرأة العفة الرائدة بالكلمة الحلوة النقية والنظرة العميقــة الطــاهرة ، وأن تحول اهتمام الرجل عن المــاديات الى الروحيات • وساعد ميــا على انجاح ندوتها ، قدرتهــا الفائقة على أن تجمع بين مختلف المذاهب الأدبية ، والاتجاهات الفكرية والأساليب الشعرية ، ففى حضرتها يناقش خريج من السوربون خريج الأزهر ، كل بأسلوبه وطريقته ، وهى بلباقتها ورقتها وكياستها تقرب بينهما وتحول دون احتداد المناقشة • وبذلك ضربت المثل على قدرة الأديبة الرائدة التى اتخذت من مواهبها وارادتها سبيلا تفيد به الوافدين على ندوتهــا من كل درب •

ولم يكن يعيى ميــا أن تنال درجة الدكتوراة وفقا لتقاليدها المرسومة ، ولكنها آثرت ان تنصرف الى خدمة الأدب أولا دونما احتفال بمصالحها هى •

كانت ندوتها ندوة محلية فى مظهرها ، عالية فى جوهرها • فقد طافت من حولها أســماء فولتير وموليير ولامارتين وشــكسبير وآينشتين وجبران خليــل جبران وغيرهم من أدبــاء وشــعراء وفلاسفة ومفكرين وعلماء من أماجد البارزين من كل بلد بل عاش هؤلاء جميعا بخواطرهم ومشاعرهم كل بدوره فى ندوتها وهى تدير حلقة الحديث كاشفة عما خفى من آثار صاحب الدراســة بالنقد والتقــريظ •

وفى ندوة مى عرفنــا كثيرا من الأفــكار والخواطر الأدبيــة والشعرية التى تدولت فى العالم العربى ، وفى اعتقادى أن أدبــاء اليوم وشعراءه يدينون لاسماعيل صبرى ولطفى السيد والرافعى

وزكي مبارك والعقـاد وانطوان الجميـل وفؤاد صروف ومطران وجبران بالشيء الكثير من الغذاء الأدبى الوفير ٠

ولم تقف رسالة (ندوة مى) على الهام المترددين عليهـا بل امتدت الى خارج حدودها ففاح اريجها باتساع حب المتعلقين بها عن بعد ، فقرأنا من وحيها اعذب اناشيد جبران كأنه كان أبدا حاضرا لديها موجودا على مقربة منهـا ٠ ولا أحسب ندوة أدبيـة أدت للمجتمع العربى ما قدمته (ندوة مى) باعتبارها باكورة الندوات الأدبيـة ٠

وبرحيل (مى) عن دنيانا رحلت معها روح المرأة القـادرة على تحريك لولب الآداب والفنون دون معاناه ، فلم نشهد بعدها ندوة نسائية لعبت دور القيادة الأدبية بأسلوب الرائدة التى تعرف قدر رسالتها أكثر مما تعرف قدر نفسها باذلة فى سبيل الغير أكثر مما بذلته فى سبيل رفاهيتها ونفعها موقنة بأن لرسالتها ضريبـة ينبغى أن تؤدى فى سبيل احياء الأدب ليكتسب من ورائها أكثر مما تكتسب هى من ورائه » ٠

ـ (**صالون سكينة الأدبى**) بدمشق :

ويعود تاريخ تأسيس هذا (المنتدى) الى النصف الأول من القرن العشرين ، وصاحبته هى : (ثريا الحافظ) ، وعمر هذا الصالون طويلا ، واكتسى أهمية خاصـة من حيث التنظيم وكثرة الرواد(٤٤) ٠

ويعود تاريخ تأسيسه الى نفس الفترة ، وأسسته الشاعرة

---

(٤٤) مجلة (العربى) ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧١ ٠

والأديبة اللبنانية لبيبة صـدقي وعاشت هذه الأديبـة فيما بين سنوات : (١٨٧٦ و ١٩١٦ م)

ـ (منتدى وردة اليازجي) بالاسكندرية :

ووردة اليازجي : هى ابنة الأديب المعروف الشيخ نصيف اليازجي وتاريخ تأسيس هـذا المنتدى يعود الى ما بعد وفاة نصيف اليازجي عام ١٨٧١ م ٠

وكما هو متعارف فان نصيف اليازجي ولد فى(كفر شـيما) بلبنان ، وعاش حيـاة شرف واباء ، وجارى أكابر علمـاء العرب ، وتفوق على الكثيرين منهم ، وعده النقـاد من أعـلام النهضـة الأدبيـة الحديثـة لمـا تركه من آثار قيمة ٠٠ ومن مؤلفاتـه : (مجمـع البحرين) و (نار القرى فى شرح جوف الفرا ٠٠) ٠٠ الخ ٠٠(٤٥) ٠

ـ (منتدى كامل كيلانى الأدبى) بالقاهرة :

وهذا المنتدى معروف بـ (الندوة الكيلانية) ، وكامل كيلانى هو : رائد أدب الطفل ، وطاقة فريدة ، وناقد وقصاص ، وشاعر ، ومحقق للتراث ، ومحـاضر ، ومسامر متميز ٠ وثقافته الواسـعة هيأته لكى يكون ألمع أدباء العرب فى عصره ٠

ولد هذا الأديب عـام ١٨٩٧ ووفـاته كانت سنة ١٩٥٩ ، واشتهر بشخصيته القوية على مدى ثلث قرن من الزمان ٠

---

(٤٥) راجـع ترجمتـه فى (تاريخ الأدب العربى) : حنـا الفاخورى ط بيروت ١٩٥١ صفحات (٩٤١ ـ ٩٥٤) ٠٠ـ٠

و (ندوته) كانت من أدسم الندوات الأدبية فى مصر ، وضمت أدباء مستشرقين ووزراء وسياسيين ٠٠ ويقول عن هذه الندوة أحد روادها وهو الأستاذ على حافظ فى دراسة نشرت عن (الندوة الكيلانية) بمجلة (قافلة الزيت) :(٤٦) ٠

« ورغم تواضع هذه الندوة فى مكانها واثاثها ، فانها عملاقة فى اثرها ونفعها ، وفيما كانت تحتضنه من افكار واشعار وآثار ، وكان قطب الرحى فيها مؤسسها الفذ الأستاذ كامل كيلانى رحمه الله الذى اعتاد أن يدعو اليها رجال الأدب والعلم ، وقادة الراى والفكر ، والعلماء المستشرقين وكان عنده من المؤهلات الخلقية والعلمية والأدبية والفصاحة اللسانية ما يحبب هذه الندوة الى رجال الأدب والمعرفة الذين يتلاقون على صعيدها للمناقشة وتبادل الراى ٠٠ » ٠

وممن كان يحضر (منتدى كامل كيلانى) : الدكتور مختار الوكيل ، والأستاذ محمد على الحومانى ، ود٠ مختار عبد اللطيف، والأستاذ سيد ابراهيم ، وثروت أباظة ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى والأستاذ وديع فلسطين ٠٠ ويذكر د٠ خفاجى الكثير من المناقشات التى جرت بينه وبين كامل كيلانى فى كتابه (الأدب العربى الحديث)(٤٧) ٠

---

(٤٦) راجع (الندوة الكيلانية .. كانت .. فبانت) بقلم : على حافظ (مجلة قافلة الزيت) ع ماى/جوان ١٩٧٦ ص ٤ ٠

(٤٧) انظر تفاصيل هذه المناقشات فى كتاب (الأدب العربى الحديث) د٠ خفاجى ط مصر جـ ٤ ص ٢٢٠ و ٢٢١ ٠

— (منتدى العقاد) بالقاهرة :

هذه الندوة كانت أسبوعية ومن أشهر الندوات الأدبية فى مصر ، والعقاد كان يقيمها فى منزله الكائن بشارع السلطان سليم رقم ١٣ بمصر الجديدة صبيحة كل يوم جمعة ، ويحضرها كل من عبد الرحمن صدقي والعوضى الوكيل ، ومحمد خليفة التونسى ، و د. زكى نجيب محمود ، و د. عثمان أمين ، ووديع فلسطين ، وأنيس منصور ، كما كانت مفتوحة للطلاب وأساتذة الجامعات .

ولعل من أبرز الأدباء الذين أرخوا لـ (منتدى العقاد الأدبى) هو الكاتب القدير أنيس منصـور حيث وضع كتابا عنه بعنوان : (كانت لنا أيام فى صالون العقاد)(٤٨) .

ويذكر الأديب السـورى عيسى فتوح أن (الندوة) كانت تتوقف خلال فصلى الشـتاء والصيف بسبب انتقال العقـاد فى الشتاء الى (أسوان) وفى الصيف الى الاسكندرية(٤٩) ، ويذكر محمود عثمان أن ندوة عباس محمود العقـاد لم تناقش القضـايا السياسـية(٥٠) .

ويتعرض العوضى الوكيل للحجرة التى تلتئم فيها (الندوة) فيقول : « كانت مساحتها أربعة أمتار فى ثلاثة ، ولا تتسـع الا الى أقل من أربعين فردا » .

---

(٤٨) راجع كتاب : (كانت لنا أيام فى صالون العقاد) ط مصر ١٩٨٤ : أنيس منصـور .

(٤٩) انظر صحيفة (البعث) السورية ، مقال لعيسى فتوح بعنوان : (ندوات الأدباء الخاصة) ع ٨٠٩ بتاريخ ١٩٩٥/٨/٢٥ .

(٥٠) (درب الشوك) : د. سـامى الدهـان دار صابر بيروت ١٩٩٤ ص ٤٥ .

ومن المعلوم ان هذه الحجرة غصت بالرواد والطلبة سنة ١٩٦٣ يوم احتفال العقاد بعيد ميلاده ، وفى هذا الحفل الشهير غنى العقاد قصيدته « يوم ميلادى » ويقول فى مطلعها :

يوم ميلادى تقدم وتأخر وتكلم وتأخـر وتـكلم

والعقاد صاحب (الندوة) وكما يصفه العديد : كان عملاقا وسياسيا ، ومفكرا جريئا ومشمللا ، وجيلا من الشموخ والكبرياء وكان ساميا فى عاطفته ، وصورة مثلى للمفكر النزيه والحر ٠٠ و (ندوة العقاد) كثيرا ما استملحت (النكتة) ، والعقاد كثيرا ما روى آخر نكتة سمعها فى ذلك الأسبوع ٠

والعقاد فى رأيى وبعد مشـواره الطويل فى محراب الفكر ، مثل بحق عبقرية ، وطوفت هـذه العبقرية فى اكثر من مجـال وبذلك رايناه ينظم الشعر ، وفى قصـائده يتناول مضامين جديدة ٠

- وكتب فى النقد وفق منهج حديث لم تعرفه العربيـة من قبل ٠
- وكتب (التراجم) عن (جوتيه) ، و (سعد زغلول) ، و (ابن الرومى) ٠
- وكتب القصـة ، فكانت (سـارة) الشـهيرة طافحـة بأحاسيسـه ٠
- ووضع (العبقريات) عن شخصـيات التاريخ العربى ، فوفق وأفاد ، واعتبر عمله هـذا رياديا ٠٠ الم أقل لكم ان صاحب هذا (المنتدى) هو من العمالقة الكبار ؟

وفى (ندواته الأسبوعية) ، كان اسمه يتردد فى (الصالون) وبصوته الجهورى وابتسامته الحلوة كان يفتح النقـاش ٠٠ هو

لا يتكلف فى ثيابه ، لكن (القبعة) لا تفارق رأسه ، وكان يجيب على كل سؤال ، ويحث على ابداء الرأى بكل حرية ·

وسأله أحد الأدباء ذات يوم : وهو عبد المعطى المسيرى عن فلسفته التاريخية وتفسيره للتاريخ ؟ ·· فأجاب العقاد :

« ان التاريخ ليس له عندنا منهج ثابت منذ القدم غير ما يظهر فى مراجعة الحضارات الماضية وهو أن الأمم تتجه من العزلة الى الوحدة الانسانية أو الى الروح العالية الشاملة ·

وان كل حضارة من حضارات الأمم انما هى بمثابة نغمة موسيقية تجتمع فيها النغمة الكاملة الممثلة فى الحضارة الانسانية العامة »(٥١) ·

وسئل عن كتابة القصة ·· فأجاب :

« كتابة القصة ليست بالعمل السهل كما يتوهم الكثيرون الذين يكتبون (الحدوتة) ، وانما هى معاناة تتطلب الاحاطة بالكثير من العلوم والفنون قبل الاقدام على كتابتها »(٥٢) ·

وأنيس منصور الذى افتتن ب (العقاد) منذ أن كان شابا طالبا بالجامعة يقول : اقتنعت بعد عشرتى بالعقاد :

« اننى كنت اريد أبا عقليا ووجدته ، وكانت لى افكار صغيرة غامضة ، وكان العقاد هو المصباح الذى هدانى ·· »(٥٣) ·

---

(٥١) انظر : (العقاد فى ندوته الأسبوعية) : عبد المعطى المسيرى : (مجلة القافلة) السعودية : (أكتوبر/نوفمبر١٩٩٦) ص ١٢ ·

(٥٢) المصدر نفسه ص ١٣ ·

(٥٣) انظر (كانت لنا ايام فى صالون العقاد) : انيس منصور ط ١ (القاهرة ١٩٨٣) ص ٧ ·

ـ (منتدى محمود تيمور) :

ومحمود تيمور يعد من كبار رواد القصـة فى مصر فى العصر الحديث ، وكانت له (ندوة أدبيـة) بالقـاهرة ، حيث اتخذ من (مطعم الشيمى) الكائن بشارع أحمد عرابى وعلى احدى موائده منبرا ، يتحدث الى المعجبين به عن القصـة وعن الابداع الأدبى بوجـه عـام ٠

ومحمود تيمور الذى عاش فيما بين : (١٨٩٤ ـ ١٩٧٣ م) كان يحب (النكتة) فى هـذا (المنتدى الأدبى) الذى ينفق عليـه بسخاء من ماله الخـاص ، وهو يعجب بالأدباء جميعا(٥٤) ٠

ومن الأدباء الذين كانوا يحضرون منتداه : د٠ محمد عبد المنعم خفاجى ، وأمينة الصـاوى ، ورستم كيلانى ، وصبرى السـيد ، ويوسف جوهر ، وحسنى سيد لبيب ، وثروت أباظة ، وجمعـة محمد جمعة ٠

ومن المتعارف ان محمود تيمور مثل مدرسـة بحق ، حيث طور (فن القص) من الواقعيـة الصرفة الى التحليل ولا سيما فى رسم الشخصيات ، وقصصه فى رأيى بدأت بنزعة مصرية وانتهت به الى نزعة انسانية ٠٠ ويقول عنه الناقد د٠ خفاجى :

« هو صاحب أسلوب متميز واضح السمات الأصيلة من بين أساليب أعلام الأدب المصرى الحديث وطابعه ٠ الصدق والبساطة ، والقدرة الفنية الباهرة فى رسـم الشخصيات وتصويرها وبعث الحياة فيها »(٥٥) ٠

---

(٥٤) راجع كتاب : (دروب الشوك) د٠ سامى الدهان ص ٤٧ ٠
(٥٥) الأدب العربى الحديث : د٠ خفاجى جـ ٤ ص ١٤٥ ٠

ـ (منتدى أبولو) :

و (منتدى ابولو) تأسس قبيل صدور مجلة « أبولو » فى الثلاثينيات وبالتحديد عام ١٩٣١ م ومؤسسه هو : (أحمد زكى أبو شادى) ، وتحدث عنه كثيرا : مصطفى السحرتى ، و د٠ محمد عبد المنعم خفاجى فى مؤلفاتهما ٠

وظل هذا (المنتدى) فضاء رحبا لأصحاب الأقلام ولدعاة النزعة التجديدية فى الأدب وجلسته كانت أسبوعية ويحضرها : خليل مطران ، وابراهيم ناجى ، وكامل كيلانى ، و د٠ محمد عبد المنعم خفاجى ، وعلى أحمد باكثير ، وزكى مبارك ، وأحمد محرم ، وحسن كامل الصيرفى ، وكامل الشناوى الخ ٠٠

ورسمت لنا صورة صادقة عن هذا (المنتدى) الكاتبة (جميلة العلايلى) فى مجلة (قافلة الزيت) ، فقصت علينا قصة التحاقها بهذا المنتدى وبمن تعرفت عليهم فيه ، واشارت الى أن أحمد زكى أبو شادى : « لما شعر بضرورة تسجيل انتاج شعراء الندوة وأدبائها اصدر (مجلة أبولو) لتكون رابطة بين أدباء العروبة ، وفعلا كان لها أثر كبير فى نشر الشعر العربى المعاصر ، كما كان لها فضل فى تعزيز أواصر الود والصداقة بين أدباء الشرق ومستشرقى الغرب »(٥٦) ٠

وشهدت (ندوة أبولو) عدة اتجاهات أدبية خاصة (حول الشعر وأدب الشباب) واحتدت داخليا معارك ٠ وبالطبع كان أبو شادى متسامحا وميالا الى الوئام ، وداعيا الى الوفاق ٠

---

(٥٦) راجع مجلة (قافلة الزيت) ع ابريل/١٩٦٧ ص ١٥ ٠

وتصف لنا جميلة العلايلى مرحلة انتقال هذه الندوة من القاهرة الى الاسكندرية ، حيث وجدت من شيوخ الأدب وشبابه هناك كل رعاية وتكريم ، وفى مقدمة هؤلاء : صديق شيبوب وشقيقه خليل ومصطفى عبد اللطيف السحرتى ·· كتبت العلايلى تقول عن هذه المرحلة :

« بات اسمها (ندوة الثقافة) وحلت مجلة (الامام) محل (مجلة ابولو) وكان أبو شادى يحررها بدوره ، وبذلك انتقل النشاط الأدبى من القاهرة الى الاسكندرية وتقلص ظل هذا النشاط عندما قرر الدكتور أبو شـادى الهجرة الى أمريكا فى عام ١٩٤٦ ، وان ظلت جماعة الثقافـة تواصـل اجتماعاتها بعنايـة الأخوين خليل وصديق شيبوب »(٥٧) ·

ـ (ندوة المقتطف) :

ومثلت هذه الندوة ظاهرة صحيـة من الحيـاة الفكرية فى مصر ·· وأنشأت هذه (الندوة) مجلة (المقتطف) الصـادرة فى بيروت بتاريخ ماى ١٨٧٦ م ·

وحينما انتقلت هذه (المجلة) الى القاهرة فكرت أسرتها فى تنظيم (منتدى أدبى) خاص بها ينعقد صباح كل يوم جمعـة ، وفعلا تأسس هـذا (المنتدى) ، وكان ينعقد فى مكتبة المجلة ·· ويورد الأديب الكبير وديع فلسطين عدة حقائق تاريخيـة وطرائف عن هـذا المنتدى والذى كان يديره العـلامة الراحـل أحمد فهمى أبو الخير ، ويحضره العديد من الأدباء منهم :

د· شوقى ضيف ، والشاعر محمود أبو الوفاء ، وشـاعر

---

(٥٦) المصدر نفسه ص ١٥ ·

البحرين ابراهيم العريض ، وشاعرة العراق نازك الملائكة ، وسلامة موسى ، ود٠ محمد عبد المنعم خفاجي ، ووديع فلسطين ، ود٠ محمد مندور ، ود٠ محمد صبري السربوني ، وعبد القادر المغربي الخ ٠٠

وهكذا كانت (ندوة المقتطف) زاخرة بروادها ، وظاهرة أدبية طريفة ، واستمرت سنوات وسنوات الى ان احتجبت (المقتطف) في ديسمبر ١٩٥٢(٥٨) ٠

– (**ندوة رابطة الحديث**) بالقاهرة :

و (ندوة) (رابطة الأدب الحديث) هي من الندوات العريقة في مصر ، وتنعقد مساء كل ثلاثاء ، وتدار حاليا باشراف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، كما أصدرت هذه الرابطة مجلة (الحضارة) المصرية ومئات المنشورات الأدبية ٠

وأسعدني الحظ ان أتعرف على أعلامها وأدبائها منهم : د٠ خفاجي ، وعبد العزيز شرف ، ود٠ مدحت الجيار ، ود٠ مختار الوكيل ، والأساتذة الكبار : وديع فلسطين . ورابح لطفي جمعة . وحسني سيد لبيب ، ومحمد عبد العال ، وجمعة محمد جمعة . ورستم كيلاني ، وصبري السيد ، ومحمد أبو النصر ، وعزت عثمان أبو النصر ، وأليفة رفعت ، وغيرهم ٠٠

وسعدت كثيرا بانتمائي الى هذه الرابطة التي كرمتني ، وتعرفت بالعديد من الأدباء التونسيين منهم : أبو القاسم الشابي ، ومحمد العروسي المطوي ، والبشير بن سلامة ، ونور الدين صمود٠٠

---

(٥٨) انظر دراسة بعنوان : « ندوات شهدتها » بقلم الكاتب ، وديع فلسطين : صحيفة (البيان) الصادرة في (دبي) بتاريخ ٢١ مارس ١٩٨١ ٠

ـ (منتديات أدبية وفكرية) بتونس :

تشير المصادر التاريخية الى ان للتونسيين تقاليد عريقـة فى مجـال تأسيس المنتـديات الأدبيـة والفـكرية خاصـة فى العصر الحديث ٠٠ واذا ما أردنا التذكير ببعض هذه المنتديات ٠٠ نقول :

تأسس بتونس فى العصر الحديث عدة أندية أدبيـة وفكريـة منهـا :

ـ نادى (وليام مرسى) :

وفيه كانت تنعقد ندوات أدبيـة وفكرية ولغوية بين الأدباء والعلمـاء ٠

ـ (منتدى خميس القبائلى) :

ويقع فى (دكان خميس القبائلى) المواجه لمقر (الخلدونية) ، وكان لهذا المنتدى اشـعاع اجتمـاعى ، ودارت فيه مناقشـات سياسية ساخنة ٠

أما منشط المنتدى ، فهو مؤسسه خميس القبائلى ، ويحضر جلساته عبد الرحمن الصنادلى صاحب صحيفة (الزهرة) ، وسالم بو حاجب أيضا(٥٩) ٠

ـ (منتدى بئر العنابى) :

ومقره دكان (فرع تونس الجويـة بالقصبة) حاليا وهو ملاصق (لمستشفى عزيزة عثمانة) ، وفيه جرت جلسـات أدبية ،

---

(٥٩) راجع مثال : (رحلة مع النوادى الادبية) للبشير الزوالى (العمل الثقافى) بتاريخ ١٢ جوان ١٩٨٢ ٠

ونقاشات حول الخاطرة والشعر والأدب من طرف كتاب جريدة (النصيحة) .

اما منشط هذا (المنتدى) ، فهو الأستاذ عثمان المتهنى وكيل أوقاف الصادقية ، ومن الذين واكبوا الجلسات : بلحسن النجار ، والصادق ابراهيم مدير جريدة (النصيحة) .

ـ (المنتدى الأدبى لقدماء الصادقية) :

وتأسس سنة ١٩٠٥ ولكنه مارس نشاطه الرسمى عام ١٩٠٦ ومقره كان ب (باب البنات) ويعد هذا المنتدى من أنشط المنتديات الأدبية ، وألقى فيه الامام محمد الطاهر ابن عاشور أول محاضرة عام ١٩٠٦ وعنوانها : (عصور التقدم والمدنية فى الاسلام) ، كما ألقى الشيخ محمد النخلى عام ١٩٠٧ على منبر هذا المنتدى محاضرة عن (دولة المأمون) .

ومن المعلوم عنه تعاقب على ادارة هذا المنتدى كل من : محمد الأصرم ، وحسن حسنى عبد الوهاب ، وفى عام ١٩٢٤ أداره مصطفى الكعاك .

وفى آخر المطاف استقر بنهج (دار الجلد) بتونس .. واعتبر هذا المنتدى من أنشط المنتديات ، ويرتاده بالخصوص : مصطفى آغة ، وعثمان الكعاك ومحمد حسين ، والطبيب رشيد المنشاوى(٦٠) .

---

(٦٠) المصدر السابق .

ـ (منتدى العربى الكبادى) :

وتأسس هذا (المنتدى) عام ١٩٢٧ فى (مدرسة النخلة) ، وتحدث عنه كل من الشيخ محمد بلخوجة ، ومحمد الفاضـل ابن عاشور .. ومن الذين ارتادوا هـذا النـادى العربى الكبـادى ومصطفى خريف ، ومحمد شمام ، ومحمد التركى ، وعبد الرحمن ابن يوسف .. الخ(٦١) .

ـ (منتدى الخلدونية)

وانعقدت فيه ندوات أدبية وفكرية بين عبد الرحمن الكعاك ومحمد الفاضل ابن عاشور ، وبلحسن بن شعبان ، ومحمد العربى الكبادى ، وعثمان الكعاك(٦٢) .

ـ (منتدى الرشيدية) :

ورواده كانوا يلتقون فى كل يوم جمعة منهم :

الهادى العبيدى ، ومحمود بورقيبـة ، وأحمـد خير الدين ، وجلال الدين النقاش .. الخ ..

ـ (منتدى القصـة) :

وأسسه الأديب الكبير محمد العروسى المطوى فى الستينيات وأصدر (مجلة قصص) وعشرات من المجموعات القصصية ومن رواده : حسن نصر ، ومصطفى الفارسى ، والبشير بن سـلامة ، والبشير خريف ، وسمير العيادى ، وحمودة الشريف ، وعمر بن سالم ، وعبد القادر الحاج نصر الخ ..

---

(٦١) المصدر نفسه .

(٦٢) المصدر السابق .

وهكذا ترون ان للمنتديات الأدبية فى العصر الحديث فضـل وأى فضل ، ففيها بثت الحقـائق حسب المعرفة والنظر ، وفيهـا توطدت علاقات الأدباء ، ودارت المعارك بين المحافظين والمجددين وفيها نمت حركة الموازنة والاستقراء والتخيل ، وعلى ضـوء ما طرح فى مجالسها كانت المحاولات التجديدية فى الأدب على صعيدى الشكل والمضـمون .

المقاهي ... ورائحة الزمن !..

و (عالم المقاهي) ، هو عالم عجيب بحق ، ويذكرنا هذا العالم (برائحة الزمن) ، وبقصة كفاح الانسان وشوقه الى الحوار ، وتوقه الى التسامح والانشراح ، (وبحكايات أيام زمان ..) .

ـ المقاهي والذاكرة الشعبية :

واذا ما كنا لا نملك المراجع الكافية التي تكشف لنا عن علاقة الانسان (بالمقاهي) وما جرى فيها من حوارات ، فان (الذاكرة الشعبية) اختزنت الكثير من سمات ذلك العالم العجيب ..

ف (الذاكرة) أمكن لها أن تحتفظ بـ (لغة الناس) وبـ (لغة المقاهي) ، وبـ (لغة أدب المقاهي) .

و (الذاكرة) لم تهمل فى مخزونها حكايات احتساء المشروبات الساخنة فى (المقاهى) كـ (القهوة) ، و (الشاى) ، و (النعناع)، و (القرفة) ، و (الينسون) ، و (السحلب) الخ ..

و (الذاكرة) أبقت الحرية للأساطير لتنسج الحكايات عن (سيد القهوة) ، و (العوالم) وعن (النرجيلة) وحياة الفراغ ، وعن جلسات النجوى وقصص عقد الصفقات والحاجات .

(الذاكرة) تحدثت عن الكثير ، وقدمت مشاهد حية من هذا العالم العجيب .. ف (القهوة) اسم المشروب الرئيسى الذى تعود الناس شربه فى هـذا المكان .. و (القهوة) شربها الانسـان قبل (الشاى) فى هـذا المكان .. وعلى امتداد السنين ظلت (المقاهى) فضاء للتسلية وللتعارف ، ولقضـاء الحاجات .. والأحـاديث التى تدور بين الناس هناك فى حاجة الى متابعة ومراجعة .

وعن سر تردد الانسان على (المقاهى) أثير جدل واسـع وبالخصوص بالنسبة (للمقاهى الأدبية) ، لكن للأسف لم يجمع هذا الجدل ولم يأخذ حظه من التدوين فى مؤلفات العرب ، بينما كان الأجانب على العكس ، اذ خلدوا ما جرى فى (مقاهيهم) وامتد عملهم حتى الى (مقاهى الوطن العربى) .. ومن هؤلاء الكاتب الفرنسى (جيرال جورج لوميير) .

ـ أضـواء على هذا الكتاب :

وكتاب (المقاهى الأدبية) لجيرال جورج لوميير يعتبر من الكتب الهامة والمفيدة التى ألفت عن هـذه الظاهرة ، فالمؤلف تحدث عن نشأة هذه الظـاهرة وتابعهـا عن كثب فى سياقات التـاريخ وحاول أن يلم بكل جوانبها ، من ذلك أنه حدثنا عن (نبات خمر الاسلام) وقال عن هـذا النبات انه (القهوة) ، ولم يكتف بهذا

اذ أشـــار أيضا الى أن كلمـــة (قهوة) حورت بمنطوقها العربى الى كل اللغات •

و (لومير) لم يهمل ابن ســـينا الطبيب الفيلسوف(٦٣) الذى اكد أكثر من مرة على تواجد القهوة فى القديم ، ونفى نفيـــا قاطعـــا أن يكون الغربيون أول من اكتشفهـــا •• وتعـــرض الى جمال الدين الافغانى وقال عنه : « انه نادى بادخالها الى الأراضى المقدســـة »(٦٤) •

و (لومير) نفسه أكد فى كتابه أن أول نص ادبى صاغه أديب عربى عن (القهوة) كان فى القرن الخامس عشر الميـــلادى ومن تأليف الأديب عبد القـــادر ، فهـــذا الأديب كتب مناجيـــا (القهوة) قائلا : « انت شراب احباب الله ، انت تعطين النصحة للمنهكين كى تشفى حكمتهم »(٦٥) •

ويؤكد هذا الكاتب فى شأن بذور القهوة انها ظهرت أولا فى المشرق ، ثم انتقلت الى الغرب عن طريق الأوروبيين وأن المقهى بشكلها المتعارف عليه حاليا ظهرت فى البداية فى مدينة (اسطانبول) فكانت تنتظم فى هـــذه (المقاهى) حلقات لتلاوة القرآن ، ويحضر هذه الحلقات أهل الرأى والدين من هذه المدينة •

ويفيدنا (لومير) بأن (البليجى) الشاعر التركى المعروف طالمـــا غنى كثيرا من أجل (المقهى) •

ـ انتشار المقاهى بأوروبا :

وعن (اسطانبول) انتقلت فكرة انشاء (المقاهى) الى كامل

---

(٦٣) ابن سينا ، (٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م) هو فيلسوف وطبيب كبير من مؤلفاته التى تربو على المـــائة (الاشـــارات والتنبيهات فى المنطق والحكمة) •

(٦٤) انظر مجلة (الهلال) ع فيفرى ١٩٩٢ ص ١٤٧ •

(٦٥) نفس المرجع •

أوروبا بدءا ب (فيينا) ، حيث أسس فيها قارة مصطفى أول مقهى على غرار (مقاهى الشرق) وذلك سنة ١٦٨٣ م ٠

وعن كيفية انتشار هذه المقاهى بأوروبا يشير المؤرخون الى أنها كانت فى البداية فى (بيوت المحظيات) ، ثم وقع انشاء أول (مقهى) فى باريس من طرف (باسكال) الأرمنى ٠

وفى مدينة (باليرمو) تم فتح أول مقهى من طرف فرانشيسكو بروكوبيو وذلك فى القرن السابع عشر الميلادى ٠

واحتضن مقهى (باليرمو) العديد من الأدباء الايطاليين والفرنسيين ، وكان الشعراء يأتون اليه بوفرة ليلقوا قصائدهم ، ويتلقوا ملحوظات النقاد(٦٦) ٠

ـ المقاهى الأدبية باوروبا :

اما (المقاهى الأدبية) فقد عرفت الانتشار منذ بدايات القرن الثامن عشر ٠٠ ففى باريس أنشئت مقاهى عديدة أمها الأدباء والفلاسفة والموسوعيون ، ومن اشهر رواد تلك المقاهى : (مونتيسكيو وديدرو) وانتقلت هذه الظاهرة فيما بعد الى (فيينا) سنة ١٧٦٥ م ، ثم انتشرت فيما بعد بايطاليا والنمسا ، والمانيا ، و (لندن) وفى غيرها من البلدان ٠

ويرى بعض المؤرخين الأوروبيين أن (المقاهى الأدبية) مهدت للثورات الاجتماعية والسياسية وحتى (الثورة الفرنسية) فقد نشأت فى هذه المقاهى(٦٧) ٠

---

(٦٦) نفس المصدر ص ١٤٨ ٠

(٦٧) المصدر نفسه ص ١٤٩ ٠

ومع بداية القرن التاسع عشر ذاعت شهرة (المقاهى الأدبية) فى أوروبا ، فمغامرات كازنوفا كانت على المقهى ، والمقهى كانت تلهم الشعراء ·· من ذلك (مقهى فيينا) ، التى الهمت كارلوفروجينى فكتب قصيدته (المقهى ممر القلعة) ·

و (المقاهى الأدبية) بعد هذه الفترة أصبحت جزءا يوميا من حياة الكاتب ، والكتاب أصبحت تستهويهم تلك الجلسات العفوية التى يلتقون فيها بالأحباء والمعجبين ·

وعلى مر الأيام أصبحت (المقاهى الأدبية) بأوروبا مزارات للسياح والصحفيين والأدباء ·· ومن المقاهى الشهيرة بأوروبا (مقهى سقراط) ، و (مقهى الأوليمبيا) ، وفى باريس ، ومن روادها الروائى الشهير (زولا) وكتب عنها فى روايته (نانا) ·

واشتهرت بباريس أيضا مقاهى أخرى منها (مقهى سان جرمان دوبريه) الكائنة فى (الحى اللاتينى) ، و (ومقهى فلور) وارتادها (جان بول سارتر ، وسيمون دى بوفوارا) فى سنة ١٩٣٩ ، وجلس فى هذا (المقهى) العشرات من أدباء أمريكا وبريطانيا مثل (هيمنجواى) واستوحى منها بعض أحداث روايته الشهيرة : (الشمس ·· تشرق أيضا) ·

و (لوميير) نفسه تحدث عن (مقهى المنازل) الكائنة بحى (سوهو) فى (لندن) ، كما ترجم نصوصا أدبية عديدة عن (المقاهى) ·

وهكذا ف (المقاهى الأدبية) مثلت وجها من وجوه الحياة الفكرية ، وطبعت العصور بتلك اللقاءات العفوية التى مهدت للابداع الأدبى الجيد ·

المقاهى .. وحديث عن (القهوة) والشعر

المقاهى فى التاريخ هى بعض ملامح الدهر ، ففيها ترى سر حركة المعايشــات الشعبية ، وأصداء المكان وصورته فى الذاكرة ٠

والمقاهى فيما مضى ليست فضاءات للتسلية فحسب ، بل مثلت المتعة والافــادة ، وحافظت على أداء دورها فى مجال التواصل وتبادل المعلومة وعلى ما تبقى من نبض الزمن ٠

والحديث عن المقاهى يجرنا الى الحديث عن (أدوات المقهى) وعن زواياه الخفية والظاهرة : عن (رف المقهى) وعن (النرجيلة) واشكالها المختلفة ، وعن كيفية تقديم النادل للفنجــان ونداءاته بطلبات الزبائن ، وعن أهم المشروبات مثل (القهوة ، و (الشاى)، و (قهوة الحبهان) ، و (الشاى المخلوط) ، و (الحلبــة) وحتى عن (الدكة الخشبية) التى تستخدم للجلوس ٠

أحاديث وأحاديث ·· وكلها على المكان السحر والجاذبية وتنقل أسرار الفضاءات ، وتحكى عمن انقضى وكان ٠

ـ المقاهى .. و (القهوة) :

واذا ما كانت المراجع تحدثت عن (المقاهى) وقالت انها كانت موجودة بشكل مختلف عما نعرفه الآن(٦٨) فان أهم المشروبات فيها هى (القهوة) .

وموضوعات (القهوة) متضاربة ولكن يجمع بينها خيط رفيع وهو (النكهة الفواحة) ، ويشير المؤرخون الى أن (القهوة) دخلت تونس مع أبى الحسن الشاذلى ، واستعان بها على التهجد والعبادة ، وعرفتها مصر فى القرن السادس عشر الميلادى ويقول جمال الغيطانى :

« ان أول من اهتدى اليها هو أبو بكر بن عبد الله المعروف بالعيدروس ، كان يمر فى سياحته بشجر البن فاقتات من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته ، فوجد فيه تجفيفا للدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة ، فاتخذه طعاما ، وشرابا ، وارشد أتباعه اليه ، ثم وصل أبو بكر الى مصر ، واختلف الناس حول هذا المشروب الجديد ، هل حرام أم حلال ؟ ..

حرم البعض القهوة لما رآه فيها من الضرر ، وخالفهم آخرون ومنهم المتصوفة وفى سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م) زار القاهرة الرحالة المغربى أبو بكر العياشى ، ووصف مجالس وشرب القهوة فى البيوت ، وفى الأماكن المخصصة لها »(٦٩) .

ويستعرض الجبرتى الى قضية تحريم القهوة ويقص علينا

---

(٦٨) راجع : (ملامح القاهرة فى ١٠٠٠ سنة) : جمال الغيطانى (كتاب الهلال) سبتمبر ١٩٨٣ ص ٧ .

(٦٩) المصدر نفسه ص ٨ .

هذه القصة الطريفة ، يذكر « أن أحد ائمة المساجد بناحية (باب الخلق) حرم شرب القهوة ، وأمر باحراق (البن) فقامت ضجة في القاهرة بين من أباحوا شرب القهوة ، ومن حرموا شربها ، ثم استقر الأمر بعد ذلك وانزوى هذا الشيخ الذى أثار الفتنة .. »(٧٠) .

اذن : فالقهوة انتشرت فى اليمن ، ثم فى الحجاز ، وانتقلت الى بلاد الشام ومصر : وأخيرا الى سائر الأقطار .. على أن قضية تحريم القهوة او تحليلها حسمت بصفة نهائية فى القرن العاشر الهجرى : (١٥٩١ م) فى مصر ، وانتشرت أماكنها هنا وهناك واطلقت عليها اسم (المقاهى) .

ويذكر جمال الغيطانى قائلا : « يبدو لنا أن هذه الأماكن كانت موجودة من قبل ذلك بمئات السنين ، ولكن لم يطلق عليها اسم المقاهى لأن القهوة نفسها لم تكن دخلت الى مصر بعد ، كانت هذه الأماكن معدة لتناول المشروبات الأخرى كالحلبة ، والكركديه ، والقرفة ، والزنجبيل .

ولم يكن الدخان معروفا أيضا حتى القرن الحادى عشر الهجرى ، ويحدد الاسحاقى المؤرخ المعاصر ، ظهور الدخان فى سنة ١٠١٢ هـ ، غير أن مشكلة الدخان كانت أكثر تعقيدا ، لقد تمسك كثير من فقهاء المسلمين بتحريمه ، وكثيرا ما كان يطارد مدخنوه تماما كما يطارد مدخنو الحشيش فى أيامنا هذه ، ويذكر الجبرتى فى حوادث سنة ١١٥٦ . ان الوالى العثمانى أصدر

---

(٧٠) راجع (قهاوى الأدب والفن فى القاهرة) : عبد المنعم شميس سلسلة (أقرأ) ع ٥٦٣ ص ٩ .

أوامره بمنع تعاطى الدخــان فى الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت ، ونادى بذلك . وشدد بالانكار والنكال بمن يفعل ذلك ، وكلما رأى شخصــا بيده آلة الدخــان يعاقبه ، وربما أطعمــه الحجر الذى يوضع فيه الدخان بما فيه من نار »(٧١) .

ولأهميــة (القهوة) عند العرب فضــلوها كأحسن مشروب المضيافة الى أن لاح لهم (شرب الشاى) ، وذلك على اثر الاحتلال البريطــانى لمصر سنة ١٨٨٢ م ، ومن ذلك الوقت دخل (شرب الشاى) فى عاداتنا العربية وأصبح من التقاليد الشائعــة عندنا أيضــا(٧٢) .

ـ الذاكرة .. و (القهوة والشعر) :

وكلما استعدنا الذاكرة والأحاديث عن (القهوة العربيــة الفواحة) ، استوقفنــا (مجــالس القهوة فى المــاضى القريب) ، وسعدنا بتلك الحكايات فى أيام زمان ..

ف (القهوة) يراها البعض من (علامات الزعامة والرئاسة) وهذا ما حدا بالشاعر العراقى أحمد الخــانى الذى وضــع كتابا حول (القهوة والحب) وأهداه الى كل شاعر عربى صب القهوة العربية فى شعره .

ويثير هذا الكتاب عدة ضــوابط ومشكليات فى القهوة : فمن آدابها أن تدار من اليمين بلا تمييز ويقول أيضــا : « أكره الفنجان

---

(٧١) انظر (ملامح القــاهرة فى ١٠٠٠ سنة) : لجمــال الغيطــانى ص ٨ .

(٧٢) انظر : (قهاوى الأدب والفن فى القاهرة) ص ١١ .

الناير و (الفنجان النـــاير) هو الذى يخصص به المضيف أحد الوجهـــاء ٠٠ وفى بغـداد يقولون (الفنجـــان النـــاير يقطع قبـائل)(٧٣) ٠

و (فنجان القهوة) عند العرب هو بمثابة (كوب الشـــاى عند الانجليزى) وموعده هام ، لأن فى احتسائه تفض المشاكل ٠

والعربى ظل حريصا على احتساء القهوة العربيـة ، وقـد يعاتب شخص اذا ما مر على حارة أحد الأصـدقاء ولا يتناول معه (فنجان قهوة) لأن (القهوة) أصبحت من تقاليـد (الضيافـة العربية) ومن حب العرب للقهوة تغنى العراقيون والشاميون بهذه الأغنية الرقيقة الذائعة الصيت :

ما دام جيت عـلى الحـارة ما تشرفنـــا بزيـــارة !

ما راح بتكلفنـــا كتـــير فنجـان قهوة ٠٠ وسيكاره !

وكما أن (القهوة والشاى) (توأمان) . كذلك (القهوة والشعر) توأمان أيضـــا ، ويورد أحمد الخانى عدة قصـــائد لشعراء عرب مدحوا (القهوة والشاى) وفى مقدمة هؤلاء يأتى أحمد الصافى النجفى ليقول فى (صاحب مقهى) :

فيقول الضيف :

لا أبغـــــى ســـــوى راحـــة تنقضـــنى من كللى

فينـــاديه بعنف هـــــذه قهـوة للشرب لا للكســـل

---

(٦٣) صحيفة العرب : (لندن) بتاريخ ١٩٩٣/١٠/٤ ٠

أما الشاعر محمد الحريرى مفتى حماه . فيجرى مفاضلة بين (الشاى والقهوة) فى قصيد طويل له ·· يقول فيه :

هاتها قهوة خلاصه بن | مرة الذوق تدفع النوم عنى
أين منها الشاى الذى ذكروه | فمن الشاى يا أخا الذوق دعنى
أنت فضلت اعجميا على بعربى | وهذا من موجبات التدنى

واعتناء العرب ب (القهوة والشاى) جعلتهم يصوغون ملحا طريفة فى أسمارهم وفى فترة (الظهيرة) ، وتحدث الكثير من الكتاب العرب عن أدبيات (الشاى والقهوة) فى مؤلفاتهم منهم : عبد العزيز ابن محمد الأحيدب صاحب كتاب : (تحفة العقلاء فى القهوة والثقلاء) ، ومحمد الطاهر بن عبد الغفار الكردى الملكى صاحب كتاب : (أدبيات الشاى والقهوة) ·

مقاهى الأدباء فى الوطن العربى

لئن كانت (القهوة البنية) اثارت جدلا واسعا منذ انتشارها فى بدايات القرن العاشر الهجرى : (١٥٩١ م) ، فليس اذن من باب المصادفة أن نرى العديد من الأدباء لهم قصص شائقة عن (القهوة) ولهم (حكايات مع المقاهى) أيضا ٠٠

فشرب (القهوة) الذى اقترن فى الجيل الماضى فى مصر بتقاليد أوردها الدكتور (كلوت بك) ناظر مدرسة الطب فى عصر محمد على بقوله : « تشرب القهوة » فى آنية صغيرة من الخزف تسمى ب (الفناجين) ٠

و (الفنجان) يمسك من أسفل . ويقدمه الخدم الى الحاضرين، وجرت العادة فى البيوت ألا يفتح حديث قبل شرب القهوة ٠٠ والقهوة تقدم للرجال والنساء(٧٤) ٠٠ قلت هذه (القهوة) هى التى

(٧٤) راجع (قهاوى الأدب والفن فى القاهرة) : عبد المنعم شميس ص ١٦ و ١٧ ٠

أوحت للشيخ أبى الفتح بن عبد السلام المالكى الذى لم يكن يرى موجبا لتحريم القهوة . ولذلك نظم قصائد فى مدحها معرضا بالشيخ يونس العيثاوى القائل بتحريمها ، واصر على ذلك فى مجلس قاضى الشام : على أفندى(٧٥) .

يقول أبو الفتح فى موشح له :

أنا أفتى بمقتضى الظاهر انها مغنم

ليت شعرى من أين للماهر انها تحرم

فهذه القهوة ، هى التى شجعت على تأسيس (المقاهى) منذ العهد التركى .. ورأينا كيف غزت هذه المقاهى المدن العربية ، وكيف اتخذ منها البعض من أدبائنا منتديات للنقاش والحوار وللانشاد الشعرى ، وللاستماع لرواة الملاحم الشعبية .

و (المقهى الأدبى) ـ وعلى امتداد الأجيال ـ عاش مع القضايا العربية ، وعكس ملامح العصر ، وفيه وضعت بعض الخطوط من حضارتنا ، وأفضى الأدباء فيه بآرائهم فى الكثير من القضايا والمشكلات التى يولبها الرأى العام أهمية كبرى .

وأمام دور (المقاهى) ، الرائد ، كان من الطبيعى أن يبقى فينا هذا الحنين الى الماضى .. والى هذا الزاد المعرفى .. وأيضا هذه الصورة من الاحساس بالتواصل والانتماء الى الذات.

واذا ما كان أمر (المقاهى الأدبية) بهذه الصورة المشرقة ، كان لزاما علينا أن نتحدث عنها ونوليها هذا القدر من الاهتمام .
وأبدأ بالحديث عن (مقاهى الأدباء فى تونس) :

---

(٧٥) جريدة (الصباح) بتاريخ ١٩٩٥/٩/١٧ .

مقاهي الأدباء في تونس

ولو عدنا الى (الذاكرة) ·· والى الحديث عن (المقاهى) بأوصافها الشائقة ، والى ما تميزت به من هندسة معمارية ، تمثلت فى الزخرفة ، وفى السقوف والأعمدة ، وفى الأبواب والنوافذ·

ولو ألقينا الضوء على الشكل البانورامى لفسيفساء (المقاهى فى تونس) وفى أكثر من مدينة فيها ، لوجدنا أن هناك أكثر من (حكاية فى أيام زمان ··) ·

ـ حكايات (مقاهى تونس) :

وحكايات مقاهى تونس شائقة جدا ، اذ كلما تذكرنا (المقاهى) ، تذكرنا عبق التاريخ ، وفضاءات التواصل ، ومواطن المتعة والافادة ، و (الحكايات الحلوة) التى تشبه طعم القهوة الفواحة ·

وفى ثنايا الذكريات يتراءى لنا (المكان) و (شخوصه) ، وتتذكر (السجائر) ، و (الشيشة) ، و (عود الكبريت) ونتعرف على (أصداء الماضى) وعلى (مهابة القديم) ٠

ـ فى مهابة القديم :

وفى مهابة القديم تجول الذاكرة فى حكايات ٠٠ وحكايات ٠٠

- عن المقاهى وما تخفيه ٠٠
- وعن اختلاف الرؤى والمشارب من (مقهى) الى آخر ٠٠؟
- وكيف كانت تلتئم (مجالس شرب القهوة فى القديم) ؟٠٠

وفى مجال ما يوحى به (المكان) من ذكريات وحكايات تستوقفنا رائحة (مقاهى مدينة تونس العتيقة) : (مقهى الديوان) ، و (مقاهى أبواب) : المنارة ، والجديدة ، والسويقة ، والفلة والبنات) ٠

واننا لو قمنا بجولة قصيرة حول هذه (المقاهى) ، للفت أنظارنا عديد النوادى ومازال بعضها قائما حتى الآن ومنها : (الخلدونية) ، و (قدماء الصادقية) ، و (نادى الخطاط محمد الصالح الخماسى) ، و (مجلس يوم الأحد) فى (الكتبية) وبالتحديد فى (مكتبة المرحوم عبد القادر الطرابلسى) حيث تعودت مجموعة من المفكرين والأدباء أن تلتقى هناك صبيحة كل يوم أحد ٠٠ وبداية هذه الجلسات انطلقت بجلسات : حسن حسنى عبد الوهاب ، ومحمد المرزوقى ، والجيلانى بلحاج يحيى ، وعبد القادر الطرابلسى ، ثم التحق بهؤلاء جماعات أخرى

من الأدباء منهم : محمد العروسى المطوى ، وحمادى الساحلى ود٠ محمد اليعلاوى(٧٦) ٠

ومثلما اشتهرت فى الأجيال الماضية (مقاهى حى الأزهر والحسين) فى القاهرة ، حيث تردد عليها أهل العلم والأدب ، اشتهرت أيضا بعض (مقاهى مدينة تونس العتيقة) ، وبالخصوص المقاهى المتواجدة بالقرب من (جامع الزيتونة) ٠٠ ويبدو أن (مقهى القشاشين)(٧٧) ، مثل الريادة فى هذا الشأن ، حيث كان يرتاده بعض الأعلام وطلاب الزيتونة والعديد من الأدباء والشعراء ومن بينهم : أمير شعراء تونس محمد الشاذلى خزنة دار : (١٨٨١ ـ ١٩٥٤ م) والبشير الفورتى : (١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ م)، والمختار الوزير ، وعبد الحميد المنيف ، ومحمد العروسى المطوى وسواهم ٠

واذا ما كان محمد بن اسماعيل له اشارة عن (مقهى الكون) فى مدينة تونس العاصمة ، حيث يقول عنه :

كنت كثيرا ما شاهدت على الرياحى جالسا فى هذا المقهى ٠٠ وقد يجالسه أحيانا الشاعر محمود بورقيبة(٧٨) ، فان الكثير من الباحثين أولوا عنايتهم ب (مقاهى) أخرى فى (المدينة العتيقة ، مثل :

---

(٧٦) ملحق (الحرية الثقافى) بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٨ مقال محمد بن اسماعيل ٠

(٧٧) المرجع نفسه ٠

(٧٨) المصدر نفسه ٠

● (**مقهى المرابط**) :

وكان منتدى للأغنية التونسية الأصيلة فى الثلاثينيات ، وجعل منها الفنان خميس ترنان ملتقى لرواد الفن والأدب(٧٩) .

● (**مقهى زمـارة**) :

الكائنة بالقرب من نهج (سيدى البشير) (بحى باب الجزيرة بتونس) ، وحفل هـذا المقهى بنشـاط الموسيقيين وأهل الطرب منهم : خميس ترنان(٨٠) .

● (**مقهى الهنـاء**) بباب الجديد :

وفى هذا المقهى انعقدت اسمار يومية بين البشير الفورتى ، ومحمد العربى الكبادى ، ومحمـد المرزوقي والهـادى العبيدى ، وعبد المجيد بن جدو(٨١) .

● **مقهى (العيـادى)** بنهج المر :

وفيه جرت نقاشات أدبية وفكرية بين محمد العربى الكبادى ، ومصطفى خريف ، ومحمود بورقيبة وغيرهم(٨٢) .

---

(٧٩) واجع (أعلام من تنورت) : رشيد الدوادى ط / تونس ١٩٧١ ص ١٠٢ و ١٠٣ .

(٨٠) انظر (التراث الموسيقى التونسى) : د. صالح المهدى ط تونس ص ٣ و (دائرة المعارف التونسية) كراس ١٩٩٠/١ دراسة للدكتور صالح المهدى ص ١٧ .

(٨١) انظر (جماعة تحت السور) : رشيد الدوادي ط تونس ١٩٧٥ ص ٢٤ .

(٨٢) المصدر نفسه .

وفى مجال رصـــد (الذاكرة) للمقاهى القديمة فى تونس كتب الباحث شكرى المبخوت يقول عن :

● (**مقهى الأندلس**) بنهج جامع الزيتونة :

« هناك كان المكان عامرا بأهله الذين يأتون كل يوم والذين يأتون الا لمــاما ٠٠ يحتضـــن الجميع ، فهو مرفأ الباحثين عن أنس الجليس ، ولذة الكذب الجميل وراحــة العقل المتعب من تقليب المجلدات وانعكاس الحبر المتفسخ على حدقة العين » ٠

باحثــون وطلبــة : « بلدية » : من قاع المدينـــة العتيقــة و « آفاقيــون » : عابرون من الأنهج الزاهيــة بالظــلال وبهرة الضوء وبعض الليل فى فلق النهار »(٨٣) ٠

ويقول شكرى المبخوت عن (مقهى الأندلس) الذى تحول الى (بنك) فى السنوات الأخيرة :

« يضج المكان فى الذاكرة بحكايات لا تنتهى ٠٠ ولكنها تعود ٠

فلو كنا نعلم لتوقفنا حتى نمتلىء باللحظة التى أحسسنا فيها فجأة بأننا فى أقصى درجات الانسجام والتوازن ٠

ولو كنا نعلم أن الحكاية جميلة كما نتذكرها الآن لاستحضرنا التفاصيل ، ودققنا الوصف وفرعنا الأحداث وعلقنا وشرحنا ٠٠ حتى لا تنتهى الحكاية ٠

لو كنا نعلم أن بقايــا (البن) فى اللســان سنشتاقها وأن (ورقة النعناع) فى كأس الشاى الأخضر ، وقد علقت يوما بالشفة الســفلى سنشتهيها لمــا لفظنا الورقة بطرف اللســان ، ولمــا

---

(٨٣) راجع (ورقات ثقافية) جريدة (الصحافة) بتاريخ ١٩٩٥/٤/١٤ ٠

شربنـــا المــــاء من ذلك الانـــــاء مركزين على ما خط داخـــله : (بالشفاء) ٠٠ لو كنا نعلم ! ٠

لم يكن حنيننا للمكان : لصورته ٠٠ لرائحته ٠٠ لحـكايات فحســـب ٠

ليس حنينا لفردوس مفقود فالحياة جميلة دوما والفراديس الداخلية خير وأبقى ٠

ف (مقهى الأندلس) بالمدينة العتيقة ٠٠ فى النهج الموازى للمكتبة الوطنية لم يكن فردوسا ٠٠ ولم يكن دوما مربحـــا لم يحتضن حركة ثقافية أو تيارا أدبيا ، ولم يرتبط بحدث سياسى٠٠ ولكنه يرتبط ب (ذاكرة المدينة) ٠٠ و (ذاكرة كل الذين مروا من المكتبة الوطنية) ٠٠٠ الخ »(٨٤) ٠

وبما أن الذاكرة (الذاكرة الشعبية) لم تمهل حركة نبض الزمن ، ولم تختزل أحاديث الأدباء ولا ذكرياتهم ولا نقاشاتهم فى المقاهى ، تحتم أن لو فى بعض المقـــاهى الأدبية فى مدينـــة تونس بشىء من التعريف والدراسة ٠٠ وأبدأ بالحديث عن :

(مقهى العهد الجديد) :

وهذا المقهى كنت أسميته ب (مقهى تحت الدربوز) ويقع حاليا أمام (وزارة الدفاع الوطني) فى (باب منارة)(٨٥) ٠

---

(٨٤) المصدر نفسه ٠

(٨٥) انظر كتاب (اشارات ادبية) : رشيد الدوادى ط تونس ١٩٨٢ ص ١١٩ ٠

ولو حاولت أن تستشف بعض الحقائق التاريخية فى ضـوء متابعتك لمن عايشـه من الأدباء ، لما عثرت على ما يفى بالحاجة أو ان كل ما عثرت عليه ، هو فى حاجة الى المراجعة ٠٠ فمعلومات من يسمر فيه اليوم ، هى ليست بمعلومات جيل الأمس ولكن اذا ما الححت وتعددت أسئلتك افتوا نظرك الى الحـائط ٠٠ والى تلك الزاوية ٠٠ والى الرخامة الصغيرة ، التى كتب عليها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠ محمـد العربى الكبـادى : ١٨٨١ ـ ١٩٦١ م فى هذا الركن كان شيخ الأدباء يعقد جلسـاته الأدبية التى كونت جيلا من أهل الأدب والفن ٠

وضع هـذه اللوحـة التذكارية الاتحـاد التونسى للمؤلفين (١٩٩٣ ـ ١٩٧٣ م) » ٠

فهذه اذن (مقهى تحت الدربوز) وقد كتب عنها العديد من الأدباء منهم : د٠ ابراهيم بن مراد ، ورشيد الذوادى(٨٦) ، وعلى الدوعاجى(٨٧) ، ومحمد بن اسـماعيل(٨٨) ومصطفى خريف ٠ وعثمان الكعاك ، ومحمد المرزوقى و (مجالس مقهى تحت الدربوز) بدأت فى الثلاثينيات ٠٠ وبالتحديد سنة ١٩٢٨ م ٠

واستمرت الى الستينيات ، وتزعمها الشيخ والراوية محمد

---

(٨٦) المصـدر نفسـه ، (صفحـات ١١٦ ـ ١٢٢) و (جماعة تحت السور) ص ٢٤ ٠

(٨٧) صحيفة الأسبوع س ١ ع ٢٥ بتاريخ ١٩٤٦/٦/٩ ٠

(٨٨) الحرية بتاريخ ١٩٩٢/١٠/١٥ ٠

العربى الكبادى(٨٩) وضمت جماعة من الأدباء الكلاسكيين ، وفى الثلاثينيات والأربعينيات كانت مجالس هؤلاء فى هذا المقهى اشبه شيء بمجالس الأدب التى عرفتها كبريات مدن الوطن العربى فى سالف التاريخ ٠

وشدت مجالس « مقهى تحت الدربوز » عدة شخصيات أدبية منهم : محمد المرزوقى وجلال الدين النقاش ومصطفى خريف ، والسعيد الخلصى ، وأحمد خير الدين ومحمود بورقيبة وعبد المجيد ابن جدو والطيب بسيس ٠٠ وغيرهم(٩٠) ٠

ونجد أصداء هذا المقهى ونتاجات رواده فى العديد من الدوريات التونسية ، كما انعزلت عنه (جماعة الدوعاجى) و « عن انعزال هذه الجماعة تولدت حركة أدبية نشيطة بتونس استوعبها (مقهى خالى على) المعروف ب (مقهى تحت السور بباب السويقة بتونس) بداية من الثلاثينيات »(٩١) ٠

---

(٨٩) محمد العربى الكبادى : (١٩٨١ – ١٩٦١ م) هو اديب ذواقة ، وراوية كبير وعايش هذا الكاتب جل تيارات حركة الاصلاح ، والحركات الوطنية ٠

ويمثل الكبادى المتخرج من (جامع الزيتونة) مدرسة حافلة بفنون أدبية كبيرة ، حيث كان شاعرا رقيقا ، وناقدا ، ودارسا لتاريخ العرب ، وراويا لأشعارهم ٠

وشارك هذا الاديب الموسوعى فى مؤتمر (اللغة العربية المنعقد فى الرباط فى مارس ١٩٣٣ ،) ، كما ألقى محاضرات أدبية عديدة ، وأمد (الاذاعة التونسية) بـ (٥٠٠) حديث أدبى ابتداء من عام ١٩٣٨ الى يوم وفاته : (١٩٦١/٢/٧) ٠

(٩٠) راجع (اشارات أدبية) : رشيد الذوادى ص ٢٢ ٠

(٩١) المصدر نفسه ص ١٢٠ ٠

● مقهى تحت السـور :

(مقهى تحت السور) : هو مقهى شعبى يقع ب (ربض باب السويقة) فى مدينة تونس(٩٢) .

واكتسب هذا المقهى شهرة واسعة فى الثلاثينيات والأربعينيات حيث كان (منتدى) الصفوة من الأدباء والصحفيين والفنانين والممثلين (اصحاب الغلبة) ، الذين هاموا بالحرية المطلقة وواجهوا تحديات المستعمر الفرنسى ، وكانت لهم صولات جريئة ونداءات ملحة للأخذ بأسباب النهضة الحديثة ورفض الاذابة والطمس والتشويه .

وحياة هؤلاء الأدباء كانت طافحة بالآمال ، وطافحة أيضـا بألوان التحدى والرفض .

ففى هذا (المقهى) ، كانت تنعقد مجالس أدبية تجمع عددا من اهل الفن والأدب فيما بين أعوام ١٩٢٩ و ١٩٤٣ ومجالس هذه الجماعة كانت منتظمـة وبدون غيابات ، وفى هذه الجلسات كانت تعرض القصص والقصـائد والأزجال ، وفيها تحتدم المناقشات ، ثم يسـود الوفاق ، ويعود الصفاء والود ، ان (اصحاب الغلبـة) كمـا كان يحلو لبعضهم أن يسميهم (مجتمع العيون) ، حيت الرواد الأول منهم كانت تبتدىء اما أسماؤهم أو القابهم بحرف (ع) مثلا : عبد العزيز العروى ، وعلى الدوعاجى ، والهـادى العبيدى ، ومحمد العربى الخ ...

---

(٩٢) راجع : (وداعا .. مقهى تحت السور) مقال لمحمد العروسى المطوى (العمل الثقافى) س ٣ ع ١٦١ بتاريخ ١٩ ماى ١٩٧٢ و (اشـارات أدبية)الرشيد الدوادى ص ١١٢ .

فهؤلاء كانت لهم جلسات زوالية وليلية ، وهم اشبه شيء بأفراد العائلة الواحدة ، تشابهوا فى (الفقر والطباع ، وفى الرؤيا ، وفى التحرر والرفض) وتشكل منهم تجمعا أدبيا وفنيا متكاملا ٠

وهكذا كان تفردهم بهذا (المقهى) ، وأمكن لهم أن يلعبوا دورا لافتا للنظر فى تنشيط الحياة الأدبية والثقافية فى هذه الفترة٠

وعايش جـلاس (مقهى تحت الســور) الواقــع التونسى المقهور ، وتحدوا هذا الواقع بكل شجاعة وجرأة ٠

واذا ما كان لهؤلاء فضــل علي ازدهــار بعض الأجنـــاس الأدبية كـ (فن القص) لدى على الدوعاجى ، ومحمد العربى ، فان فضلهم أيضــا كان كبيرا على الساحــة الفــكرية والفنيــة على الســـواء ٠

وحركة (جماعة تحت السور) الذى كتب عنها على الدوعاجى ثلاث لوحات مشرقة فى صحيفة (الأسبوع) سنة ١٩٤٦ ، يمكن وصفها بحركة اعتزال وليســت بحركة قطيعــة ، لأن هؤلاء كان يشدهم المــاضى أيضا ٠٠ فهؤلاء اعتزلوا مجالس (مقهى البانكة العريانة) بـ (باب منارة بتونس العاصــمة) والتحقوا بهــذا المقهى الشعبى فى هــذا الحى الممتد الأطراف ٠

وجلاس هذا (المنتدى الجديد) ، كانوا من الشبان الثائرين المؤمنــين بغدهم والتواقين الى حيــاة أفضــــل ملؤهــا الطموح والثورة ٠٠ ومن هؤلاء :

● (على الدوعـاجى) : (١٩٠٩ ـ ١٩٤٩ م)

وهو أديب فنان ، وصحفى لامع ، وقصــاص ماهر ، ورسام كاريكاتورى متميز وعاش ولوعا بالأســفار والنــكت ، ومحبــا لأصدقائه وللأدباء ٠

صحيح ، هو لم يستكمل دراسته . شأنه شأن العديد من جلاس هذه المقهى : ك (العروى ، وعلى الجندوبى ، ومحمد بن فضيلة ، والصـــادق ثريا ، والهادى الجوينى ولكنـــه اســـتكمل ثقافته عن طريق المطالعة والجهد الشخصى ، وأمكن له أن يرســـم صورا كاريكاتورية على غاية من الاتقان والابداع وأن يكتب مئات الأغانى منذ أن كان سنه خمسة عشر عاما) : (١٩٢٤ م)(٩٣) .

ومعظم اوقات هذا الكاتب أنفقها فى السهر والمطالعة والتحرير والترجمـــة ، وفى المناقشـــات الأدبيـــة مع زملائه فى (مقهى تحت الســـور) .

ويعد على الدوعاجى ابرز وجه أدبى فى (جماعة تحت السور) فهو ابو (قصـــة التونسية) . بمعناها التقنى بلا منـــازع(٩٤) ونشر باكورة أعماله الأدبية (حولة بين حانات البحر المتوسط فى مجلة العالم الأدبى) سنة ١٩٣٥ م .

ومن ميزات هذا الكاتب القصاص ، تعلقه بأصالته الفنية ، وايمانه بالحركة التجديدية فى الأدب الحديث والالتزام بالتعبير عن هموم الطبقة المقهورة والفقيرة .

ووفق على الدوعاجى فى اختيار مضامين قصصه واغانيـــه ، ومقالاته ، ومسرحياته من هذا المنحى ، واستطاع أن يعبر عن أدق النظريـــات الفلسفيـــة فى انتاجه الذى صـــاغ معظمـــه باللهجـــة التونســـية .

---

(٩٣) (جماعة تحت السور) : رشيد الدوادى ط تونس ١٩٧٥ ص ١٣٦ و ١٣٧ .

(٩٤) انظر مجموعة قصصه (سهرت منه الليالى) : على الدوعاجى ط تونس ١٩٨٣ مقدمة عز الدين المدنى ص ١٣ .

● **الهـادى العبيدى : (١٩١١ ـ ١٩٨٦ م)**

وهو عضو آخر من الأعضاء المؤسسين : ل (جماعـة تحت السور) كان مواظبا على حضور جميع الجلسات فى هذا المقهى ·

وهو صحفى لامع ، وكاتب قدير ، ومؤلف أغانى ، وناقد للحياة الشعبية واضطلع برئاسـة تحرير صحيفة (الصـباح) التونسية ، وسبق له أن أصـدر صحيفتين قبل اضطلاعه بهـذه المهمـة ، اذ أصـدر (الصريح) عـام ١٩٤٩ ، و (الفرززو) سنة ١٩٥٥ ، والمسحة الغالبـة على انتاجاته تناولت القضـايا الشعبية ، وكفاح المجاهدين والأدباء والفنانين ·

ومما يميز هذه الشخصية الصحفية هو انه كاتب موهوب أمكنـه بعصاميته وذكائه أن يبعث مدرسـة جديدة فى الصحافـة الملتزمة التى تهىء الأجيال لتقبل الصحيفة التى تحترم قراءهـا وتدافع عن قضاياهم · والهادى العبيدى له خواطر ، ودردشـات ، وذكريات · كثيرة عن جماعـة (مقهى تحت السـور) وكتب عن الكثير منهم : عبد الرزاق كرباكة ، ومحمد العربى ومحمد بن فضيلة ومحمـود بورقيبـة ومصطفى خريف وعلى الجنـدوبى ومحمـود بيرم التونسى(٩٥) ·

● **محمود بيرم التونسى : (١٨٨٣ ـ ١٩٦١ م)**

وهو شـاعر مكافح ومن أصـل تونسى ولد بالاسكندرية فى ٤ مارس ١٨٨٣ م ·

---

(٩٥) انظر (جماعة تحت السور) : رشيد الذوادى ط تونس ١٩٧٥ ص ٢٠٠ و ٢٠١ ·

تحدى محمود بيرم التونسى الاستعمار الانجليزى فى مصر ، خاصة بعد اندلاع ثورة ١٩١٩ التى قادها سعد زغلول ، وبسبب مواقفه الوطنية طرد من مصر ، وجاء الى تونس للمرة الثانية سنة ١٩٣٢ ، وفى هذه المرة تعرف على الأدباء وجالس (جماعة مقهى تحت السور) كما أصدر صحيفة (الشباب) فى تونس واسند اليه المرحوم محمد شنيق رئاسة تحرير صحيفة (الزمان) بداية من يوم ١٦/١/١٩٣٣ م ٠

وعايش بيرم التونسى جميع أفراد (جماعة تحت السور) ، وكتب فى معظم صحفهم ، وتربطه بجميعهم علائق ود وبالخصوص : على الدوعاجى ، والهادى العبيدى ومحمد العربى ومصطفى خريف الخ ٠٠٠

وأزجال محمود بيرم التونسى ، وقصصه ، ومقالاته تعكس هى الأخرى هذا الحب الدفين ل (جماعة تحت السور) ولقضايا الشعب التونسى ٠

● **محمد بن فضيلة : (١٩١١ ــ ١٩٥٧ م)**

هو صحفى قدير ، وشاعر بالعامية وناضل بجانب الفقراء فيما كتب فى الصحافة التونسية لم يكمل ابن فضيلة تعليمه فى المدارس الحكومية أو فى الزيتونة ، بل استكمله بجهوده الخاصة عن طريق المطالعة والجهد الشخصى ، وعمل فى صحف تونسية عديدة واستهواه الشعر بالعامية والمقال النقدى الاجتماعى ٠

نشر محمد بن فضيلة فى (الزهو) ، و (النديم) ، و (الوطن) وغيرها من الصحف وأمكنه ان يرتبط ب (مقهى تحت السور) ويساهم فى النقاشات فيه واشتهر بصراحته ووطنيته

واعتقل من طرف الاستعمار الفرنسي بعد أحداث ٩ أبريل ١٩٣٨ ومن أياديه على الصحافة التونسية هو انشاء جريدة (الوطن) بتاريخ ١٩٣٦/١٢/٢٧ ٠

وهو من (جماعة تحت السور) الذين واكبوا مختلف الأحداث الوطنية التي شهدت التونسي ، كما كانت له اهتمامات بالمسرح ، وألف للمسرح روايتان (اللذة القاتلة) ، و (الخائن) ٠

● عبد الرزاق كرباكة : (١٩٠١ ـ ١٩٥٤ م)

وهو شاعر وصحفي ومارس مختلف الأجناس الأدبية ، كما كتب للمسرح وللاذاعة ٠

ومن اعتداده بنفسه هو أنه لم يكن مقتنعا بامارة محمد الشاذلي خزندار على الشعراء في تونس ويرى أنه أحق بهذا اللقب وهذه الامارة ٠

وعبد الرزاق كرباكة هو أيضا أحد (جماعة عسكر الليل) وبعض كتاباته تدعو الى التأمل ، ومن بديع أشعاره قصيدته (معروف العزيمة) ونظمها عام ١٩٢٩ حينما تناقلت أخبار بغداد بهيام (الرصافي) وخروجه شاردا في الفيافي والصحاري ٠

واشتهر كرباكة بوفائه لجلاس (مقهى تحت السور) وبدفاعه الشديد عن الصناعات التونسية ، وبأغانيه ومسرحياته أيضا ٠

● محمد العربي : (١٩١٥ ـ ١٩٤٦ م)

وهو أديب ينحدر من الجزائر ومن مواليد (تونس العاصمة) سنة ١٩١٥ ٠ كتب هذا الأديب في الصحف التونسية وقرض الشعر وكتب القصة والأغاني وعرف بشدة اخلاصه لأصدقائه في (مقهى تحت السور) الذي ألتحق بها بداية من سنة ١٩٣٥ ٠

وحياة محمد العربى مدعاة الى الفخر والاعتزاز ، فالرجل كان ذكيا ولماحا واعتمد على ذكائه ومواهبه الفطرية ، وكان يحظى بثقة أقرانه فى (المقهى) .

وشاركهم فى تحرير معظم (الصحف التى أصدروها) : (الحياة) و (الوطن) و (السردوك) و (السرور) و (الشباب)، كما تولى رئاسة تحرير صحيفة (صبرة) التى صودرت سنة ١٩٣٨ ودخل بسبب مقالاته فيها الى السجن فى حوادث ٩ ابريل سنة ١٩٣٨ م .

والعربى كما أشرت اليه فى كتابى عن (جماعة تحت السور) هو ومضة أدبية من ومضات (تحت السور) عاش منتجا ونشيطا ، مخلصا لرفاقه ولوطنه لكنه فى اعتقادى كان من أميلهم الى التجديد ، ومن أحبهم لمحاولات التحرر من عبودية القوافى والأوزان (٩٦) .

● على الجندوبى : (١٩٠٩ ــ ١٩٦٦ م)

هو صحفى آخر استهوته مجالس أهل الفن والطرب ، ومن ميزاته الوفاء لكل من عرفوه وعايش الكثير من الأدباء كالطاهر الحداد ، حيث لازم مجلسه فى (مقهى القصبة) بتونس العاصمة وبقى وفيا له حتى آخر لحظة من حياته : (٦/١٢/١٩٣٥ م)(٩٧).

● عبد العزيز العروى : (١٨٩٨ ــ ١٩٧١ م)

والعروى هو شخصية ثرية ذات ولوع بالثقافة والصحافة والمسرح . وأدار طيلة سنتى ١٩١٧ و ١٩٢٨ مطبعة صحفية

---

(٩٦) انظر (جماعة تحت السور) ص ١٢٣ .

(٩٧) نفس المصدر ص ١١٨ .

(النهضة) ثم فى سنة ١٩٣٠ أصـدر صحيفة (الهلال) بالفرنسية ثم فى سنة ١٩٣٨ التحق بالاذاعة كصحفى أولا ، ثم كمذيع ومسامر فيما بعد وللعروى تمثيليات واذاعيـات عديدة ، ومن ميزاتـه أنه طعم اللهجة التونسية الشعبية بمفردات عربيـة ، كما سهل العربية وجعلها قريبة الى الأذهان(٩٨) ٠

وفى (مقهى تحت السـور) ، كان يلتقى بمحمـد الصـالح المهيدى مع الشاعرين مصطفى خريف ومحمود بورقيبة ، كما واظب على حضـور تلك المجالس بعض الرسامين ك : جلال بن عبد الله وحاتم المكى وعمر الغرايرى الذى قال عنه صديقـه المهيـدى فى صحيفة (الوطن) :

« رأينا العجب العجاب من ريشة الأستاذ عمر الغرايرى ، فهو مصور قل أن يجود الدهر بمثله »(٩٩) ٠

و (مقهى تحت السور) جمع ايضا بعض الصحفيين والأدباء الآخرين فيما بعد مثل : محمد المرزوقى ومحمود أصلان ، كما شهد تخرج بعض الفنانين منه مثل : محمد التريكى واحمد بوليمـان ، والهادى الجوينى والصـادق ثريا وسواهم ٠

هو (مقهى) لو قارنته ببعض البناءات الشامخة حوله لـما لفت النظر وقتئذ ، ولكنه كان قبلة لرواد أهل الأدب والفن عامة طيلة الثلاثينيات والأربعينيات ٠

ورواد هذا المقهى كانت لهم اسهامات فى مجالات التجديد على اوسع نطـاق : فى الأدب والزجل ، والقصـة ، والأغنية ، واللحن والمسرح ، والرسـم ٠ وهم ايضا تعبوا ككل أفراد جيلهم فى أيام

---

(٩٨) المرجع نفسه ص ١٩٦ و ١٩٧ ٠

(٩٩) انظر (الوطن) ع ١٩٥٧/٤/٢٥ ٠

الحماية الفرنسية ولكنهم تميزوا بالحزم والجرأة ، ووفقوا فيما التزموا به فى الغرف من الواقع الشعبى ، وفى التغنى بالأرض وبالمآثر ، وعلى أيديهم نمت عديد المشاريع الثقافية وتأسست نوادى وصحف كان لها فضل على البلاد والقضية .

⑩ (مقهى الديوان) بتونس :

هذا المقهى عريق وميزته أنه يقع بالقرب من الديوان الشرعى القديم ووسط نقط التقاء المارة من رجال الزيتونة والقضاء والطلبة ، والصحفيين .

وحفلت مجالس هذا المقهى بالطلبة الزيتونيين حيث كان قريبا من مدارس سكناهم ك : (مدرسة السيدة عجولة) ، و (المدرسة الصالحية) ، و (المدرسة العنقية) ، و (المدرسة الشماعية) وسواها .

وفى هذا المقهى جلس أدباء عديدون : على الجندوبى ، وأحمد خير الدين ، ومصطفى خريف ، والأخضر السائحى ، والهادى حمو ، وعبد الحميد المنيف ، وعبد العزيز قاخت ، ومحمد المرزوقى .

والمقهى عرف أيضا فى الخمسينيات لقاءات أدبية عفوية انبثقت عنه أسر أدبية نشيطة فيما بين (١٩٥٠ و ١٩٥٧) منها : أسرة (القلم الواعى) وأسرة (الدرس المتجول) و (رابطة القلم الجديد)، وكثيرا ما التقى فيه فى الخمسينيات : الأخضر الدلالى والطاهر وطار ، ومحمد منصور ، وجمال الدين حمدى ، ورشيد الذوادى ، والأخضر السائحى ، وعلى الجندوبى ، وسالم السويسى ، والعفيف

بالأخضر ، ومنور صمادح ، ومحمد العربى صمادح ، والشاذلى زوكار وسواهم(١٠٠) .

● **مقهى المغرب :**

تأسس (مقهى المغرب) فى بداية الستينيات ، ويقع فى شارع فرنسا بالعاصمة التونسية ، وما أن تأسس حتى أقبل عليه أساتذة كبار والطلبة والأدباء والصحفيون .

أصبح هذا المقهى بالنسبة اليهم جميعا المكان المفضل للاستماع والحوار والتسلية .. ومن ميزاته أنه كان قريبا لادارات الصحف مثل : (صباح) ، و (العمل) ، و (لابراس) وحتى من (مجلة اللغات) أيضا .

ويقول عنه الكاتب عبد الرءوف الخنيسى :

« .. فى مقهى المغرب كنا نقضى الصباح والمساء ونجتر العناوين والأسماء .

« وفى تلك المقهى قرأنا أنشودة المطر ، وعرفنا الميدانى بن صالح وعلى شلفوح بشعراء العراق وسوريا » .

وعرفنا بعبد الوهاب البياتى ، وعبد الباسط الصوفى وخليل حاوى ، وبدر شاكر السياب .

ان تلك المقهى فى أوائل الستينيات لعبت دورا ثقافيا أدبيا رائعا ، ففى (مقهى المغرب) ، حاورنا البشير خريف ، ومصطفى خريف ، وقرأنا أحدث افرازات وارهاصات الأدب الغربى فكتاب : (اللامنتهى) لكولن ولسن ، كان رفيقنا بالليل والنهار وكتابات

---

(١٠٠) راجع (جماعة تحت السور) : رشيد الدوادى ص ٢٤ .

(فرانس قانون) كانت حوارنا بالليل والنهـار ، ونحن نتـابع فصول الثورة الجزائرية الفذة فى آخر أيامها ، ويومها كان العفيف بالأخضر فى عنفوانه ٠

وكان الجنيـدى خليفة أيضـا فى عنفوانه وبداية اكتشافه للوجودية والسارترية والكامية ٠

ومع الليل نفزع الى (مطعم البوزادا) وهو مطعم أسـبانى فى أول نهج على يمين الزائر وهو فى طريقه الى نهج القصبة ٠

وعلى مائدة العشاء يأتى البشير خريف وعبد المنعم يوسف ، والهادى نعمان ومحمد الصـالح المهيدى وأبو زيان السـعدى ، وعز الدين المدنى ونفتح ملف الثقافة العربيـة ، وديوان الشـعر العربى ، وكانت لنا مطارحات مفتوحة يغذيها فريد غازى الفقيد بأحدث ما قرأ فى الأدب الفرنسى من نقد ورواية وشعر واقصوصة٠

اغلبنـا لم تكن له دراسـة جامعيـة ، ولم يكن على علم بالاستشراق الفرنسى ، و (آلهة) البحث العلمى فى فرنسـا من امثال : بلاشار ، وجاك بيرك ، ومانسيون ٠٠ كنا نتعـامل مع الحياة الأدبية من منطلق الهواية النظيفة ، وحب الأدب ، وعشق الكتابة حتى الجنون والغرور و (التطاوس) على بعضها ٠

وكان جيلنا يمثل ضربا من ضروب البوهمية الفذة غير عابىء بما يقتضيه الأدب من نظام ومنهجية واستقراء للنقد الأدبى على ضوء النظريات النقدية الجديدة ٠

فالهادى نعمان ــ رعـاه الله ــ يؤنسنا بشعره بموجب وبدون موجب ، ومحمد الصـالح المهيدى يحدثنا عن (الزمان) والمرحلة التاريخية فى حياة بيرم التونسى ، والبشير خريف يحدثنـا عن

الشاعرة المترجلة (حدى العائقة) مستعرضا شظايا من شـبابه وطفولته واحلام هواه وذكرياته ..

وعلي شالفوح يفرض علينا (أنشودة المطر) ملفتا نظرنا الى أن موجات طلاعية أخذت تهب فى الشعر العربى ، ومن الضرورى أن نكون على بينة منها .

وبعد عشـاء رائـع وحـوار فى الأدب والفـكر والشـعر و (ملاكمات) نقدية حبيبة يأتى النادل ويدفع ب (الفاتورة) الى : غازى) فيتلقفها الهادى نعمان قائلا :

« أنا الذى سيتولى دفع مقابل العشاء وهذا من مال الزيتون، وللتاريخ والذكرى ، فان الهـادى نعمان باع زيتونه بالسـاحل ليطبع ديوان (النغم الحائر) وما تبقى من مال الزيتون دمرنا نصيبه الأوفر يوما بمطعم (البوزادا) ويوما ب (المـارينيون) ويوما ب (مقهى باريس) »(١٠١) .

وهكذا يتضح لكم أن (مقهى المغرب) لعب دورا نشيطا فى اثراء الحيـــاة الأدبيـــة فى تونس وبالخصـــوص فى الستينيات والسبعينيات ، وممن واكب حضور مجالسه الأدبية : محمد المرزوقى، وعلى الجندوبى ، وجعفر ماجد ، وعلى شـلفوح ، ومحيى الدين خريف ونور الدين صمود ، وعما الزغلامى ، ويحيى محمد ، وعلى الشابى والهادى نعمان ، ورشيد الذوادى ، وعز الدين المدنى ، والمختار بن جنات ، والهادى نعمان وفريد غازى ، ومحمد العروسى المطوى ، وأسرة صحيفة (القنفود) يتقدمهم الحبيب البرجى وأيضا

---

(١٠١) انظر مجلة (الاذاعة) التونسية بتاريخ ١٩٨٣/١/٢٤ .

أسرة مجلة (عبقر) يتقدمهم الأديب والصحفى الراحل عبد المنعم يوسف(١٠٢) .

وفى أوائل السبعينيات نظم المرحوم البشير خريف مجلسا ادبيا فى هـذا المقهى) كان يلتقى مساء كل جمعة(١٠٣) ويلتقى البشير خريف فيه بالأدباء وبأحباء القصـة .. وممن واظب على حضور هذا المجلس : محمد العروسى المطوى وحسن نصر ، وفاطمة سليم ، والمختـار بن جنات ، ومحمد المصمولى ، وسمير العيادى ، وعز الدين المدنى ، ومصطفى عزوز الذى يؤرخ لهذا المجلس قائلا :

« ليس لهذا المجلس برنامج خاص أو جدول أعمـال مسبق، انما هو يرمى فيما يرمى ، الى تقريب الشقة وربط الصلة وايجاد فرصة للقاء والتعارف بين أفراد من اسرة الفكر والأدب يتحاورون ويتطارحون ما توحى به المناسـبات من الموضـوعات فى أى لون من ألوان الثقافة والفكر وكان البشير خريف يقصـد من وراء تأسيس هذا المجلس احياء سنة على غرار ما كان يعرف ب (جمـاعة تحت السـور)(١٠٤) .

ويحدثنا مصطفى عزوز عن أجواء (مقهى المغرب) الأدبيـة قائلا عن مجلس من مجالسه ذات يوم :

« كان (مقهى المغرب) مكتظـا بالرواد فى هـذا اليـوم ، ومجلس البشير خريف هو أيضا يعج برجالات الفكر والأدب ... وجوه جديدة أقبلت على المجلس اليوم فالركن الذى خصصه صاحب

---

(١٠٢) راجع (جماعة تحت السور) ص ٢٤ .

(١٠٣) المرجع نفسه ص ٢٥ وانظر كتاب (ليس لها عنوان) لمصطفى عزوز ط الدار التونسية للنشر سنة ١٩٩٠ ص ١٣ .

(١٠٤) (ليس لها عنوان) ص ١٣ .

المقهى لرواد المجلس قد ضـاق بأصحابـه ، فتزاحمت المنـاكب والراكب وتداخلت السيقان ، واصبح الكلام واضحا لبعض الحاضرين من جراء صخب رواد المقهى(١٠٥) من جهة ، واتساع فضـاء الركن من جهة أخرى ٠٠ » ٠

● مقهـى بـاريس :

و (مقهى باريس) الكائن فى شارع الحبيب بورقيبة بتونس قد جمع هو الآخر عددا كبيرا من رواد الأدب والفكر منذ تأسيسـه فى الستينيات٠٠ومن جلاس هذا المقهى فى الستينيات والسبعينيات : عز الدين المدنى ، ومحسـن بن ضـياف ، ووحيـد الخضراوى ، ومحمد المصمولى ، وصالح الحاجة ، وعبد الرءوف الخنيسى ، ورشيد الذوادى ، والهادى نعمان ، ومحمود عبد المولى ، وجعفر ماجد ، وأحمد حاذق العرف ، وجمال الدين حمدى ، والهادى نعمان، ومحيى الدين خريف ، والميدانى بن صالح(١٠٦) ٠

وبداية من سـنة ١٩٨٤ أصبحت حلقـات الأدب تكاد تكون يومية فى الصباح ، حيث يجتمع فيه عدد من الأدباء والمبدعين حول الناقد أبو زيان السـعدى وترى من بينهم : رضـوان الكونى ، وعبد الرءوف بوفتح ، ومحمود عبد المولى ، ود٠ عبد السـلام المسدى ، وجعفر ماجد ، وعبد الروءوف الخنيسى ، وحسن نصر ، والمنجى الكعبى ٠٠ والقائمة طويلة ٠

---

(١٠٥) المرجع : (ليس لها عنوان) ص ١٧ ٠

(١٠٦) المصدر : (جماعة تحت السـور) للذوادى ص ٢٥ ٠

● **مقهــى الزنــوج :**

ويحمل هــذا المقهى الكائن بشــارع باريس بتونس عديد الذكريات ، فهو يكاد يمثل نمطــا فريدا فى التعــامل مع الأدباء التونسيين ٠

صحيح قد لا تعثر فيه عن رائحــة التاريخ الذى شاهدته فى مقاهى أدبية أخرى كـ (الأندلس) و (تحت السور) ، ولكن ما أن تحل به ، الا وتشتم بالخلفية الشرعية للمقاهى الأدبيــة فى تونس المعاصرة ، فهو فضــاء مريح يعج بالرواد من جميع الأجيال وبترددك على هذا الفضــاء تتأكد على أنه خليــة حيــة للأدب والأدبــاء والمبدعين عامة ٠

و (النادل) وبابتسامته المعهودة قد يشعرك بأخبار الرواد فيه ، وينقــل اليــك أحيانــا البعض من نقاشــاتهم ، وحتى عن (الثرثرة) التى جرت بين الأخوة والأصــدقاء من أهــل الفــن والأدب ٠

ان لهــذا المقهى جماعاتــه من المثقفــين قبــل السبعينيات والثمانينيات ، ولكنه لم يحفل بما يطرحه هؤلاء ٠

أما وبداية من هذا التاريخ ، فقد ازدحم بالأدباء وعشــاق الكلمة وأصبح أحدى (الصالونات الأدبيــة) بلا منازع ٠٠ ويشير الى دور هــذا المقهى : الأديب والصحفى عبد الحليم المسعودى قائلا : فى جريدة : (الصحافة) التونسية بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٥ : « لقد احتضنت (مقهى الزنوج) الكثير من التجارب الثقافيــة طوال السبعينيات والثمانينيات وكانت منطلقا لكثير من الأدباء والمبدعين من شعراء وموسيقيين ومسرحيين ٠٠ فى ذلك الفضــاء ، نطقت أول الكلمات البكر : كالحرية والابداع ، و (قصــيدة

النثر) و (التغيير) و (الانتزام) و (التيار الواقعى) و (الصراع الطبقى) و (النضــال) وغيرها من الكلمات الجديدة الناصعة آنــذاك ·

(وفى رحم هــذه المقهى) تشــكلت النصــوص والصراعات والتيارات ، وقيل الشعر وقرىء النثر ، وكتبت المقالات ، وكانت المقهى مجمعا حقيقيــا للشــعراء والكتاب والصحفيين والفنــانين الطلبة والنقابيين وغيرهم ·

لقد ظلت (مقهى الزنوج) فى ذاكرة روادها شيئا مسكوتا عنه ·· شيئا شبيها بألم باطنى بحلم مضبضب تلاشى فى الهامش اليومى والسياسى ، ويكفى أن تذكرها لواحد ممن كان يرتــاد هــذا المقهى حتى تنهــال عليــ الذكريات والوجــوه والصــور والكلمــات » ·

لقد ثارت ثائرة الكاتب حسونة المصباحى مؤخرا حين كتب الشاعر حــافظ محفوظ مرة فى جريدة (الصحافة) عن (مقهى الزنوج) وعاتبـه لأنه لم يتحدث عن (مقهى الزنوج) باســهاب وذكر كل من كان يرتادها وكل من كان يشــكل تلك الحــركة الأدبية والفكرية انطلاقا من ذلك الفضاء ··

فهذه جولة فى كبريات (المقاهى) الأدبية بتونس وفى (ورقات من الذاكرة) ·

● الذاكرة ، التى حافظت على الالمــام بتاريخ المكان الذى أمه المبدعون وهو (المقهى) ، وكان شاهدا على عصر ، ومصــدر الملحمة كاملة ·

● والذاكرة ، التى أبقت صفاء المؤانسة ولطف المجالســة فى تلك الأسمار والنقاشات التى كان الأدب موضوعا لها ·

وهذه (المقــاهى) عايشها أدباء عديدون ، كزين العــابدين السنوسى ، ومحمد الحبيب ، وعبد العزيز العقربى ، ومصــطفى خريف ، ومحمد الحليوى ، ومحمد المرزوقي ، واحمــد خير الدين وسواهم ، حيث شهدت أسمارهم وملحهم ، وذكرياتهم ونوادرهم ، وكانت كلها مقاه مفتوحة ، وعلى صلة بالأحلام والعقل وتتم غالبا بصورة عفوية •

ومن المعلوم أن بعض هذه المقاهى يتواجد ، اما :

(أ) فى (المدينة العتيقــة) من العاصــمة : (نهج ســوق البلاط) و (الشواشين) و (باب السويقة) الذى اســتعاد صورته الشعبية الزاهية حاليا وبدأت تظهر فيه بعض المقــاهى للمثقفين والموسيقيين القدامى ولعل من أشهر هذه (المقــاهى) المقهى الذى يؤمه جمع من الأدباء وعقدهم فى هذا المجلس هو الأديب المعروف البشير العربى •

(ب) وأما فى أنهــج (المدينــة العصرية) فيمــا بعد ك : (مقهى الزنوج) و (مقهى فلورانس) الكائن فى شــارع قرطاج وهو يضم العديد من المبدعين والفنانين ك : سوف عبيد ، والقصاص محمود بلعيد ، والموسيقار محمــد القرفى ، والسينمائى ابراهيم باباى ، وحسن بوزربية(١٠٧) الخ •••

وهــكذا كمــا ترون مثلت (مقــاهى الأدبــاء فى تــونس) فضاءات(١٠٨) احتضنت القضايا والتجارب الابداعية ، والحياة التى لا تساوى شيئا ولكن على خطى الأحــداث أبقت أجيــالا من الأدباء وأثبتت الا شيء يرقى على الأدب •

---

(١٠٧) انظر : (هذه مقاهى اليوم وجلاسها) لمحمد بن رجب ، صحيفة (الصباح) التونسية بتاريخ ١٩٩٦/٧/٧ •

(١٠٨) راجع مقال (المقاهى الثقافية فى تونس) للطيب شلبى ، جريدة (الرأى العام) بتاريخ ١٩٩٤/٩/٢٠ •

مقاهي الأدباء في الجزائر

ولو عدنـا الى (الذاكرة) ، وبحثنـا عن تاريخ (المقـاهى الأدبية) فى أجزاء أخرى من المغرب العربى لاستوقفتنا محطـات بارزة فى تاريخ هذه المنطقة وتلك البلدان ٠

محطـات صاغها فكر الرجـال وابداعاتهم ، حيث قامت فى هذه المنطقة حواضر كبرى شهدت جوا من الحرية فى أوسع مجالاتها ، كما نمت فى هذه الحواضر مكانة الانســان ، وتوفر له عن طريق تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية كل وسائل التشجيع من أجل أن يبدع فى كل مجالات الحضارة والمعرفة ٠

واخصب فكر هذه المنطقة فأنجبت فطاحل الأدباء والشــعراء والفقهاء والكتاب والمفكرين والفلاسفة أمثال :

اسد بن الفرات ، وابن خلدون ، والشريف الادريسى ، وابن رشيق ، وعبد الرحمن الثعالبى ، وابن بطوطة وسواهم ٠٠٠ كمـا

انسع صيتها بقوافل العلمـاء الوافدين اليها من الشرق العربى ، وتم أيضا انشاء مراكز ثقافية حضـارية هامة فى كل من القيروان ، وتلمسان ، وبجاية ، ومراكش ، وفاس وقلعـة بنى حماد وغيرها ٠

ان كل هـذا محفور فى (الذاكرة) ، وشد انتبـاه الباحثين على مر التاريخ واحيط بالرعاية والحفظ والتنويه ٠

ـ الذاكـرة ٠٠ والجزائر :

ونحن اذا ما التفتنا قليلا الى أرض الجزائر ، فاننـا سنجد فى تاريخها القريب والبعيد مجدا حافلا بالبذل والعطاءات فعلى امتداد ملاحم النضـال برزت زعامات ونخب من الأدباء والمفكرين أسهموا فى اثراء الحيـاة الفكرية بشغف وحماس ٠٠ وحول هـذه النخب والزعامات كانت حوارات ، ومجالس ، ولقاءات بعضها انعقد فى المساجد ، واخرى انعقدت فى بلاطات الحكم وفى الأندية ، وفى الحلقات التى كانت تنعقد هنا وهناك ٠

وبما ان (العرف) ظل دائما ماسكا ب (فكرة التلاقى) ، وبفكرة تبادل الفكر وتقليب الرأى والنظر ، فانه من البديهى أن يقبل الجزائريون على تلك المجـالس وأن يستفيدوا منها أيمـا استفادة كبرى ٠

لذلك كانت مجالس العلمـاء والأدباء محاطة دائمـا بالرعاية وجمعت حولها فرسـان الكلمة الشجاعة ، كما انشئت (النوادى) على غرار تقاليد العرب ٠٠ ورأينا المفكر الجزائرى المرحوم عبد الحميد ابن باديس فى العصر الحديث يحـاضر عنها ويدعو الى الاكثار منها وذلك فى مداخلته يوم تأسيس (نادى الترقى) سنة ١٩٢٧ وكانت هذه المداخلة بعنوان : (الاجتماع والنادى عند العرب) وألقاهـا يوم ١٩٢٧/٥/٢٥ م ٠

وعد المفكر مالك بن نبى فى مذكرات : (شاهد القرن) ص ١٨٥ : أن تأسيس (نادى الترقى) ، هو بمثابة النقلة الحضارية فى الجزائر .

ولم يكتف الجزائريون بهذا (النادى) بل وأسسوا (نوادى) أخرى ك : (نادى التقدم) ، و (نادى الاتحاد) ، و (نادى صالح باى) بقسنطينة والذى يعد من اهم هذه النوادى واكثرها نشاطا ، ومن المعلوم فان تاريخ تأسيسه يعود الى سنة ١٩٠٨ وكان له فروع فى بعض المدن الجزائرية(١٠٩) .

واذا ما كانت (الذاكرة الجماعية) تحتفى حفاوة كبرى ب (النادى) فان فكرة التلاقى والاستفادة أيضا قد تتم فى (المقهى) .. وهكذا ف (المقهى) و (النادى) لعبا دورا واحدا فى بعض الفترات على الرغم من اختلاف رسالتهما وتعدد أدوارهما فى مسار الحركات والدعوات ، لكن فى النهاية كانت غايتهما واحدة ، ومراميهما مشتركة .

ومثلما احتضنت (النوادى) المواهب ومهدت للثورات ، وأسهمت فى نفخ روح الاحياء الجزائرى العربى الاسلامى ، فان بعض المقاهى الشعبية فى مدن الجزائر كانت لها اسهامات فى مجالات أخرى ، حيث غدت تحتضن المواهب الأدبية وتعمل على صقلها وعلى توجيهها .

ومثلما بدأ الوعى يدب ويتحرك عند مطلع القرن العشرين فى أوساط الشباب المثقف الذى أنشأ مجموعة من النوادى والجمعيات

---

(١٠٩) انظر (الحركة الوطنية الجزائرية) للدكتور ابى القاسم سعدالله ص ٦١ (دار النهضة) .

التى احتضنت بذور النهضة الاصلاحية والوطنية كجمعية (الرشيدية) التى تأسست سنة ١٨٩٤ م و (التوفيقية) سنة ١٩٠٨ م و (نادى الأشبال) فى (جيجل) والذى تأسس عام ١٩١٩ م و (نادى الشباب الوطنى الاسلامى) ب (الأصنام) وتأسس بداية من أكتوبر ١٩١٨ فان (المقاهى) توالى ظهورها أيضا، وراحت تتكاثر فى المدن مع نمو الوعى وتصاعده وكانت من وسائل استقطاب المثقفين واهل الأدب والفكر والفن عامة .

ـ مقاهى أدبية ـ وحكايات :

و (المقهى الشعبى) فى مدن الجزائر تكاد سيماته هى نفس سمات (المقهى الشعبى) فى مدن عربية أخرى كبغداد ، والقاهرة وتونس والمغرب .

وكما لا يخفى فان الحياة الأدبية فى الجزائر قبل الاستقلال ، كانت تشبه محاصرة من قبل الاستعمار الفرنسى ، شأنها شأن (حزب الشعب) وأنشطة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) فهذه الأخيرة حصرت نشاطها فى مدارسها الخاصة وفى (المساجد) بصفة عامة لأن فرنسا كانت تفسر كل نشاط أدبى أو فكرى بأنه (نشاط سياسى) ووصل بها الحد الى مراقبة كل النصوص والمسرحيات وحتى العروض الموسيقية وبالنسبة الى عاصمة الجزائر يكاد المكان الوحيد الذى يمكن أن يلتقى فيه الفنان بزميله هو (مقهى طانطافيل) والمعروفة الآن ب (مقهى الجزائر) .

ـ مقاهى مدينة الجزائر :

⊛ مقهى (طانطافيل) :

وتدعى أيضا (مقهى الجزائر) ، ومن ميزات هذا (المقهى) هو أنه يقع ب (ساحة بورسعيد) فى العاصمة الجزائرية وقريب

من (الحى العتيق) ، ومن الميناء ومحطة القطار أيضا ، وعند نقاطع أكبر شوارع مدينة الجزائر ك (باب عزوت) و (باب الوادى) ، و (باب الجديد) ، وهو ملاصق (للمسرح الوطنى بالجزائر) : (٥ أمتار فقط) ، ويتميز هذا المقهى بقاعة واسعة وامامها (حديقة بورسعيد) الشهيرة .

ولعب هذا (المقهى) دورا نشيطا فى حياة النخب الجزائرية قبل الثورة ، فقد تعود أن تجلس فيه مجموعة من أغنياء الجزائر ومن أدبائها فى الثلاثينيات والأربعينيات .

كما عايش هذا (المقهى) أيضا مجموعة أخرى من الأدباء والشعراء والمسرحيين مثل : محيى الدين باش تارزى : (روائى) ورشيد القسنطينى : (مطرب وفكاهى) والشاعر مفدى زكريا ، والطاهر بن عمر ، ومحمد الأخضر السائحى ، والشيخ أحمد حمانى الخ .. وأثر الاستقلال أصبح يرتاده الكثير من الصحفيين والأدباء اللامعين .

وهذا المقهى هو اثرى ، وكان على ملك أحد الخواص الجزائريين ، وتأسس كناد ثقافى وادبى على أثر تأسيس (نادى الترقى) الذى افتتح رسميا بتاريخ ١٨ جويلية ١٩٢٧ وافتتحه الشيخ عبد الحميد بن باديس بسلسلة من المحاضرات ، وكانت اولى محاضراته فيه عن (الاجتماع والنوادى عند العرب) ألقاها يوم ١٩٢٧/٧/٢٥(١١٠) .

وفى هذا المقهى جلس أدباء كثيرون منهم : أحمد رضا حوحو والشيخ عبد الحميد بن باديس : (١٨٨٩ ــ ١٩٤٠ م) .

---

(١١٠) انظر (حياة كفاح) مذكرات : أحمد توفيق المدنى جـ ٢ ط الجزائر صفحة ١١٠ وما بعدها .

● مقهـى (النهايـة) :

ويقع هذا المقهى أمام البحر ، وفى (ساحة بورسعيد) بالجزائر العاصـمة .

وفى هذا المقهى كان يجلس العديد من الأدباء الجزائريين قبل الثورة (شعراء وقصـاصين على وجه الخصـوص) وفى أيام الثورة الجزائرية ، اتخذ كمركز اتصال للمقاومة الجزائرية .

وعايش هـذا المقهى أحداث الجزائر الكبرى أثناء الثورة ، ويذكر محمد الأخضر السائحى : أن الشهيد ابن مهيدى) وهو أحد المناضلين الثوريين اوفد أحد رفقائه فى الكفاح سنة ١٩٥٦ م الى (مقهى النهاية) وطلب منه الاتصـال بالشاعر الجزائرى الكبير مفدى زكريا لينظم له قصيدا لجموع الثوار ، وفعلا لبى الشـاعر طلب (ابن مهيدى) وقدم ثلاث محاولات شعرية اختير منها قصيدة (قسما بالنازلات المـاحقات) الذى لحنه الموسيقار محمد عبد الوهاب وأصبح (النشـيد الرسـمى) للدولة الجزائريـة بعد اسـتقلال الجزائـر .

● (المقهـى الجـديد) :

ويقع فى (ساحة الأمير عبد القادر) بمدينة الجزائر ، حيث كان يجلس فى الخمسينيات أدبـاء جزائريون يكتبون بالفرنسية منهم : البشير الحاج وعلى ، ومولود معمرى ، وفى الوقت الحـاضر لم يعد لهذا المقهى أى نشاط أدبى .

● (مقـهى التلمسـانى) :

ومقره ساحة الشهداء بمدينة الجزائر ، وفى القديم ظل ملتقى للحـركات الأدبيـة والوطنيـة ، ومن جلاسـه الأديب الوجودى :

(البير كامو) ، وتجد فى كتاب (معركة الجزائر) لسعدى ياسف بالفرنسية ، امثلة من المناقشات التى دارت فى الخمسينيات بين المثقفين الجزائريين من أدباء وسياسيين مع البير كامو ٠

وممن واظب على حضور المناقشات الأدبية فى هذا المقهى بعض الممثلين ، وشاعر بالفرنسية والعامية الجزائرية : حيمود ابراهيمى ، ومن الفنانين الحاج محمد العنقاء ، ومحيى الدين التارزى ٠

ومازال هذا المقهى مدار حنين أدباء مدينة الجزائر الى اليوم ، وقد تنعقد فيه أمسيات وسهرات أدبية خاصة فى شهر رمضان العظيم ٠

● (مقهى تلمسان) :

وهو مقهى شعبى يقع ب (ساحة الشهداء) ومواجه للبحر ٠ يجلس فيه حاليا الروائى الطاهر وطار ، والطاهر بن عائشة ، والقصاص الشريف الأدرع ، والقصاص عبدوس عبد الحميد ، وبعض الممثلين منهم : عبد الله بوزيدة ٠

● (مقهى اللوتيس) :

ان هذا المقهى تأسس فى الستينيات واستمر فى نشاطه الى بداية الثمانينيات ٠٠ ومن ميزاته أنه يقع فى شارع رئيسى وبالقرب من (جامعة الجزائر) ، وأغلق فى بداية الثمانينيات حيث تحول الى محل تجارى لبيع الملابس ٠ وفى فترات تواجده شهد مجالس أدبية وفكرية ومن بين الأدباء الذين واظبوا على الحضور فيه : الطاهر وطار ، والأديب القصاص الباحث أحمد منور ، ومحمد الصالح حرز الله ، وبقطاش مرزاق ، وأبو القاسم خمار ٠

كمـا جمعت مجالس هذا المقهى أدبـاء عرب آخرين منهم : ابن الشاطىء ، وهو أديب من فلسطين ، وسهيل الخالدى وهو من أدباء فلسطين ، ومنور صمادح وهو شاعر من تونس ، وحسـين أبو النجا وهو مثقف من فلسطين ، ومحمد على الهوارى وهو شاعر من المغرب ، وجميـل نصيف التكريتى وهو كاتب وصـحفى من العـراق .

● **مقهى (النادى الرياضى)** بالأبيار :

وهو فرع من (النادى الرياضى بالأبيار) وفيه جلس بعض الأساتذة الجامعيين والأدباء منهم : محمد الصالح حرز الله ، ومصطفى فاسى والأستاذ حمروش والقصاص الشريف الأدرع الخ ...

● **(مقهى الشرق)** ب (عنابة) :

وحدثنى الصديق الروائى الجزائرى الطاهر وطار أن (مقهى الشرق) ب (عنابة) القريب من مسرح المدينة لعب هو الآخر دورا مهما فى تنشيط الحيـاة الأدبية ، وتحتفظ الذاكرة بأسـماء عديدة ممن كانوا يجلسـون فيه من أدباء عنابة منهم : الشاعر عبد الحميد شكيل والقصـاص جمال فوغالى وسواهما .

● **مقهى (باب الوادى)** بقسنطينة :

وهو مقهى عتيق يشرف على الساحة الكبرى بهذه المدينـة .

تأسس هذا المقهى الجميل منذ الأربعينيات وجلس فيه أحمد رضا حوحو القصـاص المعروف ، والشـاعر سعيد الزاهرى .. وكثيرون من الأدباء منهم : عبد الرحمن شيبان ، والعربى الصائغى ، وعبد الحميد مهرى (أمين عام حزب جبهـة التحرير الجزائريـة)

ومحمد الأخضر السائحى وغيرهم · وحفل هـذا المقهى بجلسات هؤلاء بوجه خاص فى الأربعينيات ·

● مقهى (نادى ابن باديس) بقسنطينة :

ويوجد هذا المقهى بنهج (ديدوش مراد) بقسنطينة فى (الطريق الجديدة) . وهو مقهى أدبى كان اجتمع فيه فى الأربعينيات معظم أدباء قسنطينة ، وفيه كانوا يقتبلون ضيوفهم من الأدباء ·

وفى أيام الثورة الجزائرية كان له دور فى نقل معلومات الثوار ، حيث كان تابعا ل (جمعية العلمـاء الجزائريين) ·· وجلس فى هذا المقهى عدد كبير من المثقفين والأدبـاء فى الأربعينيات والخمسينيات منهم أحمد رضـا حوحو ، وأحمـد العوالمى ، وهو شـاعر كبير ، وعبد الرحمن شيبان : (أديب وشاعر) ، واحمد بوشـمال ، والقصاص عبد المجيد الشافعى الخ ··

● (مقهى شباح المكى) ب (سيدى عقبة) :

و (سيدى عقبة) هى مدينة جزائرية تنسب الى (عقبة بن نافع) ، وتبعد ٢٥ كم عن مدينة (بسكرة) ·

أنشأ بها (شباح المكى) وهو مناضـل سـياسى ومسرحى (مقهى) تميز بوفرة نشاطاته المسرحية والأدبية منذ الاربعينيات · وفيه بدأ الأديب القصـاص رضا حوحو التمثيل ، حيث كون فرقة مسرحية سنة ١٩٢٩ م ·

وأثارت النشاطات المسرحيـة والثقافية التى اقيمت فى هـذا المقهى عداء الباشا اغـا بن قانة ، وهو نائب الحـاكم العسكرى العام المكلف بشئون الأهالى ، وقد كان اقطاعيا وعميلا للاستعمار·· قلت أثار نشاط المقهى غضب هذا (الاقطاعى) ، فسجن صاحب

المقهى وهو شباح المكى وقام بتعذيبه ، وهنا قامت حملة عالمية للتضامن مع صاحب المقهى عام ١٩٣٧ م مما اضطر السلطة الاستعمارية الى نفى شباح المكى الى مدينة الجزائر .

الا أن هذا المناضل المسرحي لم يتوقف نشاطه فى هذه المدينة فظل يباشر الحركة المسرحية والفنية الى أن توفى سنة ١٩٩٠ بمدينة (باتنة) ودفن هناك .

● **(مقهى الوداد)** بوهران :

تأسس (مقهى الوداد) بوهران سنة ١٩٤٧ من طرف أحد المناضلين السياسيين وهو المرحوم أحمد بن عبد الرحمن صهر الرئيس محمد بوضياف .

وهذا المقهى يقع فى وسط المدينة وبشارع أحمد بن أحمد وغير بعيد عن (البريد المركزى) بوهران .

وحينما زرت هذا المقهى سنة ١٩٩٣ ذكر لى ابن صاحب المقهى السيد عزام بن عبد الرحمن أن لهذا المقهى تاريخ حافل وذكريات لا تمحى ، وفيه كان يوجد (مصلى) وعدة أجنحة :

(أ) جناح للسياسيين والمناضلين ويقع فى طابق سفلى خشية من العيون .

(ب) وجناح للشعراء والكتاب .

(جـ) وجناح خاص بالصحفيين .

وهذا (المقهى) كما حدثنى عنه الأديب يحيى بو عزيز جمع أجيالا من الأدباء وجلس فيه معظم الوجوه الجزائرية من أدباء وسياسيين ومشائخ منذ تأسيسه فى الأربعينيات : مالك بن نبى ، والبشير الابراهيمى ، ومحمد العيد آل خليفة ، ورضا مالك ،

وعبد الله شريط ، ومفدى زكريا ، ومحمد الأخضر السائحى ، والحاج بن ديصارى ، ويحيى بوعزيز ، ومحمد بوضياف ، وأحمد بن بلة ، وآيت أحمد ، والعربى بن مهيدى ، وفرحات عباس ، وعبد الحفيظ بوصوف وسواهم ·

هو مقهى له تاريخ عريق وفيه اتخذت عدة مقررات وبالخصوص فى الخمسينيات والستينيات ·

● **(مقهى سنترة) بوهران :**

وحدثنى الطاهر وطار الروائى المعروف أن (مقهى سنترة) بوهران احتفى هو الآخر بأدباء وهران ، اذ بعد استقلال الجزائر تعود أن يجلس فيه أدباء لهم مكانتهم فى (وهران) منهم : الباحث الجامعى عبد الله أبو القاسم والقاص المتوفى أخيرا عمار بن حسن ، والقاص الشاعربختى بن عودة ·

● **(مقهى النادى الثقافى) ب (المدية) :**

فهذا (المقهى) يقع بمدينة (المدية) بجنوب الجزائر ، وهى مدينة احتفظت بطابعها التراثى والحضارى والأدبى وتتميز بهدوئها الطبيعى ·

ومنذ القديم كانت عامرة بمساجدها ومدارسها التعليمية وتتميز هذه المدينة بأنديتها منها : (النادى الثقافى) الذى تأسس فيه (مقهى سنة ١٩٣٦ م) ·

واعتبر يوم افتتاح هذا المقهى يوما مشهودا فى تاريخ مدينة (المدية) حيث القى فيها الشيخ الفضيل اسكندر · وهو فقيه ، وأديب وشاعر ، قصيدة طويلة جاء فى مطلعها :

هب نسـيم العـلا على ذوى الفكر
مثل هبوب الصبا فجرا على الزهر

لغتـكم فاحفظوا تستوجب شرفـا
فـان فى تركهـا نـوع من الخطـر

فهـل سـمعت بقوم نبـذوا لغتهم
وحظـوا بالنصـر والظفـر ؟ ..

والله لن تنـال العـلا الا بأربعـة
بالحزم ، والعزم ، والآداب ، والسهر

ان هذا المقهى كان يقصده الأدباء والشعراء فى ذلك الزمن .. من هؤلاء : شاعر المديـنة الكبير محمد الدراجى وهو شـاعر واديب تتلمذ على الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة .

كما جلس فى هـذا المقهى فى الأربعينيات والخمسينيات بعض الزجالين منهم : محمد بن خاوة ، وهو زجـال مشهور له قصـائد كثيرة فى الشعر الملحون(١١١) .

---

(١١١) المرجع : محمد المختار اسكندر : اديب وباحث من الجزائر .

مقاهي الأدباء في المغرب

ليس من قبيل المصادفة ولا من سر الحكايات أن أزور معكم بلدا عربيا عجيبا هو المغرب المعروف بشجاعة أبنائه وبشهامة مناضليه وأحراره .

وان الحديث عن المغرب فيه أكثر من درس وذكرى ، وينقلنا حتى الى « مقاهي باريس الأدبية » .. حيث كان المناضل المغربي الكبير عبد الكريم الخطابي يجلس في مقاه عديدة في (الحي اللاتيني) أيام ثورات المغرب ويلقي خطبه التي تشجع على مواصلة النضال من أجل الاستقلال في مريديه وأنصاره .

وليس من قبيل المبالغة ان قلت أيضا : ان للمغرب تقاليد عريقة وان لأدبائه جاذبية فكرية وعاطفية وعقلية ولذلك حرصت على أن اشير الى تلك التيارات الأدبية التي عرفها هذا البلد

العريق والتى كانت محل نقاشات واسعة فى (مقاهى المغرب) منذ العشرينات وفيما بعدها .

- حدث فى (مقــاهى المغرب) :

ويحملنــا الترحـــال الى الذكرى . والمعـــانى ، والى أركان (المقاهى المغربية) فى طنجة ومراكش والرباط وفاس وسواها ، لنرى عطور المغرب وشايه الأخضر ، الذى تفوح منه رائحة النعناع ولنستمتع بتلك الأحـــاديث الأدبيـــة الشائقـــة التى تشـــد آذان الســـامعين .

ف (المغرب) فى أحاديث الأدباء يتمثل فى (جامعة القرويين) بفاس ، وفى قبور الســـعيديين بمراكش ، وفى تلك المرحـــلة مع العقيدة والعروبة ، وفى ذلك الطموح العجيب مع كل ما هو مفيد ونافـــــع .

و (الفكر المغربى المعاصر) فى مجالس (مقاهى الأدباء) ، يتمثل فى ذلك الكم من الحكايات والنتاجات الموصـــولة بالمـــاضى والحـــاضر والتى ترسم أيضا ذلك الطابع المميز للشخصية المغربية وكفاح الانسان ، وموقفه من الحياة .

وكثيرا ما وقع الغوض فى مجالس الأدباء عن علال الفاسى وعن كتاباته ، فعـــلال كاتب ومجـــاهد دعـــا فى كتاباته الى التـــأمل واليقظة ، والتزم بالدفاع عن مجاهدى المغرب وعن قضيتهم العادلة، كما تبنى قضايا (التعادلية) و (حرية الرأى) و (وحدة المغرب العـــربى) .

وكذلك الشـــأن بالنســـبة للعـــديد من الكتابات ومنهم : د. محمد عزيز الحبابى صاحب كتاب (من المغلق الى المنفتح) ،

وعبد الكريم غلاب الذى حمل كتاب المغرب بعد الاستقلال مسئولية بناء الوطن والفكر(١١٢) وعبد المجيد بن جلون صاحب (هـذه مراكش) و (وادى الدماء) ، و (مارس استقلالك) والقائمـة طويلة اذا ما أردنا ان نتحدث عن مكانـة كتـاب المغرب ، الذين التزموا بالقضية والوطن والحرية ٠٠ ومنهم ادريس الخورى ، ومبارك ربيع ، وقمر بشير ومحد بنيس ، ومحمد الصباغ ، ومحمد على الرباوى ٠

واذا ما كانت كتابات المغاربة بهذه الأهمية فان (المقهى) أيضا حرص دائمـا على أن يكون مركز جذب للدارسين والمثقفين والمولعين بالشعر والأدب ومن أشهر هذه المقاهى :

● **(مقهى باليمـا)** بالربـاط :

ويقع هذا المقهى بشارع محمد الخامس ب (الرباط) ، وهو مواجه لمجلس النواب حاليا وتأسس فى عهد الحماية الفرنسية ٠

وجلس فيه أدباء عديدون من بينهم : محمد بن العباس القباج وهو أديب مغربى معروف وله اهتمامات بالنقـد وعبد الرحمـن الفاسي ، وهو قصاص وناقد ، ومحمد الصباغ والعربى الخطابى ، والحـاج محمد باحنينى : وزير الثقافة سابقـا وأديب وكاتب ، والدكتور عبد العالى الوديغرى صاحب مؤلفات عديدة منهـا : (قراءات فى أدب الصباغ) و (أبو على القالى وأثره فى الدراسات الأدبيـة) ، و (التعريف بابن الطيب الشرقى) ، وقضـايا المعجم العربى فى كتابات ابن الطيب الشرقى وغيرها ٠

---

(١١٢) انظر (الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال افريقيا) : انور الجندى ط القاهرة ١٩٦٥ ص ٢٠٩ ٠

فهؤلاء كلهم يلتقون فى جلسة مسائية يومية وفى ركن خاص من المقهى ، وأحيانا يلتحق بهم بعض الصحفيين وبعض السياسيين القـدامى ٠

◉ (**مقهى البستان**) بالربـاط :

يقع هـذا المقهى فى شـارع عمر بن الخطـاب ٠ وتأسس فى الثمانينات ، وهو قريب من كلية الآداب ويجتمع فيه حاليا بعض اساتذة الجامعـة وادباء آخرين يمثلون أجيالا مختلفـة منهم : عبد العالى الوديغرى و د٠ قاسم الحسينى ، والمرحوم محمد الخمار الكنونى وهو شاعر بالفصحى توفى سنة ١٩٩١ ، والشاعر أحمـد المجـاطى ٠

◉ (**مقهى الجمرة**) بالربـاط :

ويقع بالقرب من مسجد (بدر) بالرباط ويجلس فيه حاليا بعض المثقفين والجامعيين فى جلسـات مسائيـة أمثال : اللغويين الآتى ذكرهم : د٠ أحمد العلوى ، و د٠ أحمد المتوكل ، و د٠ أحمد الادريسى ، و د٠ محمد الاوراغى ، و د٠ محمد السيدى ويعرف هذا المقهى بمقهى اللغويين والنقاد ٠

◉ (**مقهى المصرف**) بمراكش :

هذا المقهى قديم ووجه تسميته أنه يقع بالقرب من ساقيـة صغيرة تمر امامه ، ويوجد بجانب قبر يوسف بن تاشفين وتواجهـه (صومعة الكتبية) الشهيرة التى شيدت فى عهد الموحدين ٠

ومن ميزات هذا المقهى هو أنه قل الا تجد أديبـا من أدبـاء مرحلة الأربعينيات بمراكش دون أن يجلس فيه ودون أن يشارك

فى نقاشاته ، وتاريخ هـذا المقهى الأدبى يحمل ذكريات وحكايات عن أدبـاء مراكش بالخصوص ، وعلى راسهم شـاعر الحمراء محمد بن ابراهيم والشاعر أحمد المرينى والناقد أحمد الشرقاوى ٠

ولعب هذا المقهى دورا نشيطا فى الحيـاة الأدبية فى مراكش فى الثلاثينات والأربعينات على وجه الخصوص(١١٣) ٠

● (**مقهى جنـان السبيل**) بفـاس :

وهو مقهى قديم تميز بمواصفات أهلته ليكون ملتقى الأدباء والمثقفـين وشـباب الحـركة الوطنيـة عامـة طيلة الأربعينـات والخمسينات والى بدايـة تاريخ اسـتقلال المغرب ، حيث تغيرت معالمـه ٠٠ ولكن الحنـين ظـل باسـتمرار يراود الأدبـاء عنـد زيارتهم له ٠

فى هذا المقهى وقعت أمسيات أدبية وجلسـات فكرية وكثيرا ما حضرها ابراهيم الكتـانى العالم والأديب وأحد رموز الحـركة الوطنية بفـاس ٠

● (**مقهى النادى الثقافى**) بتطوان :

هذا المقهى عريق وتأسس فى عهد الاسـتعمار الأسـبانى ، ومازال يحتفظ بمواصفاته القديمة وبجلساته الأدبية ، فى هـذا المقهى وقعت مطارحات وقراءات شعرية وأدبية ويتم قبول أعضائه عن طريق انخراط شهرى كما يقوم رواد المقهى بتكريم أحد الرواد فى كل سنة وتخصص جوائز للمسابقات الشعرية والقصصية ٠

---

(١١٣) المرجع : معلومات امدنى بها الدكتور عبد الغنى أبو العزم وهو أستاذ بجامعة الحسن الثانى بالدار البيضاء ٠

ومن جـلاس هذا المقهى :

(أ) محمـد نور الدين بن عبـد الله : وهو باحث وله دراسات فى التربية والتعليم ·

(ب) ومحمـد بن عجيبـة : وهو باحث ومؤرخ بمدرسـة التصـوف ·

(ج) وخـالد الصـمدى : وهو باحث وشـاعر من تطـوان ·

(د) ومجموعة من شـعراء تطوان وأدبائهـا وعلى رأسـهم الاديب القصاص محمد الصباغ(١١٤) ·

● **(مقهى الحـافلة) بطنجـة :**

وهو مقهى قديم يطل على البحر ، ويقع فى (منطقة القصبة بحى مرشـان) ، جلس فى هـذا المقهى معظم أدباء طنجة والكثير من شعرائها الشعبيين وفيه كانت تنعقد سـهرات (الحـكواتى) وقصص البطولات الشعبية ·

● **(مقهى البـدوى) بوجـدة :**

(مدينة وجدة) الحدودية لم تكن فيها مقاهى تحتضن الأدباء باستثناء (مقهى البدوى) ، وسكان هذه المدينـة يطلقون عليها (مقهى البـدوى) ، وهى تنسـب الى الصـوفى دفين (طنـطا) فى مصر ·

ان هذا المقهى يقع فى المدينة القديمة ب (ساحـة سـيدى عبد الوهاب) · وأكد لى الشاعر محمد على الرباوى شاعر وجدة

---

(١١٤) المرجع : معلومات أمدنى بها الباحث الجامعى خالد الصمدى من تطوان ·

الكبير أن (مقهى البدوى) جمعت الأدباء الشعبيين فحسب وأنه لا توجد مقاهى خاصة بالأدباء فى الوقت الحاضر على أن مقاهى (الربيع) و (كلومبو) و (فرنسا) يجلس فيها أحيانا بعض الأدباء مثل : محمد فريد الرياحى ومحمد بن عمارة ومحمد على الرباوى وسلام حموشى ولكن بدون انتظام ٠

فهذه هى المغرب ٠٠ وتلك هى حكايتها مع (المقاهى الأدبية) ومع الأدباء ٠

ان (المقهى الأدبى) لم يعرف اهمالا كبيرا أو احتقارا عند المغاربة ٠٠ انه كان متواجدا وأحيانا تنشر عنه بعض التعليقات والأصداء فى الصحف المغربية ولكن تواجده لم يكن بنفس كثافة (مقاهى الشرق الأدبية) ، التى غزت أخبارها العالم وصانت اتجاهات أدبية وفكرية وكانت ملتقى وهمزة وصل بين الكثير من الحركات الفكرية وحركات التنوير على اتساع الخارطة الجغرافية للعرب ٠

أدباء موريتانيا .. وجلسات الشاى !..

الحديث عن المغرب العربى ليس بالأمر السهل ولا بالبسيط اذا ما كان الباحث يريد أن يحدثنا عن واقع المنطقة وتركيباتها الاجتماعية ، ومن ثم تبقى الكتابة تعريفا ضروريا للواقع وتثرية ولها اضافات فى الذاكرة وفى نسيج التحولات .

والمؤرخ الجاد الذى استهوته أرض المغرب العربى عليه أن يتوقف قليلا على احدى محطات العطر وأرض بحور الشعر وأوزانه : (موريتانيا) .. فهذا بلد صحراوى جميل ، تجمعت فيه عراقة البادية العربية ، وشموخ الأجداد ، وعادات البيئة الأصيلة .

وبالرغم من أن أدباء موريتانيا لم يحفلوا كغيرهم بالمقاهى ، حيث أن هذه المقاهى هى بالنسبة اليهم تعد شيئا جديدا لم يألفوه فى عاداتهم البدوية فان أحد الكتاب الموريتانيين وهو محمد

المحجوب بن بية اهتم هو الآخر بالكثير من أخبار الأدباء فى كتابه : (تاريخ الأدب الموريتانى منذ دخول الاستعمار الى ايامنا هذه) وهو كتاب بالفرنسية أبرز فيه ميزات هـذه المنطقة وخصائص أدبها ، سيما الأدب السياسى الملتزم وخاصة الشعر منه ، اذ بالشعر يمكن ان نميز ـ وحسب راى المؤلف ـ ثقافة الموريتانيين واهتماماتهم ـ وموريتانيا ٠٠ وحكاياتها الشائقة :

وحكايات موريتانيا ، وحكايات مجالسها الأدبية والعلمية طريفة وشائقة جدا ، فالبلد سكنته مجموعات وقبائل لها حنين الى الشعر والنغم والبلد عرفت صراعات كبرى منذ منتصف القرن التاسع عشر وعلى اثر الهدوء الذى تلا حرب (شربة) عام ١٩٧٧ وأدباء موريتانيا أهل كرم وفضل والموريتانيون عرفوا (الشعر الحسانى) ، و (الشعر المقاوم) ، و (جلسات الشاى) كما استهوتهم (مجالس الشعر الشعبى) مما جعله ينتشر بعد الستينيات أكثر من الفصيح بل ويؤثر عليه أحيانا ٠

والشعر الموريتانى عكس ملاحم النضال الشعبى وصور الأفراح والأتراح ، وحدد مطامح الأفراد وتوقهم للحرية ٠

و (الشعر المقاوم) بوجه خاص عرفته موريتانيا فيما بين سنة ١٩٠٢ و ١٩٣٣ م ومرحلة دخول الفرنسيين عكستها قصائد عديدة : (رائية ابن الشيخ سيديا) و (نونية) الشيخ محمد المامى(١١٥) ٠

ومن الشعراء الشعبيين الذين تجندوا للقضية محمد المختار بن حامد والدخيل بن السيد بابا ، والشيخ محمد المأمون ٠

---

(١١٥) انظر (المقاربات النقدية فى موريتانيا) فصل بقلم محمد عبد الحى حوليات كلية الآداب جامعة نواكشوط ـ ع ١٩٩٣/٤ ٠

وبما أن موريتانيا بلد بدوى فى القـديم ، فقد حافظ على عاداتهم المتوارثه وعلى تقاليدهم المتميزة ٠٠ ومن هـذه العـادات والتقاليد (مجالس السمر فى الخيام)، و (المساجلات الأدبية فى البيوت) ، وكلها تقع فى (حفلات شاى) يأنس لها الجميع ٠

على ان (ظاهرة المقـاهى الادبيـة) بمفهومها المتعارف فى الشرق وفى بعض البـلاد العربيـة الاخرى وحسب ما أفادنى به الدكتور محمد عبد الحى غير متواجدة فى القديم ، كما لم تبرز بصفة واضحة فى العصر الحديث كشكل من أشكال اللقاء الأدبى ٠ وكل ما هنـاك هو أن الأدباء فى موريتانيـا فضـلوا (الصـالونات) و (جلسات الشاى البيتية) ٠

● الصالونات الأدبية بموريتانيا :

واذا ما كان بعض المثقفين الموريتانيين استهوتهم مجـالس الدراسات الدينية واللغوية فى (نواكشوط) وفى (مسجد بداه بن البصيرى) بالذات حيث تنتظم حلقات الأديب والعالم محمد بن سيدى يحيى فان بعضهم اسعدته لقاءات الصـالونات فى البيوت ، ومن اشهر هذه الصالونات :

(أ) (صالون محمد بن سالم بن عبد الودود) المعروف ب (عدود):

فهذا الصالون يقع فى العاصمة (نواكشوط) ويجلس فيه حاليا أدباء وشعراء مثل : أحمد بن عبد القادر : وهو شـاعر بالفصحى ومن كبار شعراء موريتانيا وله ديوان مطبوع ٠

والخليل النحوى : وهو اديب ، وعالم ، ومؤرخ له كتاب عن (الشنقيط) وعدد آخر من أدباء وشعراء موريتانيا ٠

(ب) (صالون أبه ابن انه آلرلاتي) :

وهو صالون أدبي وفقهي ب (نواكشوط) .

(جـ) صالون المختار بن حاميدو : :

وهو مؤرخ وأديب كبير ، ويلقبـــه الموريتانيون بـ (ابن خلدون موريتانيا) ، ولهذا الأديب مؤلفات منها : (تاريخ موريتانيا) طبع منه جزء واحد وتوفى هـذا الأديب فى شـهر ماى ١٩٩٣ م بالبقاع المقدسة :

ويحتفظ هذا الصالون بذكريات العديد من أدباء موريتانيا وبالخصوص (أدباء نواكشوط) .

● جلسات الشـاى البيتية :

ومما عرف عن الموريتانيين ، هو حبهم للشـاى وتعلقهم به لذلك افردوه بأوصـاف وأشعار كثيرة وصفوا مجالسه ، وجودته ، وحسن اعداده ، وكيفية تقديمه . وحتى اختياره كمشروب متميز فى محافل الزفاف والختان والسـهرات العائلية ، و (جلسـات الشاى البيتية) فيما نعلم هى شيء متعارف فى كل المدن الموريتانية ك : (نواكشوط) و (شنقيط) و (أطار) و (كيفا) و (العيون) و (النعمة) و (ولاته) التى تعتز بعالمهـا : محمـد يحيى الولاتى وبالجلسة العلمية والأدبيـة التى تنعقد بزاويته ويؤمها الأدبـاء والشـعراء .

قلت اعتاد الشعراء والأدباء أن يقدموا آخر نتاجاتهم فى آخر هذه الجلسات ومن أجل (جلسات الشاى فى البيوت) قام الكاتب حبيب الله وهو أديب من موريتانيا برصـد هـذه الظـاهرة فى

(رسالة ماجستير) تناول فيها أهميـة (جلسـات الشـاى فى البيوت) وما قيل فى الشاى وأنواعه من شعر فى القديم والحديث ٠

واعتنى بهذه الظاهرة أيضا أديب موريتانى آخر هو محمد محمود ، حيث أقدم على وضـع تأليف (رسالة ماجستير) حول (أدب الشايات بموريتانيا) قدمه الى (جامعة الرباط) وأتى فى رسالته على مجموعة من النصـوص الشعرية قارنها بخمريات أبى نواس ، ونصـوص نثرية من (مقامات الحريرى) ٠

وهكذا رأينا أن أدباء موريتانيا قديمـا وحديثـا ، فضلوا السمر ، وفضلوا الأمسـيات الأدبيـة فى ظل هذين الفضـائين : (الصالونات) وفى (جلسات الشاى البيتية)ففيها طرحوا قضاياهم وهمومهم وقدموا ابداعاتهم الجديدة ٠

واثمرت هـذه اللقـاءات عن دراسـات أدبيـة ونقدية وعن مجموعات من النصوص القصصية والشعرية كمـا طرحت قضايا عديدة تناولها الأديب الموريتانى محمد المحجوب بن بية فى كتـابه عن (شعر المقاومة فى موريتانيا) ٠

مقاهى الأدباء فى الجماهيرية العربية الليبية

حكاية (ليبيا) تذكرنا بحكايات الطيبة ، وبدم الشهيد الذى دافع عن وطنه ، وبصوت الأقوياء فى وقت غابت فيه الشرعية .

هى بلد جميل بحق ، وحارب أهله الايطاليين منذ معارك الجهاد الأولى التى بدأت فى أكتوبر ١٩١١ م ويذكرنا كفاح هذا الشعب بالظروف الصعبة التى كانت جاثمة على صدره ابان الاحتلال الايطالى البغيض ، مما أجبر عشرات الآلاف من المواطنين على الهجرة عن مقار اقامتهم والزج بهم فى المعتقلات .

وان (ليبيا) هى وطن الشهيد عمر المختار ووطن الطاهر الزاوى وعلى مصطفى المصراتى وخليفة التليسى ، وأحمد الشاروف، وعلى صدقى عبد القادر ، وعبد الله القويرى ..

هى أرض الأصالة والعطـاء .. وتكتشف فى رحلتـك مع أدبائها انهم نموذج من الكتـاب لهم أسـلوبهم الخاص ، وذوقهم الخـاص ، ورؤيتهم الخاصـة ، وهم يخفلون بالكلمـة الهادفـة ويمتلكون القدرة على أن يقولوا كل شيء بما يستوفى شروط القول فى القضايا والهموم .

وفى مجال البحث عن (مقاهى الأدباء) فى (الجمـاهيرية الليبية) ، نكتشف الحقيقة التالية وهى أن الأدباء هنـاك عرفوا هذا اللون من المقاهى التى يؤمها الأدباء وتحتضن مدينتان ليبيتـان فى مقاهيها جلسات الأدباء وهما :

● **مدينـة طـرابلس :**

فهذه المدينة التى لم تقتصر على شريحـة معينة من السكان تميزت بالتنوع وجمعت رجل السياسـة والفنان والأديب والفقيه والعامل ، والحركة الثقافية المعاصرة فيها تعود الى ما قبل الحرب الطرابلسية ، وبالتحديد الى أيام صدور صحيفة (الترقى) التى أسسها محمد البوحيدى .

وأصبحت هذه الصحيفة مع مرور الزمان بمثابة (المنتدى الثقافى) الذى يجمع لفيفا من الأدباء والكتـاب أمثال : ابراهيم باكير، وعلى بن عياد ، ومصطفى بن زكرى ، وعثمان القيزانى وسـواهم ..

ويذكر الدكتور ابراهيم أحمد أبو القاسـم أنه بعد الحرب العالمية الثانية تأسس بطرابلس : (النادى الأدبى) ، وضـم هذا النادى مجموعة من الأدباء منهم : أحمد قنابة وعثمان القيزانى ،

وأحمد الفقيه حسن ، واستغل هذا النادى كمقر أيضا لصحيفة (اللواء الطرابلسى)(١١٦) ٠

وفى هذه المدينة صدرت صحف منها : (العصر الجديد) و (الكشاف) و (أبو قشة) ، و (المرصاد) و (الرائد) وغيرها كما تأسس بها (النادى الأدبى) و (مقاهى شعبية) جمعت العديد من الأدباء وأشهر هذه المقاهى هى :

● (مقهى مرسال) :

ويقع فى قلب مدينة طرابلس بشارع عمرو بن العاص وهو على ملك أحد الليبيين وفى الخمسينيات كان يرتاده الأديب الكبير على مصطفى المصراتى بشكل دائم ويتحلق حوله أدباء آخرون منهم :

ـ فوزى البشتى وهو كاتب وناقد ٠

ـ وامين مازن رئيس رابطة الأدباء حاليا ٠

ـ ويوسف الشريف وهو قصاص ورئيس تحرير مجلة (الفصول الأربعة) الآن(١١٧) ٠

● **(مقهى الأورورا) :**

ويقع هذا المقهى فى (ميدان الجزائر) بطرابلس وكان يملكه أحد الايطاليين قبل الثورة ٠ وتعود العديد من الأدباء أن يجلسوا فيه يوميا ومن هؤلاء عبد الله القويرى وهو ناقد وقصاص كبير

---

(١١٦) راجع (المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية) ط تونس ١٩٩٢ ص ٧٥ ٠

(١١٧) المرجع : الباحث الليبى الدكتور (العيد أبو الديب) وهو استاذ بجامعة الفاتح بطرابلس ٠

توفى سنة ١٩٩٢ م أمين مازن ، ويوسف الشريف ورضوان أبو شويشة ، وسليمان كشلاني وسعيد سيفاو المروق .

● (مقهى جنان النوار) :

ان هذا المقهى قديم ويعود تاريخ تأسيسه الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وفى أيام الحرب الايطالية كثير ما جمع الصحفيين وأصحاب الأقلام من الليبيين لكشف الحقائق امام الرأى العام .

يقع هذا المقهى فى شارع عمرو بن العاص ، وكان فى الخمسينيات مكتظا بالمثقفين والأدباء الشبان ومن جلاسه فى ذلك الوقت : محمد الزوى ، وأمين مازن ، والبشير الهاشمي والشاعر على الرقيعى .. وغيرهم(١١٨) .

● مدينة بنغازى :

وتحتفظ هذه المدينة بمقهى شهير يقع بالقرب من (سوق الظلام) وسط المدينة العتيقة .

وفى هذا المقهى كان يلتقى الطلبة والأدباء الشبان بالشاعر أحمد رفيق المهدوى وحافظ هذا الشاعر على لقاءاتهم به الى أن توفى سنة ١٩٦١ م .

وهذا المقهى كان يعج بالأدباء طيلة الخمسينات والستينات وجلس فيه أدباء كثيرون مع أحمد رفيق المهدوى منهم : عبد ربه

---

(١١٨) هذه المعلومات أمدنى بها الأديب د. الصيد ابو الديب استاذ الأدب الحديث بجامعة الفاتح بطرابلس .

الغنادى ، وهو شـاعر بالفصحى وله دواوين منها : (قصـائد لبلادى) و (آهـات) الى جانب دراسة نقدية فى ٣ اجزاء عن : أحمد رفيق المهدوى ·

ومن جلاس هذا المقهى الشاعر : رجب المـاجرى وهو شـاعر بالفصحى ودارت بينه وبين أستاذه رفيق المهدوى بعض المسـاجلات الشعرية فى هذا المقهى ·

تلك هى حكاية (المقاهى الأدبية فى ليبيا) ، وهى كما ترون كانت قليلة وانحصرت فى مدينتين ليبيتين فقط هما (طرابلس) و (بنغـازى) لكن بالرغم من ذلك أسهمت هذه المقاهى فى تنشيط الحركة الأدبية بالجماهيرية ، وشاركت كوحدة اجتماعية فى جمـع كلمة الأدباء حول (القصيدة) و (القصة) و (الخـاطرة الادبية) وفى دفع العشرات من الأدباء على النشر فى دوريات ليبيا المعاصرة ك : (الفجر الجديد) و (الشـمس) و (الفصول الأربعـة) من أجل استكمال المشوار الفكرى على درب التواصـل والتناغم وانطلاقا من رؤية شمولية لوحدة الحضارة الانسانية ·

مقاهي الأدباء في جمهورية مصر العربية

مقاهي مصر عالم عجيب متشابك العناصر فيها يلتقى الجار بجاره ، والصديق بصديقه ، والقريب بقريبه .

و (**القهوة**) فى مصر ظلت مشروب الضيافة على امتداد السنين حتى ظهر شرب الشاى بعد الاحتلال الانجليزى لمصر سنة ١٨٨٢ م .

وحينما تعود بنا الذاكرة الى أيام زمان .. نرى أن شرب القهوة فى مصر اقترن هو الآخر بالتدخين منذ أيام على باشا (١٥٥٨ م) ، ولم يكن التدخين معروفا قبل هذا التاريخ .

و (**الذاكرة**) ما زالت تحتفظ بأسماء (الشاى) الى الآن (شاى بنور) : أى شيء عادى ، و (شاى ميزة) : أى مخلوط باللبن .. و (شاى كشرى) : أى أوراق الشاى الجافة مع مياه مغلية مع السكر .

و (القهوة) هى الأخرى انواع ، فبدون سـكر نسميهـا (سادة) ، ومتوسطة المذاق : نسميها (مضبوط) وحلوة نسميها : (سكر زيادة) الخ ..(١١٩) .

والزائر لمقاهى القاهرة ، والاسكندرية وطنطا ، ودمنهور ، وأسـيوط وغيرها يجد فيها (النرجيلة) وكل انواع المشروبات ك : (القهوة) و (الكركدين) و (السحلب) و (القرفة) الخ ..

وان العديد من المؤرخـين تحـدثوا عن (قهــاوى مصر) و (قهاوى القاهرة) بالخصـوص ، حيث قال عنها الجبرتى انها تقدم ألوانا من الفنون ، ومن عاداتها فى رمضـان أن تغلق أبوابها فى النهار وتفتحها بعد الافطار(١٢٠) .

ويورد الباحث عبد المنعم شميس فى كتابه (قهاوى الأدب والفن فى القاهرة) أن الطبقة العليا فى المجتمع المصرى فى أيـام زمان لم تبح لنفسها ارتيـاد المقاهى ، وأشـار الى ذلك علمـاء حملة بونابرت على مصر ، وسجلوه فى كتاب (وصف مصر)(١٢١) وهذا التقليد بقى متعارفا حتى الجيل المـاضى ، ومن ذلك أن أحمد شوقى كان يجلس فى محل حلوانى ، ومصطفى كامل فى شبابه اتخذ مجلسه فى (دكان شربتلى) فى باب الخلق(١٢٢) .

والمقـاهى ، وقبل انتشار المذيـاع فى مصر خصصت أماكن لروايـة قصـص السـيرة الشعبيـة والمـلاحم ك : (عنترة)

---

(١١٩) راجع ملامح القاهرة فى ١٠٠٠ سنة : جمال الغيطانى سلسلة كتاب الهلال ع ٣٩٣ (سبتمبر ١٩٨٣) .

(١٢٠) انظر (قهاوى الأدب والفن فى القاهرة) سلسلة (اقرا) ع ٥٦٣ عبد المنعم شميس ط القاهرة ص ١٣ .

(١٢١) المصدر نفسه ص ١٤ .

(١٢٢) المصدر نفسه ص ١٥ .

و (أبو زيد الهلالى) و (الظاهر بيبرس) و (فتوح اليمن ؛ و (ألف ليلة وليلة) وغيرها ...

وأورد كتاب (وصف مصر) ، الذى أعدته الحملة الفرنسية عن مصر أنه يوجد بالقاهرة وحدها ١٢٠٠ مقهى ، وبمصر القديمة ٥٠ مقهى ، وببولاق ١٠٠ مقهى(١٢٣) .

واحتفت مقاهى القاهرة بجلاسها فيما بعد ، وتنوعت ، فهذه مقاهى افرنجية ، ومقاهى للأفندية أصحاب الطرابيش ، ومقاهى لعلماء الأزهر ، ومقاهى لأهل الفن .. وأحصى على باشا مبارك عدد المقاهى فى القاهرة وحدها حوالى سنة ١٨٨٠ فوجد أن عددها يصل الى ١٠٦٧ واكبر نسبة منها توجد فيه منطقة الأزبكية حيث يصل عددها الى ٢٥٢ مقهى(١٢٤) .

وهكذا يتضح لكم أن (المقاهى) شكلت عالما عجيبا فى مصر ، ففيها يلتقى الأصدقاء وتروى السير والملاحم ، وفيها تنتقل أخبار العائلات والجماعات وتعرض الفنون كالرقص والغناء ، واتخذها الأدباء أيضا أمكنة للنقاشات ولتبادل الرأى حول القضايا والهموم الأدبية والفكرية .

صحيح ان مصر عرفت أيضا (الصالون الأدبى) بعد ما شاع فى أوروبا حين كان الفن ربيب الارستقراطية ، لكن لما ظهرت المذاهب الحديثة فضل أدباء أوروبا أن يخرجوا من صالونات الأغنياء الى المقاهى وحتى الى الطريق العام فيما بعد .

---

(١٢٣) راجع (مقاهى الشرق) جيرار جورج ليميز — تقديم جمال الغيطانى — ترجمة عبد المنعم جلال ط القاهرة ١٩٩١ .

(١٢٤) المرجع : (قهاوى الأدب والفن) : عبد المنعم شميس ص ١٥ .

وفى مصر نشأ أدباؤها فى صالونات ، ثم التحق بعضهم بغرف رؤساء تحرير الصحف ، واخيرا التحقوا بالمقاهى ·

وشكلت (المقاهى) ظاهرة حينما انتقل اليها الأدباء واهل الفن عامة . وهذا التقليد المحدث كان محتشما فى البداية فى مصر ويصفه الكاتب السياسى محمد لطفى جمعة فى مقال اله نشره فى مجلة (الرابطة العربية) بعنوان : (الحى اللاتينى فى القاهرة) ·

يشير هذا الكاتب فيه بعد ما قارن بين أوضاع مقاهى باريس واوربا وكيف استقبلت مقاهى أوروبا الأدباء والشعراء بكل ترحاب فى حين ظلت مقاهى القاهرة فى بداية الطريق ويقول عن مقاهى (حى الحسين) :

« ·· فينا فى مصر نزعة نشأت منذ بضع سنين الى تقليد هذه الحالة ولكن هذه الطبقة التى نزعت هذه النزعة لم تجد المكان اللائق بها لأن جميع المقاهى المصرية فى أيدى الأجانب تقريبا ما عدا بعض مقاهى فى الحى الحسينى الذى سمى (الحى اللاتينى) خطأ واعتباطا ، لأن الحى اللاتينى فى باريس كان الحى الذى يجاور السربون وكوليج دى فرانس ، والبانتيون ، وموبارناس ، وميدان المرصد ، ومرقص بوليه ، وكل الذين يغشونه طلبة ومصورون وشعراء وصحفيون وأدباء ومن اليهم من زوجاتهم أو معشوقاتهم وتلاميذهم وقد ألحق به مقهى الهلال (كافيه دى كرواسان) تساهلا لأن الصحفيين والأدباء كانوا يغشونه »(١٢٥)·

---

(١٢٥) انظر (مجلة الرابطة العربية) ع ٨١ .. مقال لمحمد لطفى جمعة .

وهكذا فمقاهي الأدباء فى مصر بدأت محتشمة ثم تطورت واصبحت فصلا من فصول تاريخ الأدب الحديث .. ولعل من أهم هذه المقاهى :

⊙ مقاهى أدباء القاهرة :

ومقاهى أدباء القاهرة هى وان اختلفت أشكالها الا أنها كانت أمكنة للتواصل والحوار ، وكان لها أثرها البالغ فى تجميع الأدباء على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية .

مع الملاحظة وانها كانت مقاهى مفتوحة للجميع ، فلم ينشؤها الأدباء خصيصا لهم ، وانما بارتيادهم لهذه المقاهى وبالتقائهم فيها اصبحت (مقاهى أدبية) ومفتوحة لجميع الأجيال ولجميع الاتجاهات الفكرية .

واذا ما بحثنا فى تاريخ هذه المقاهى ، نجد ما هو عريق منها وما هو مستحدث كما نجد بعضها اندثر وبعضها ما زال عامرا برواده الى هذه الساعة ..

ومادمت اتحدث عن (مقاهى القاهرة) فالواجب يدعونى لكى اتحدث عن بعض المقاهى العريقة كمقاهى (حى الأزهر) وأبدأ ب :

⊙ (مقهى افندية) :

ويقع هذا المقهى بالقرب من جامع الأزهر وجاء ذكره فى خطاب كتبه عبد الله فكرى الى صديقه الشيخ عثمان حدوخ وهو من أساتذة النحو فى الأزهر .

ومن المعلوم أن عبد الله فكرى أرسل بهذا المكتوب من تركيا بتاريخ ٥ جمادى الثانية ١٢٨٨ هـ (١٨٧٠ م)(١٢٦) .

---

(١٢٦) انظر (قهاوى الأدب والفن فى القاهرة) ص ٣٥ .

ويكشف لنا هذا التاريخ المسجل فى المكتوب ان هذا المقهى يعد أقدم مقهى أدبى فى القاهرة وسمى ب (الأفندية) لأن الأفندية كانوا يرتادونه باستمرار ٠ وفى هذا المقهى جلس العديد من أعلام الأزهر الراحلين ك : الشيخ حسن الطويل(١٢٧)٠

● **مقهى نوبار :**

وهو مقهى عريق استبدل الآن ب (مقهى المالية) وفيه كان يجتمع عبده الحمولى بأصدقائه ويقضى امسياته(١٢٨) ٠

● **مقهى متاتيا :**

ومقره فى (ميدان العتبة الخضراء) ، وكان يؤمه جمال الدين الأفغانى والامام محمد عبده ، وابراهيم الهلباوى المحامى ، وسعد زغلول الخ ٠٠٠

وفيه جلس فيما بعد : عباس محمود العقاد ، والشيخ فهيم قنديل صاحب صحيفة عكاظ ، وابراهيم المازنى ، وخليل مطران، والحبيب جاماتى وبعض الأدباء الآخرين(١٢٩) ٠

● **مقهى بار اللواء :**

ويعد هذا المقهى من أشهر مقاهى الجيل الماضى ويوجد بشارع مظلوم باشا فى (حى عابدين) بجوار مبنى (صحيفة الأهرام) القديم ،(١٣٠) ووجه تسميته بهذا الاسم هو شيوع

---

(١٢٧) المصدر نفسه ٠

(١٢٨) انظر (ملامح القاهرة فى ١٠٠٠ سنة) جمال الغيطانى ص ١٤ ٠

(١٢٩) المرجع السابق ٠

(١٣٠) انظر دراسة [illegible] (المقاهى الثقافية فى القاهرة والتواصل بين الأدباء) بقلم شوقى على هيكل ٠ مجلة الهلال (اوت ١٩٩١) ٠

انتشار صحيفة (اللواء) ، التي أصدرها زعيم مصر الكبير مصطفى كامل فأصبح المصريون يتسابقون على تسمية محلاتهم بهذا الاسم تعلقا بزعيم مصر وبالحركة الوطنية .. في هذا المقهى جلس أدباء كثيرون منهم : أحمد شوقي ، وصالح عبد الحي ، وحافظ ابراهيم ، وعبد العزيز البشرى ، وأنطون الجميل وميخائيل نفلا ، وزكي مبارك ، والوزير ابراهيم الدسوقي أباظة وهو والد الروائي ثروت أباظة ، والدكتور محمود عزمي ، وعبد العزيز البشرى ، وكامل الشناوي وسواهم ..

ويذكر عبد المنعم شميس في كتابه (قهاوي الأدب والفن في القاهرة) تفصيلات دقيقة عن حوارات جرت بين أدباء المقهى والصحفيين وبالخصوص كتاب (جريدة الأهرام) الذين اتخذوا من هذا المقهى مقرا دائما ، ويورد أمثلة من النقاشات التي جرت بين أدباء ذلك الجيل وبالخصوص نوادر فكري أباظة والدسوقي أباظة ، كما حدثنا عن مناضد طعام هذا المقهى ، وعن مشاهير الجالسين حول ابراهيم الدسوقي أباظة ومن هؤلاء طاهر أبو فاشا ، ومصطفى حمام والعوضي الوكيل وعبد الحميد الديب وغيرهم ممن يسمون أنفسهم ب (جماعة أدباء العروبة)(١٣١) .

كما حدثنا عن أحد الرواد ساعة الظهيرة وهو الدكتور محمد حسين هيكل يقول عنه :

« كان يجلس الى منضدته وحيدا سارحا في افكاره ، الى أن يقترب منه أحد تلاميذه من المريدين الكثيرين ، الذين كانوا يجدون فيه الأب الروحي لهم ، وكنت واحد منهم منذ شب طوقي

---

(١٣١) (قهاوي الادب والفن في القاهرة) ص ١٠١ .

فى الدراسة الثانوية عندما كنت طالبا فى المدرسة الابراهيمية الثانوية التى كانت تتخذ مقرا لها فى سراى مظلوم باشا فى مواجهة مبنى جريدة الأهرام القديم ٠٠ »(١٣٢) ٠

وحدثنا عن كتاب الأهرام الذين اتخذوا « من مناضد (مقهى بار اللواء) مكاتب لهم ، وكان اشهرهم الأستاذ عبد الحليم الغمراوى مندوب الأهرام فى رئاسة مجلس الوزراء واشهر مندوب صحفى فى مصر فى ذلك الوقت ٠ وكان يرتدى بدلة سوداء فى الصيف والشتاء حدادا على مصر التى يحتلها الانجليز وقد اقسم الا يخلعها الا بعد جلاء الانجليز ، وقد كان تجسيدا حيا لمبادىء الزعيم مصطفى كامل صاحب (جريدة اللواء) ، الذى لخص فلسفته السياسية فى كلمته المشهورة (لا مفاوضة الا بعد الجلاء)٠

وقد ظل عبد الحليم الغمراوى يرتدى بدلته السوداء حتى تم توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فخلع السواد ٠٠ »(١٣٣) ٠

● **مقهى ايزافيتش :**

يقع هذا المقهى بميدان التحرير بالقاهرة ، وكان يلتقى فيه أدباء عديدون منهم : (جماعة أبوللو) مثل : أحمد زكى أبو شادى، ومصطفى السحرتى ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ، وكمال نشأت ، وفوزى العنتيل ، ومحمد الفيتورى ، وكامل السوافيرى ٠

ووقعت نقاشات ساخنة فى هذا المقهى حول العديد من القضايا الأدبية والفكرية ٠

---

(١٣٢) المصدر نفسه ص ١٠٢ ٠

(١٣٣) المصدر نفسه ص ١٠٢ ٠

● **مقهى الفيشاوى :**

هذا المقهى يقع فى (حى الحسين) وفى خان الخليلي بالذات وتأسس عام ١٧٧٢ م ، وفى البداية كان يتكون من واجهة ودهليز طويل صفت حوله مقاصير ، وزين المقهى بموائد رخامية ودكك خشبية ، وهى مشهورة بمراياها طراز سنة ١٩٠٠ .

ويحكى هذا المقهى عن ألف حكاية وحكاية . يحكى عن جلاسه طلبة الأزهر ومنهم : زكى مبارك ، وطه حسين ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ، ومحمد متولي الشعراوى ، ويحكى عمن جلس فيه أيضا من أدباء ك : عباس محمود العقاد ، وطاهر أبو فاشا ، والمختار الوكيل ، والشاعر كامل أمين ، ونجيب محفوظ ، وجمال الغيطانى ، وحسنى سيد لبيب ، ومحمود بيرم التونسى ، وصلاح جاهين ، ورشيد الذوادى ، وأحمد عطية ، وجمعة محمد جمعة ، ويوسف القعيد ، وأحمد فؤاد حداد .. وسواهم ...

والمقهى فى الوقت الحاضر تراه عريقا ، وتحليه التحف العربية المتناثرة هنا وهناك ، ويحفل خاصة فى سهرات رمضان المعظم(١٣٤) .

● **مقهى عرابى :**

مقهى عرابى يقع ب (ميدان الجيش) ، ويحتفظ بنشاطه حتى الآن .. ومن رواده الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، حيث كان

---

(١٣٤) انظر تفصيلات عن هذا المقهى فى كتاب (ملامح القاهرة فى ١٠٠٠ سنة) جمال الغيطانى ص ١٧ و ١٨ ، وصحيفة (الحياة) الصادرة بلندن بتاريخ ١٩٨١/٩/٧ .

يلتقى فيه وفى كل خميس بزملاء طفولته ، ولم تنقطع لقاءاته بهم الا فى بداية التسعينات(١٣٥) .

⊛ مقهى محمد عبد الله :

ويقع هذا المقهى ب (ميدان الجيزة) ، وكان يلتقى فيه كل من محمود حسن اسماعيل ، وعلى أحمد باكثير ، ومحمد مندور ، ومحمود كامل حسين ، وكامل السوافيرى ، وعبد الرحمن فهمى ، وأنور المعداوى ، .. والتحق بهؤلاء فيما بعد عبد المعطى حجازى ، وصلاح عبد الصبور .. ويصف نعمان عاشور أجواء هذا المقهى وما دار فيه من نقاشات بين الأدباء قائلا :

« تعال مثلا الى ميدان الجيزة ، وفى صدره مقهى متواضع يعرف باسم (قهوة عبد الله) وعلى موائدها المتداعية ستجد طائفة من الأدباء ، فى جلسات مستمرة مادام المقهى لا يغلق أبوابه ، فهناك فى نهاية المكان تعود أن يجلس الشاعر العراقى ابراهيم الوائلى منصرفا الى كتابة رسالته للجامعة والسيجارة لا تفارق شفتيه حتى اذا جاءت الساعة العاشرة بدأ يبحث عن مستمع لآخر اشعاره وموضوع شعره : (الحياة والحرية) .

ثم ترى الدكتور عبد القادر القط يجذب أنفاسا من الشيشة فى ملال ، ويحاور الأستاذ أنور المعداوى ناقد (الرسالة) حول ضرورة العناية بالجانب الفنى فى كل انتاج يستهدف غاية اجتماعية متهما أنصار الأدب الواقعى بأن انتاجهم فارغ ومجرد ضرب من نشرات الدعاية .

---

(١٣٥) (ملامح القاهرة ..) ص ١٩ .

والأستاذ المعداوى لا يطيق الانصات . وانما هو يدفع بنظريته عن (الأداء النفسى) ، ويضرب على صدور الحاضرين بمرفقيه ليفسح السبيل أمام فكرته ! وكأنه لا يكتفى بتطبيق (الأداء النفسى) على ما يكتبونه فقط .

والذى تصيبه معظم لكمات المعداوى هو الدكتور محمد كامل حسين ، لأنه يجلس عادة وسط المتنافسين محاولا الحديث فى هدوء ، ولكن هل يحظى بالحديث الهادى أمام هذا الأداء النفسى المعداوى ؟ ..

وعن بعد يجلس الشاعر محمود حسن اسماعيل .. كيف يريدونه .. بعد كل هذا المجد ! ــ أن يشتغل مدرسا فى مدرسة ابتدائية ، مع أنه صاحب (أغانى الكوخ) ؟ انه لا تهمه الدرجة ولا الوظيفة قدر ما يهمه أن يكون عضوا فى اللجنة التى تختار ما يقرر من شعر على تلاميذ المدارس »(١٣٦) .

فهذه أجواء جلسات أدباء (مقهى عبد الله) بالجيزة ، وهى كما ترون خير شاهد على النقاشات المفيدة .. والمتاحة فى آن واحد .

⊛ **مقهى المثلث :**

وانتقل اليه رواد (مقهى محمد عبد الله) ثم التحق بهم جماعات من الأدباء والقصاصين والروائيين من بينهم : يوسف ادريس ، وفتحى غانم ، ومحمود السعدنى ، ورجاء النقاش(١٣٧) .

---

(١٣٦) مجلة الفصول : القاهرة (فبراير ١٩٥١) ص ٢٨ و ٢٩ .

(١٣٧) المرجع : (المقاهى الثقافية فى القاهرة والتواصل بين الأدباء) : دراسة بقلم شوقى على هيكل (مجلة الهلال) : أوت ١٩٩١ ص ١٢٩ .

● مقهى ريش :

يقع هذا المقهى بشارع طلعت حرب ويقصده عدد كبير من الأدباء ، ومنذ الستينيات حرص الروائى نجيب محفوظ على الجلوس فيه كل صباح ، وهناك يقرأ صحفه اليومية ٠

ويتراءى لكم مقهى ريش فى الوقت الحالى على الطراز الأوروبى منذ الستينيات ، وحظى بشهرة واسعة لدى الأدباء ، حتى أن الكثير منهم كتب عنه وخلده فى ابداعاته ك : نجيب سرور فى (بروتوكولات حكماء ويش) كما غنى الجميع مع الشيخ (امام عيسى) قصيدة أحمد فؤاد نجم : (يعيش المثقف فى مقهى ريش) وهي قصيدةملتزمة هاجم فيها الشاعر أحمد فؤاد نجم المثقفين الجالسين فى المقاهى طلبا للراحة ٠

وفى هذا المقهى جلس نجيب محفوظ ، وجمال الغيطانى ، ويوسف القعيد ، والقصاص يحيى الطاهر عبد الله ، وأمل دنقل ، و د٠ سيد حامد النساج ، والشاعر أحمد عبد المعطى حجازى ، والدكتور مدحت الجيار ، ومحمود أمين العالم ، ويوسف ادريس وسواهم ٠٠٠

وفى هذا المقهى الأدبى كانت تنعقد لقاءات بين د٠ المختار الوكيل ، ورشيد الذوادي ، و د٠ مدحت الجيار ، وحسنى سيد لبيب(١٣٨) ٠

---

(١٣٨) راجع (مجلة الوطن العربى) بتاريخ ١٩٩٤/٩/١٦ مقال بعنوان : (مقاهى الأدباء مثلث ثقافى فى قلب القاهرة) : اسامة بكر .

● مقهى علي بابا :

ومقهى (على بابا) يقع فى (ميدان التحرير) ، ويستمد شهرته من نجيب محفوظ بعد ما أصبح يتردد عليه فى فصل الشتاء ليحتسى قهوته ولاجراء حوارات مع الصحفيين فيه ٠

ومن المعلوم أنه فى كل مساء خميس يلتقى نجيب محفوظ مع (الحرافيش) ، فى كازينو قصر النيل ، وهى التسمية التى أطلقها على أصدقاء عصره : أحمد مظهر ، وصلاح أبو سيف ، وعلى سالم ، وعادل كامل ، وجمال الغيطانى ٠

● مقهى زهرة البستان :

وهو مقهى شعبى قريب من (مقهى ريش) اتخذه الأدباء كمكان مفضل للقاءاتهم وبالخصوص أدباء الأقاليم ، حيث يعرضون فيه ابداعاتهم على كبار الأدباء أمثال : جمال الغيطانى ، وابراهيم أصلان ، ومحمد مستجاب ، وابراهيم عبد المجيد وغيرهم ٠٠٠

وفى هذا المقهى تنعقد لقاءات موسعة يومى الأحد والثلاثاء ويحضرها محمد سلمان ، وابراهيم فتحى ، ومحمد أبو دومة ، ومحمد عفيفى مطر ، والعديد من الأدباء الشبان ٠

● مقهى وادى النيل :

يقع هذا المقهى فى قلب القاهرة ومعظم رواده من أبناء النوبة والسودانيين الفقراء ، والمثقفين الفقراء ، وقصد هذا المقهى أدباء الخمسينيات والستينيات وأمضوا فيه أوقاتا طويلة تحدثوا فيها عن الآمال والمطامح وعن ازدهار الثقافة فى مصر فى هذه المرحلة بالذات ٠

وكنت ترى من الحاضرين فى هـذا الملتقى الأدبى : جمـال الغيطانى ، وصلاح عيسى ، وأمل دنقل ، والأبنودى ، وسيد حجاب، وصبرى حافظ ، ويحيى الطاهر ، وبهاء طاهر ، وخيرى شلبى ، وغالب هلسا ، وعلى الحجار ٠

ومازال هذا المقهى يحظى بشعبية واسـعة لدى الأدبـاء وأهل الثقافة والفن(١٣٩) ويؤمه فقراء الموهبة والمتعاطفين مع الفقراء من أدبـاء مصر ٠

○ مقهـى محفـوظ :

واذا ما كان اسم نجيب محفوظ أطلق عام ١٩٨٨ على مقهى فى (خان الخليلى) ، فان هـذا الاسم اختير أيضا ليكون اسـما لمقهى جديد فى شارع الملك فيصل فى محافظـة الجيزة ، ولكى يكون واحدا من مائة مقهى يتميز بها شارع الملك فيصل ٠

وتتواجد فى القـاهرة مقاه أدبية أخرى وفى أحياء عديدة كـ : (مقهى المنجدين) فى (حى باب اللوق) وجلس فيه أحمد رامى ، وأحمد عبد المجيد ، وعبد الحميد الديب و (مقهى لاباس) الذى انتقل اليه نجيب محفوظ بندوته بعد أن أغلق (مقهى ريش) ، و (مقهى الحلميـة) الكائن فى (الحلميـة الجديدة) ويلتقى فيه طاهر أبو فاشا بعباس خضر ، وأحمد فتحى ، وعبد العليم عيسى ، ومقهى (مدينة غرناطة) بمصر الجديدة الخ ٠٠٠

ورغم كل شيء٠٠رغم الضوضاء والزحام والأتربة تظل القاهرة ذات سحر خاص ، وطبيعة فريدة ، وهذا ما اعتقده كريس هيدجز

---

(١٣٩) انظر (هنا مقهى وادى النيل) مقال لجمال الغيطانى (ركن تجليات أدبية) : صحيفة الأخبار القاهرية بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٤ ٠

الكاتب البريطـــانى المعـروف فى مقـاله المنشـــور فى صحيفـة (الهيرالدتربيبون) البريطانيـة نقلته صحيفـة (الوفد) بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٥ ، حيث تحـدث عن مقـاهى القاهرة ذات الطـابع المتميز وبالخصوص عن اثنين من أهم مقاهى القاهرة وهما :

● (مقهـى التوفيـق) وتأسس عام ١٩٤٥ وكان يعـرف بـ (مقهى أم كلثوم) ، حيث كانت أغانى كوكب الشرق تنطلق كل مساء من خلال جهاز عتيق توقف عن العمل منذ خمس سنوات ٠٠ والكاتب يشير الى أن توقف صـوت ام كلثوم عن الشدو ما هو الا رمز لانتهاء أسلوب كامل فى الحياة ٠

● (مقهى الفيشاوى) ورسـم له الكاتب البريطانى صـورة مشرقة ٠٠ فهذا المقهى تأسس سنة ١٧٧٢ ٠ وحصـل تغيير فى أحوال المقهى وهو يعكس تغيير المجتمع بشكل عام ٠٠ ويقول هذا الكاتب فى آخر مقاله : « ٠٠ ففى المـاضى كان هـذا المقهى قبلة الفنانين والكتاب والشعراء يجلسـون فيه كصالون أدبى ، ولذلك كان فنهم وأدبهم معبرا عن نبض الشارع المصرى » ٠

ويلمح (هيدجز) الى أن الكاتب العـالمى نجيب محفـوظ الحائز على جائزة نوبل استلهم كثيرا من رواياته من هـذا المقهى وغيره من مقاهى المدينة ، ولذلك استحق عن جدارة (جائزة نوبل) تقديرا على تفاعله مع الواقع الشعبى(١٤٠) ٠

فهذه هى حكاية القاهرة الأدبية التى كان لها أثرها الكبير فى تحقيق التواصل بين الأدباء وفى تنشيط حركة الأدب والفكر ٠

---

(١٤٠) اعدت باحثة امريكية دراسـة عن عالم المقاهى فى مصر ، وأوضحت الدور الهام الذى لعبتـه المقـاهى العريقـة فى ثورة ١٩١٩ وخاصـة (مقهى الفيشاوى) : الوفد ١٩٩٤/٦/٢٢ ٠

ويسعدنى ، أخى القارىء الكريم أن ترافقنى فى هذه السهرة الفكرية التى جرت بمقهى صغير فى (مصر الجديدة) ونشرت صحيفة (صوت العرب) المصرية ملخصا لها ٠

كتبت صحيفة (صوت العرب) بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٩٤ وبقلم : فتحى عامر وعبد الوهاب داود تقول وتحت عنوان :

(أزمة العقل العربى فى سهرة على المقهى)

« وسط ضجيج المترو واختلال حركة المرور ، التقينا فى ركن صغير بمقهى فى مصر الجديدة بثلاثة من أساتذة الفلسفة ، ولكن فى زحمة الحياة والصراع على لقمة العيش هل هناك حقا مساحة للتأمل والفلسفة ؟؟ وهل يسمح مجتمعنا باختلالاته المركبة للفلسفة والفكر أن يكون على خريطة حياته ؟ ! أردنا أن نتأمل الصورة ونتساءل ونفكر معهم بصوت عال ، ما الذى حدث للعقل العربى ، ولم يكن اى من رواد المقهى يدرى أن ذلك الرجل الذى ينفعل كثيرا هو الأستاذ الدكتور حسن عبد الحميد رئيس قسم الفلسفة بآداب عين شمس ، وهذا الذى يضع يده الى خده هو الأستاذ الدكتور عاطف العراقى أستاذ الفلسفة بآداب القاهرة ، بينما يتابع الحوار بشغف ويشارك فيه الأستاذ الدكتور هاشم توفيق أستاذ علم الجمال بأكاديمية الفنون ٠

الحوار الذى استمر الى ساعة متأخرة من الليل بدأه الدكتور عاطف العراقى بقوله :

ـ أسباب الأزمة انه لا يوجد ما يسمى بالابداع اليوم ، لأنه لو وجد الابداع لوجد الفلاسفة وبالتالى فغياب الابداع أدى الى غياب الفلاسفة منذ ثمانية قرون ٠

وعودة الفلاسفة مرتبطة بتغيير المجتمع · على الأقل من الناحية الثقافية ·· لايمكن توقع وجود فيلسوف الا اذا تغير المناخ الثقافى على الأقل بحيث يكون الفيلسوف معبرا عن ظروف عصره ·· أما غياب الابداع فسببه أننا اعتمدنا لفترات طويلة على الحواشى والشروح ، ومن ثم فاننا نقلد باستمرار دون أن نضيف جديدا ، وأيضا تعودنا علي تقديس ما يسمى بالترات فى حين أن هذا الترات انتاج بشر ، معرض للصواب والخطأ ·

ومن أسباب غياب الابداع عندنا أيضا ما يسمى بظاهرة « البتروفكر » ، حيث تشجيع الفكر الرجعى على حساب الفكر التقدمى والثورى ، يكفى أن نعلم مثلا أن تدريس الفلسفة فى كثير من الدول البترولية يعد من المحرمات !

ـ د· حسن عبد الحميد :

نحن نعلم أن القرنين ١٥ و ١٦ فى أوروبا جاءا بعد فترة طويلة تسمى العصور الوسطى ، وما كان يوجد من الفلسفة فى هذه المرحلة حتى القرن الثالث عشر لم يكن سوى أفلاطون المشوه ·· أما أرسطو فكان مستبعدا حتى من القديس « توما الاكوينى » ، والذى حدث هو بمثابة درس يجب أن نعيه حتى نستطيع أن نتحدث عن توفير شروط حقيقية للابداع ، فقد تمت ازالة لكل شيء واحلال جديد ، حتى جاء القرن السابع عشر ببداية عصر مختلف ·· ففى القرن الخامس عشر بدأ العقل الأوروبى ثورته الصناعية ، وبدأت الآلة والورش الصغيرة ، وتحركت بجانب العمل اليدوى حتى فعلت الآلة فعلها فى عقل الانسان ، والانسان يفعل فعله فى تطوير الآلة ·· وشيئا فشيئا حدث الالتحام بين عقل الانسان وبين الواقع الاجتماعى الذى أصبح ممهدا بفعل كل الحركات لدرجة أن القرن السابع عشر كان

هو عصر العقل فى أوروبا ، وبالمقارنة لما حدث عندنا ، نجد اننا ننتقل فى بلاد العرب من هزيمة اجتماعية وثقافية عبر قرنين من الزمان الى هزيمة اخرى ، مثلا محمد على كان معدا لان يقوم بالثروة الصناعية والتقدم الحضارى والاصلاح الاجتماعى ، وكل هذا تم اجهاضه بفعل أسباب كثيرة منها : أن محمد على لم يكن واعيا بأن أوروبا القرن التاسع عشر أصبحت استعمارية • وانه لايمكن أن تتركه وشأنه ، فكل من بجوارها هو مكان لتسويق منتجاتها فانتهت حركة محمد على وأجهضت كل الحركات التالية ، حتى أن كل المثقفين الذين أنتجهم القرن التاسع عشر ، هم مثقفون جاءوا انعكاسا للتشوه الاجتماعى والاقتصادى لصالح المارد الأوروبى ، فمثلا الطهطاوى أو على مبارك ، أو محمد عبده أو كل مفكرى عصر النهضة بمصر •• كل القضايا التى انشغلوا بها هى قضايا دفاعية وليست هجومية ، فتجدهم يدافعون عن الاسلام ضد المستشرقين وعن تعليم المرأة واعتباره مطلبا رهيبا ، وعن فتح المدارس واعتبارها قمة الانجازات • ان الفكر الحقيقى هو الفكر النقدى ومعناه تغير شروط المعرفة أو تغير طرح المشكلة المطروحة وتغيير قواعدها وهيئتها ، أما من سبقوا فلم يغيروا من شروطها شيئا •

العربى :

نفهم من هذا أن هناك بنية اقتصادية اجتماعية تساهم فى ازدهار مشاريع التنوير والابداع وبنية أخرى تساهم فى تعطيلها ، ولكن ألم يؤد مفكرو عصر النهضة عندنا مثل الطهطاوى ورفاقه دورا كان من الضرورى أداؤه فى سياق عصرهم ؟ ••

ـ د• عاطف العراقى :

من المنطقى أن يلحق المتأخر بالتقدم ولا ينبغى أن يطلب من المتقدم أن يقف فى مكانه ، حتى يلحق المتأخر به فالطهطاوى وعلى

مبارك وغيرهما كان من الواجب عليهمـا أن ينبها الناس لوجود ثقافة جديدة لابد أن تضـاف الى التقافـة العربية ٠٠ المشـكلة هي ما يحدث الآن من فصل بين ثقافة الغرب وتقدمه التكنولوجي كان الطهطاوى محقـا بمقتضى عصره على الاقل لأنه وجد ثقافـة متقدمة فى أوروبا لم تكن الثقافة العربيـة القائمـة على الحواشى والشروح . والمتن والشرح على المتن ندا لها ، ولابد ان ننظر الى الجمع بين التقافتين العربيـة والأوروبية كمرحلة ، فلو اقتصرنا على الثقافة العربية فقط لوجدنا بها كما من الخرافات يفوق سكان الدول العربية مجتمعة ، ولكن هل نستطيع أن نقلل من عبقرية المتنبى وابن الرومى وأهميـة فكر ابن رشد على سبيل المثال ؟ ٠٠ هناك جوانب مشرقة فى الحضـارة العربية ، اذن ما المـانع من اضافة الفكر الغربى الى هذه الثقافات التى تعبر عن القيم الرفيعة ٠

ـ د٠ هاشـم توفيـق :

العقل بمفهومه القديم عقل محافظ بمعنى أن الانسـان فى بداية الحضـارات أهم شيء عنده ، هو بناء نظـام داخل العقل لا يخرج عليه ، فأصبح النظام هو أساس الفكر العقلى ٠

ـ فتحـى عـامر :

ـ عبد الوهاب داود :

والمحافظة على النظام هى أهم شيء موجود فى العصور القديمة، وعندنا حدث تغير فى البيئة الاجتماعية وانتقلت المجتمعات من العصر الاقطاعي الى عصـور الصناعة ٠ ورأس المـال ٠٠ بدأت تبحث عن العقل المبدع وتبحث عن شروط الابداع ومراجعـة شروط المعرفة وتخلصت من جميع المعارف القديمة وشروطها ، وبدات تعطى العقل مساحة من الحرية الكبيرة من أجل أن تسير حركة المجتمع ٠

محمد عبده والأفغاني وغيرهما للأسف الشديد اتبعوا النزعة التوفيقية وحاولوا التوفيق بين التقاليد العربية القديمة ، وبين ناتج المعرفة الجديدة التى سينتج عنها عقل مبدع . هذه المحاولة التوفيقية سقطت ولم تنجح ، لأننى لا أستطيع أن اضع الشيء المحافظ والشيء المطور فى اناء واحد ، ومن هنا تحدث المفارقة . يجب أن نستفيد من التجربة الأوروبية ونأخذ خلاصتها ، ونستبعد كل معوقات الابداع من طريقها .

العـــربى :

ولكن هل يمكن حقا الاستفادة من التجربة الأوروبيـة دون المرور بسياقها التاريخي وبأرضيتها الاجتماعية والمعرفية ؟

ـ د. حسـن عبد الحميد :

اريد أن أتوقف حقا فيما يتعلق بهمزة الوصـل بين الموروث الثقافى العربى وما نطمح اليه من نقل مناهج المعرفة الأوروبيـة وتفاعل هذا مع ذلك وصـولا الى ما يمكن أن نسميه فى النهايـة بالابداع . وأرجع ثانيـة الى عصر النهضـة الأوروبية وعلاقتهم بالقديم عندهم كان أرسطو وأفلاطون ، لكنهم نفوا ارسـطو وحذفوه وقالوا أنه سبب كل المعوقات التاريخية فى أوروبا ، وحين كانوا يرجعون الى المـاضى ، كانوا يرجعون اليه من أجل اعـادة قراءته فى ضوء الحـاضر وتطويعه له ، وما لم يكن له نفع للحاضر فلا عودة له ولكن ما يحدث عندنا أننا أصبنا بجماعة من المثقفين المرتزقـة وبالذات فى الاتجاهات التراثية حين يتحدثون عن المـاضى يتحدثون عنه بارتزاق لأن لهم فى هـذا مصلحـــة ، وحين يتحـدثون عن المـاضى يريدون أن يفرضونه كواقع يسيطر على الحاضر .

وهذا الواقع فى علاقتنا بالماضى هو سبب تخلفنا ، وهو السبب فى كساد الفكر العربى ، والبلوى الكبرى فى عقولنا هى مدرسة الشرح على المتون بحيث اصبح فى عقل كل عربى ولو كان عالما للرياضيات فقيه ، والذى زاد الطين بلة هو أن الفقهاء رفعوا الراية البيضاء ، وقفل باب الاجتهاد وأصبح العقل العربى الاسلامى عقلا مستقيلا أى منسحبا من الحياة !

ـ د. عاطف العراقى :

ان مصطلح الأصالة والمعاصرة الذى نستخدمه دائما هو مصطلح زئبقى ، ولا يمكن اطلاقا أن نقول ان الحل هو التراث فقط ، والا سأقف فى مكانى ولا يمكن كذلك أن أقول ان الحل هو المعاصرة فقط والا سيكون النموذج الذى سعى مرفوضا .. رأيى يكمن فى أن نتخذ من الأصالة والمعاصرة خطوة لكى نقترب من النموذج الأوروبى .

ـ د. هاشم توفيق :

هل تعتقد يا دكتور عاطف أن الفكر الأصولى عندنا ، ولا أقول الفكر الاسلامى هو سبب تخلف مصر عن أوروبا بينما كان الفكر البوذى بداية انطلاق الأن تأخذ اليابان من أوروبا وتصل الى هذا التقدم ؟ .

ـ د. عاطف العراقى :

أنا أقول ان العيب ليس فى الدين ولكن فى الفهم الخاطىء للدين والفهم الخاطىء للدين أشار اليه الكندى وأشار اليه أبو حامد الغزالى فى القرن السادس الهجرى ، وبالتالى فالفكر الأصولى يتضمن الرجوع للوراء ، ويتضمن البكاء على الأطلال ، وأنا لا أستطيع الفصل بين الفكر الأصولى والارهابى .

ـ العــــربى :

«.. دعونا نسأل ســؤالا أخيرا وهو كيف نفكر فى وطننا العربى للتنوير ؟

ـ د. هاشــم توفيــق :

الطرق متعددة للتنوير لكن أبسطهــا هو أن تعطى لأهــل التنوير فى وسائل الاعلام والتثقيف مساحــة يجب أن تكون على الأقل بقدر المساحة التى تعطى لأهل الظلام . أما عن مشروعات التنوير الرائجة الآن فى الساحة فهى أقرب الى المشروعات الوهمية الزائفة ، وأقرب الى الحديث عن العفاريت أو الكلمات المتقاطعــة ، هناك فقط أصحاب توكيلات فكرية ولنتكلم بصراحة فيما يقــال عن المشروعات الفكرية هو كما يقال عن مشروعات الريان أو غيره .. المشــكلة فى مصر أكبر من ذلك وهى أنه لا توجــد محــاكم للغش الفــكرى على غــرار محــاكم الغش التجـــارى كما يوجــد فى أوروبــا ؟؟ !! »(١٤١) .

● أدبــاء مقــاهى مصــر :

ومما يميز الحياة الآدبية فى مصر ، هو أن (مقاهى الأدباء) لم تخل منها مدينة من مدن جمهورية مصر العربية ، والمقاهى فى هذه المدن يؤمها الشعراء والكتاب والصحفيون والزجالون وأهل الفن عامة ، وتعكس هى الأخرى وجه مصر الأدبى .

ولو تجــولت فى (أســـيوط) وفى (الفيـــوم) أو فى (المنصورة) ، لرأيت المقاهى الشعبية تموج بالرواد ، ولغــات

---

(١٤١) صوت العرب : س ٢ العدد ٧١ بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٩٤ .

الناس فى هذه المقاهى هى الأخرى مختلفة ·· ولكل مقهى رواده من الأدبـاء ففى :

● كفـــر الشـــيخ :

يجتمع ادباؤها على (مقهى السنديون) الواقـع على فرع النيـل المؤدى الى رشـيد ، وتدار فيه المناقشـات حول حريـة الابداع ، وما حدث للكاتب الكبير نجيب محفوظ كان محل غضب أدباء المقهى ، ولذلك لا نعجب من حمـاس هؤلاء الأدبـاء كقول الأديب : ابراهيم خطاب : ان الطعنة التى صوبت الى نجيب محفوظ تعد طعنة فى قلب الوطن ، ويعقب الشاعر حمدى على الدين يقول : ان الأدب والفكر هما هدفا الطاعن ، بينما يدعو القاص عبد الناصر جـاد الى التكاتف لانقـاذ المفـكرين والأدبـاء وأهـل الرأى الحـر(١٤٢) ·

وفـــى ··

● دمنهور تجد (مقهى المسيرى) :

و (مقهى المسيرى) فى دمنهور أحدثت هى الأخرى حـركة أدبيـة نشيطة ، حيث كانت أمسياتهـا ولياليها مثل (الجامعـة الشعبية) ، التى يحج اليها أدباء القاهرة والأقاليم ، وكان نشـاط أدبائها ونتاجاتهم سببا دعى عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين فى عام ١٩٣٨ لأن يكتب مقدمة لعبد المعطى المسيرى لمجموعتـه القصصية الصادرة عن ندوات المقهى ·

وهكذا سيظل (مقهى المسيرى) يحكى أكثر من قصـة عن ادباء مصر ، وأدباء دمنهور بوجه خاص وهو المعروف لدى المثقفين ،

---

(١٤٢) انظر (اخبار الادب) بتاريخ ١٩٩٥/٥/٧ ·

حيث تردد على ندواته : المازنى وزكريا الحجاوى ، ومحمود حسن اسماعيل ، ومحمود البدوى ، ويحيى حقى ، وعزيز أباظة ، وأحمد محرم ، ومحمود تيمور ، ومحمد مندور ، ولويس عوض ، وتوفيق الحكيم الخ ...(١٤٣) .

وهو الأمر الذى دعا العديد من الكتاب لكى يكتبوا عنه ويشيدوا بجهود صاحبه وهو الأديب عبد المعطى المسيرى .. من ذلك أن الكاتب رجب البنا كتب عن هذا المقهى بتاريخ ١٩٩٢/٨/١٨ م يقول : وتحت عنوان : (الموظفون لا يصنعون نهضة) :

« فى الخمسينات كانت الصحف تتحدث كثيرا عن رجل شغل الأوساط الثقافية واعتبر ظاهرة تستحق تركيز الأضواء عليها .

كان الرجل هو عبد المعطى المسيرى صاحب قهوة فى (مدينة دمنهور) ، ولكنه كان مثقفا ثقافة عميقة تؤهله لكتابة مقالات فى الصحف الكبرى ، وأصدر عدة كتب ومجموعات قصصية وكتب رواية طويلة فى جزأين لم تر النور حتى الآن ، وكانت له صلات وصداقات بكتاب مصر الكبار من أمثال : طه حسين ، والعقاد ومحمود تيمور ، ويحيى حقى ، ونجيب محفوظ ، ويوسف السباعى .

وحول الرجل المقهى فى دمنهور ، الى (صالون ثقافى) يستضيف فيه كبار الكتاب والصحفيين والمفكرين ، وبذلك أتيح لأبناء هذه المدينة الصغيرة أن يجلسوا على رصيف هذا المقهى مع

---

(١٤٣) راجع صحيفة : (الجمهورية) المصرية بتاريخ ١٩٨٤/٦/١٣ مقال عن هذا المقهى لمحمد صدقى .

لويس عوض ، ومحمد مندور ، وزكريا الحجاوى ، ومحمود تيمور وعشرات غيرهم ٠٠

وكانت رسالته فى الحياة أن يكتشف أصحاب المواهب الفنية والأدبية ويتبناها دون مقابل ويوجهها ، وكنا نستعير منه كتبا نادرة ونعقد حلقات يومية لمناقشة قضايا ثقافية وسياسية واجتماعية بعمق وموضوعية ٠

هذا الرجل وحده ساعد على اظهار عشرات من الشعراء والنقاد وكتاب القصة وأقام مئات الندوات وكان يحضرها شباب المدينة وينشغلوا بعدها بحوار مفيد ٠٠٠٠ »(١٤٤) ٠

● **وفى الاسكندرية تجد :**

اولا ـ مقهى تيمور :

وتقع ب (حى الشاطبى) فى الاسكندرية ، حيث كان يلتقى ادباء الاسكندرية وادباء الأقاليم الأخرى فى مصيفهم من كل عام ، وممن كان يتردد كثيرا على هذا المقهى فى الأربعينيات والخمسينيات: توفيق الحكيم ، ونقولا يوسف ، وعبد الرحمن الرافعى ، وثروت أباظة ، ويحيى حقى ، والمختار الوكيل ، و د٠ محمد عبد المنعم خفاجى(١٤٥) ٠

ثانيا ـ مقهى سان ستيفانو :

وتقع (ببطحاء الرمل) فى هذه المدينة الجميلة التى تعود العديد من أدباء العرب أن يصطاف فيها ٠

---

(١٤٤) صحيفة (الأهرام) بتاريخ ١٩٩٢/٨/١٨ ٠

(١٤٥) مجلال (الهلال) : (أوت ١٩٩١) ص ١٢٨ ٠

ومن الأدباء الذين اعتادوا أن يقضـوا الصيف فى الاسكندرية الكاتب الكبير نجيب محفوظ ٠

وأصبح من عادات هذا الكاتب أن يقضى ساعات محددة من عصر كل يوم فى (مقهى ستيفانو) ، حيث يجتمع بأصدقائه كتاب وشعراء الاسكندرية حول (فنجان قهوة) مضبوط أو سادة ، أو زيـادة(١٤٦) ٠

وهكذا يتضح من خلال هذا العرض أن المقهى فى مصر ، كمكان له خصوصيته وعمقه الشعبى ودلالاته الاجتماعية ٠ أصبح مـادة للتاريخ الحديث وكان شـاهدا على أحداث مصر الكبرى ٠٠ ورأينا الكثير من الأعمـال الابداعية وخاصـة فى الرواية والقصة التقطت صخب الحيـاة المصرية من (المقهى) ، وهذا ما شكل حضـور (المقهى) فى وجدان الكتاب ، حيث كانت عمقا اجتماعيا فيه تطرح قضايا الانتماء ، وقضايا علاقة الكاتب بالمجتمـع ، وقضايا الفن والدنس والحب ٠٠ وحتى الآتى اللحظى ٠٠ والأبدى ٠

وخير من عبرت أعماله الابداعيـة عن واقع ونماذج المقـاهى الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، فهذا الكاتب جسـد أخلاقيـات المقاهى وأجواءها الصاخبة وصراعات الحياة فيها ٠

لقد صادق نجيب محفوظ الانسان فى المقاهى ، وعرف كيف يلتقط انهياراته وطمعه وثورته ومهجـه ، وحتى دورات حياتـه وحواراتـه ٠٠

رأينا كل هذا ماثلا فى تلاحم الأحداث وفى مكونات البنيـة الوراثية التى تشابكت بعض أجزائها فى مقاهى : (زقاق المدق) وخان الخليلى ، والكرنك والسكرية) ٠٠ وحتى (مقهى محمد عبده) و (مقهى قشتمر) ٠

---

(١٤٦) مقـاهى الشرق ص ٨٤ ٠

مقاهي الأدباء في السودان

عرف السودانيون المنتديات والمقاهى الأدبية منذ فترة ليست بالقريبــة ، فقد كانت هذه الأماكن فى بادىء الأمر ومنــذ القرن المـاضى أماكن للأنس • وفيها انعقدت مجالس للتسلية والتثقيف •

والسودانيون الذين تميزوا بالذكاء وبسرعة البديهة ، كانوا على اتصــال مستمر بمصر ، واليمن ، والعراق ، وبلاد الشرق عامة ، ولذلك رايناهم يتباهون بـ (النرجيلة) الشرقية ، وبشرب (القهوة) ، و (الكركديه) ، و (القرفــة) ، و (الزنجبيــل) ويحرصون على توفير هذه المشروبات فى منازلهم وفى الأندية والمقاهى العامــة •

وحسم السودانيون منذ أوائل القرن المـاضى مشكلة تحريم القهوة وتحليلها ، ولذلك أقبلوا على شرب القهوة بنهم شــديد وعلى تقديمها للضيوف وكانت اوانيها عندهم من أعاجيب العصر •

والقرن التاسع عشر هو قرن انتشار المقــاهى والمنتديات
السودان ؛٠ وفى زوايــا هذه الأماكن ، كانت تنعقد مجالس لالق
القصائد العفوية وفيها أيضــا يتباهى الناس بالأعراق والأصــول
وبمواقف الشجاعة والشهامة ٠

ـ مع بداية القرن العشرين :

ومع بداية القرن العشرين وافتتاح كلية (غردون) ، هبم
على البــلاد رياح التجديد والتحديث ، وقد تمكن الســودانيو
من دخول عالم جديد فيه علوم لم تكن متوفرة لديهم من قبل ، كـ
كان لمجريات الأحداث السياســية فى العالم فى بداية القرن أثر
مباشرا فى قيام الحركة الأدبية الحديثة فى السودان خاصــة بعـ
اندلاع الحرب العالميــة الأولى ، وذلك عندما بدأ الوعى الفكر
والأدبى يسرى فى الشارع السودانى ٠

وشاءت الأقدار فى هذه المرحلة أن تكون (مصلحة البر
والبرق السودانية) آنذاك مكان تجمع المثقفين الذين تخرجوا مـ
كلية (غردون التذكارية) ، وعملوا مترجمين بتلك المصلحة وكا
على راسهم الأديب الســودانى المعروف : عرفات محمد عبد الله
الذى التف حوله عدد من أدباء وشعراء الخرطوم أمثال : صــالـ
عبد القادر ، ومحمود أنيس ، وعثمان محجوب ، وعبيد حاج الأمين٠٠
واهتم هؤلاء بالخصــوص بتنشيط الحياة الأدبية فى الخرطوم
وفعلا توفقوا لاصدار (مجلة الفجر) سنة ١٩٣٤ م والتى استطاعـ
أن تنقل أفكار وآداب مثقفى الســودان الى عامة الناس ، كمـ
كانت المجلة منبرا لنقد الكثير من الكتب الأدبية فى السودان والعالـ
العربى ، وفتحت صفحاتها لكبار الكتاب والنقاد ٠

واذا ما غصنا فى صفحات تاريخ السودان ، نرى أن هــذ

التاريخ تضخم بابداعات الأدباء واتسع أمام الناظر فيه ، ولذلك وجب الا نقول فيه الكلمة العجلى ، والكلمة عند مؤرخ الأدب الحديث لابد ان تأخذ من كل شيء بطرف ومنها هـذا البناء الشامخ وهو رصد الحركة الأدبية فى (المنتديات والمقاهى) .

وأبــدأ ب :

● مدينــة أم درمــان :

فهذه المدينــة تقع بالقرب من (الخرطوم) ، واشـتهرت بمنتدياتها الفـكرية والأدبيـة ، وكانت معاصرة لتلك التى كانت ب (الخرطوم) ، الا أن (منتديات أم درمان) كانت أكثر شـهرة وذلك لأن المنتسبين اليها كانوا من مشاهير المجتمع السـودانى آنذاك منهم : ختمر حمد : (١٩٠٨ ــ ١٩٧٠) ، الذى كان من ألمع رجالات (جمعية أبى رءوف الأدبية)(١٤٧) .

واشتهرت (أم درمان) بمقاهيها الشعبية ، وفى زوايا بعض هذه المقـاهى كان يلتقى أدباء السـودان ك : حسن أحمد عثمان الكد ، ومكاوى سليمان أكرت ، واسماعيل العتبانى ، وحسن أحمد الكد وسواهم .

وهؤلاء كانت لهم صلة بمنتدى آخر .. هو (منتدى الشيخ عمر اسحق وأبي الطيب السراج) .. وفى :

---

(١٤٧) هذه المعلومات أمدنى بها الدكتور على احمد قسم السيد أستاذ قسم التاريخ : (بجامعة الخرطوم) .

● الخرطــوم :

وفى (الخرطوم) كان هناك (مجلس أدبى) ينعقد فى دار الفاتنة (فوز) (١٤٨) ويؤمه الشاعر السودانى الكبير توفيق صالح جبريل ويلتقى هــذا الشاعر فيه بأدباء عصره ، وحينمــا اختفت (فوز) عن أنظار الشاعر ورفاقه ، انفض هــذا المجلس ، وبعد ذلك غادر توفيق صالح جبريل عاصمة السودان الى مدينة

(دامر) ، وهناك أقام مجلسه الأدبى الى أن غادرها الى (كسلا) حاضرة شرق السودان ، حيث التف حوله أدباء الشرق مثل : على اربابه ، وعلى باخرية ، ومحمد عثمان يس ، وأحمد خير وسواهم ٠

واصبح مجلس هؤلاء فى (كسلا) عامرا بالفن والشــعر ، وبحكم طبيعة عمل توفيق صالح جبريل كموظف فى الحكومة انتقل هــذا المجلس الأدبى فيما بعد الى مدينــة (أم روابــة) بغرب السودان ، وهناك صارت دار الشاعر قبلة الأدباء والشعراء وجنة يحج اليها كل من يعشق الأدب والشعر ، وتهفو نفســه لمجالسة الأدباء والشعراء ٠

واذا ما انتقلنا حول مدائن السودان و (فنجان القهوة) ، يستوقفنــا مقهى أدبى آخر أمه الشيخ ابراهيم خمو فى (مدينــة ســواكن) ٠

● ســـــواكن :

وفى (سواكن) وهى من كبريات مدن السودان ، كان هناك صــالون أدبى ينتظم أحيانــا فى بيت ابراهيم خمــو ، وأحيانــا

---

(١٤٨) فوز : اسم مستعار لصاحبة الدار اذ أن التقاليد السودانيه المحافظة لا تسمح بذكر اسم النساء صراحة ٠

ب (المقهى الكبير) فى هذه المدينة ، وأطلق على رواد هـذا المنتدى اسم (رواد الغرفة الأدبية) ٠

واهتم أدباء هذا المنتدى بالدراسات الاجتماعية والأدبيـة ، ومما ساعد على اتســاع نشاطه هو اتقان الشـيخ ابراهيم حمو للغتين التركية والفارسية ، الشىء الذى ساعـده على ترجمـة الكثير من الابداعات بهاتين اللغتين ٠

ومن المعلوم أن شهرة هذا المنتدى دفعت الكثيرين ممن يعملون بالدواوين الحكومية لطلب النقلة الى هذه المدينة من أجل المشاركة فى هذا المنتدى الأدبى الهام ٠

فهذه أمثلة لجلسات أدباء السودان حول (فنجان القهوة) ، والتى استمرت الى فترة ما بعد سنة ١٩٥٨ الا أن جذوة حماسها قد خبت الى حد ما فيما بعد وبالخصوص منذ الثمانينات ٠

مقاهي الأدباء في سورية

ـ (المقاهي .. والقهوة) :

(المقاهي) و (القهوة) لهما حكايات عجيبة فى سوريا ، وأفرد لهما أنجيلوس كوسير وجلى مساحة كبيرة فى كتابه : (دمشق .. الأيام الخوالى) ، فهذا الرحالة وصف لنا المقاهى وصفا شائقا وشاملا ، حدثنا عن عادات المقاهى فى مدن سورية ، وأطنب فى حديثه عن تقاليد (مقاهى دمشق) وعن (ليالى الحكواتى) المثيرة ، وعن قصص عنترة ، والغليون الطويل وعن أهل الفضول فى حلقات المقاهى .. الخ ..

وعن (مقاهى دمشق) يقول هذا الرحالة : « قبل أن يعود المرء الى بيته ، فمن أسهل الأمور أن يمضى الى المقهى ليتناول قدحا من الشاى الثقيل جدا ، والمحلى جدا ، ويلعب الطاولة أو الكتشينة،

ويدخن نرجيلة ويتبادل ليلها الطويل وغليونه مع أصدقائه فى كياسة كبيرة »(١٤٩) ٠

ـ المقاهى ٠٠ والحكواتى :

واذا ما كانت المقاهى غزت الوطن العربى منذ سنة ١٧٥٠ م وانتشر فيها شرب القهوة والشاى ، فانها أيضا كانت شاهدة على عصر وعلى ميلاد الكثير من الحركات السياسية والتجمعات الأدبية ٠

وفى دمشق انتقل اليها (الحكواتى) ليقرأ السيرة الشعبية على الرواد بين المغرب والعشاء وهو يجلس على اريكة مرتفعة ، وحوله الأضواء والألوان والزرابى المزركشة ٠

وفى (مقاهى دمشق) تعود الرواد أن يدفعوا قرشين ، قرش للحكواتى وقرش لصاحب المقهى لعام ١٩٣٢ م ثم تضاعفت الأجرة فيما بعد ٠

و (الحكواتى) أحيانا يروى سيرة عنترة أو الظاهر بيبرس أو سواهما بعد العشاء وكان تاثير السيرة وقتئذ عظيما على الناس وهناك تعاطف بعض الجمهور و (الحكواتى) الحريص على أن يلبس لباسا خاصا فى سهراته ويغطى رأسه بطربوش أحمر قان(١٥٠) ٠

و (الحكواتى) الذى يمثل الفنان الشعبى بحق كان عليه أن يرضى جمهوره ويجيد فى الالقاء ، وحينما يود اثارة تعطش سامعيه يقول : « يا سادة يا كرام صلوا على النبى خير

---

(١٤٩) انظر (مقاهى الشرق) ص ١٠٢ ٠

(١٥٠) راجع (مجلة الخفجى) ٣ ابريل (نيسان) ١٩٩٢ ص ٢٣ ٠

الأنام »(١٥١) .. قلت هذا الحكواتي عمل في معظم مقاهي دمشق ك : (مقهى السروجي) ، و (مقهى الشاغور) ، و (مقهى النوفرة) الـخ ...

ووصفت صحيفة (الأهرام) القاهرية مجالس (الحكواتي ابو شادي) المتعشـة وهو يعيد حكايات زمان في دمشق قائلة :

« في أحد أقدم مقاهي دمشق الشعبية يحيى أبو شـادي آخر الحكواتية (مهنة على طريق الانقراض) يروى حكايات الشهامـة والبطولات العربية ملوحا في الهواء بسيفه مرحبا ببعض السـياح الأجانب الذين يتفرجون بدهشـة على المشهد المثير .

في (قهوة النوفرة) بالقرب من أحد أبواب الجامع الأموى الجانبية التي تصـل اليها عبر أزمة (سوق الحمدية الشعبي) يجلس كل مساء ابو شادي : (٥٠ عاما) ويحيى لمدة سـاعة تراثا اختفى من سائر مقاهي دمشق الشعبية .

ويتردد صوته الأجش في أرجـاء المقهى الذي شـيد منذ قرنين .. يحيى من جديد حكايات عنتر وعبلة ، والزير ، وأبو زيد الهلالي ، وبطولات الظاهر بيبرس .

وفي صـدر القاعة المستطيلة التي زينت جدرانهـا بالآيات القرآنية ، وبأشهر الأمثال العربية ، يجلس أبو شادي على كرسي وضعه على احدى الطاولات الحديدية المنتشرة في المقهى معتمرا طربوشا أحمر وقد لف خصره بوشـاح مطرز فوق ثيابه السـوداء وبيده سيف يضرب به الحائط حين يتأجج حماسـه ، ويرتفع صوت الحكواتي حسب وتيرة الحكاية ويده تدلل عليها بحركات ايجابيـة فيما يحمل بيده الأخرى كتابا أوراقه مهلهلة مكتوبا بخط اليد .

---

(١٥١) مقال عن : (الحكواتي في دمشق الشام) .

ويقول أبو شادى انه من الكتب التى ورثها ابو صالح صاحب المقهى عن والده وعددها ١٠٨ ، تهلهلت أوراقها رغم خوفه عليها وعنايته الشديدة بها ٠

اما ابو صالح : (٩٠ عاما) الذى يمر بين الزبائن مرتديا حلبابا عسلى اللون فيقول : ان آخر الحكواتيــة فى دمشق كان هذا المقهى ومات منذ ٢٠ عاما ٠

وفى عام ١٩٩١ عندما بدأ توافــد الســياح الأجــانب على المقهى ٠٠ فى المــاضى كان الحضور يقتصر على أبناء الطبقة الشعبية وخاصة المسنين أو الفتيان ٠

أما الآن ، فهذا مدير بنك ، وهــذا رئيس شركة ، وهؤلاء مجموعــة من الســياح الأجــانب ٠٠ الكل ينصــت باهتمــــام لـ « أبو شادى »(١٥٢) ٠

ـ المقاهى ٠٠ وملتقى الصفوة :

ومقاهى سوريا كما حدثنا عنها الرحالون فى كتبهم تمتــاز بالنظافة والأناقة ، ومفتوحة من جميع النواحى ، وبعضها يقع على شــاطىء الجداول ، وعندما تم ادخــال آلات « الاكسبرسو » فى الخمسينات أصبح يطلقون عليها : (مقاهى البن البرازيلى) ، وسرعان ما أصبحت بعد فترة وجيزة ملتقى للنخب السياســية والأدبيــة والفكرية(١٥٣) ، ومعظم المدن الســورية شــهدت هى الأخرى عددا كبيرا من مقاهى الأدباء منذ بدايات هذا القرن ، ولعل من أهمها :

---

(١٥٢) صحيفة (الأهرام) بتاريخ ١٩٩٥/٥/١٢ ٠

(١٥٣) مفــاهى الشرق ص ١٠٥ ٠

● **مقهى الكمـال بدمشـق :**

وهو من أقـدم مقاهى هده المدينة ، وتردد عليـه أدبـاء دمشق فى أواخر العشرينات ومطلع الثلاثينات ، وكان قطب رحاهم احمد الصافى النجفى وصوله من بغداد .

ومع مرور الأيام أصبح هذا الشاعر قطب حلقة المقهى ونجمها المتألق ، وكان يقصـده وقتئذ الأدباء والكتاب والصحفيون لسماع أحاديثه وشعره الذى ينتقد فيه الأوضـاع الاجتماعية فى بغـداد ورجال السلطة هناك .

وتحول (مقهى الكمال) القريب من (ساحة المرجة) الآن .. الى مخبز لبيـع الكعـك لكن أخبـاره ما زالت تحمـل أكثر من ذكـرى(١٥٤) .

● **مقهـى البرازيـل :**

هذا المقهى قديم أيضا ويقع فى (شارع بوسعيد) بدمشق : (٢٩ أيار سابقا) واكتسب شهرة واسـعة منذ اخذ كبار رجال الأدب والسياسة يختلفون اليه فى الثلاثينات حتى سنة ١٩٤٥ م .

أما الأدباء الذين جلسوا فيه فكثيرون منهم : الشاعر أحمد الصافى النجفى ، وسعيد الجزائرى ، و د. بديع حقى ، وفؤاد الشايب ، وعبد الغنى العطرى ، ونسيب الاختيار ، وصلاح الدين المحـايرى والدكتـور سامى الدروبى ، والدكتـور عبد السـلام العجيلى والدكتور شـاكر مصـطفى ، وناجى مشـوح ، ونزيـه الحـكيم .

---

(١٥٤) راجع مقال الكاتب عيسى فتوح عن (مقاهى الأدباء فى سورية) : صحيفة (البعث) ع ٨٣٨٨ بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢ .

فهؤلاء كانوا يلتقون فى هذا المقهى يوميا ، وكان المقهى أدبيا بحق كما يسميه الفرنسيون ، ولا يقدم لزبائنه غير القهوة ·· وهؤلاء كانوا يتحدثون فى شئون الأدب والسياسة ·

ويتعرض الأديب عيسى فتوح الى ما كان يدور فى هذا المقهى من نقاشات ادبية ساخنة فيقول :

« ·· كان كلما صدر عدد من مجلة (الصباح) لعبد الغنى العطرى تناولوه بالنقد والتجريح ، ولا يتوقف نقدهم وتجريحهم عند (الصباح) فحسب ، بل يتناولون كل نتاج أدبى يظهر فى الساحة الأدبية ، وكان العطرى نفسه لا يسلم من نقدهم الجارح حين يتورط فى نشر ما لا يعجبهم ·

وكان الصافى النجفى أبرز المحدثين جميعا يتحف الحلقة كل يوم باشعاره الجديدة التى نظمها ليلا ، وصب فيها كل ما أوتى من سخرية ·· أما سعيد الجزائرى ، فكان زعيم الساخرين بلا منازع ، يلفق النكات على رجال السياسة والأدب ، وكان محدثا بارعا اكثر منه كاتبا »(١٥٥) ·

وبالرغم من ان المقهى امحى من الوجود منذ سنين طويلة وحل مكانه عمارات ومكاتب عصرية ، فان ادباء دمشق ما زالوا يحنون اليه ·· ومنهم الدكتور عبد السلام العجيلى ، الذى خلد هذا المقهى بقوله : « ويبدو أن الحنين الى أيام مقهى البرازيل لم يتضاءل من نفوس المترددين عليه القدامى ، وحين أقيم فندق الشام الكبير فى دمشق أطلق على مقهاها اسم (مقهى البرازيل) ووضع هذا الاسم كلمة (ملتقى نخبة المفكرين ما تزال تذكر مقهى البرازيل ذاك) ولكن شتان بين ذاك وهذا الجديد ·· كان فنجان القهوة يكلف

---

(١٥٥) المرجع نفسه ·

فى ذاك نصف ليرة وأصبح فى هذا الزمن سبعين ليرة سورية فوقها ما فتح الله به من بقشيش عدا عن أنواع المشروبات والمأكولات الأخرى التى لم يكن يعرفها مقهى أخينا أبى جورج . التى يكسر ثمنها ظهر المثقفين الحقيقيين أعنى المفلسين وأشباه المفلسين . ومع ذلك فان هذا السلف الصالح أعنى بقايا زبائن المقهى القديم ، فى حرصهم على ذكريات العهود البائدة ، وجدوا أن يجعلوا لهم فى كل أسبوع على الأقل فى يوم الجمعة لقاء يستعيدون فيه ذكرى الماضى فى مقهى (فندق الشام) المترف المسمى باسم (مقهاهم القديم ..)(١٥٦) .

● مقهى الهافانا :

وهو مقهى قديم يقع فى وسط مدينة دمشق . وبالتحديد فى منطقة (فيكتوريا) .

نشط هذا المقهى كثيرا . وجلس فيه الأدباء وعامة الشعب منذ أوائل الأربعينيات ، وفى الخمسينيات وأثر هدم (مقهى البرازيل) وتبدد جلاسه ، لجأ بعضهم الى (مقهى الهافانا) المجاور لمقهى البرازيل المشهور .

وبما أن مكتب (مجلة النقاد) كان يقابل (مقهى الهافانا). فقد آثر رئيس تحرير (النقاد) أن يلازم هذا المقهى لمتابعة نشاطه الأدبى والفكرى .

وبالفعل تسابق الأدباء للجلوس معه فى هذا المقهى ومنهم . عبد الغنى العطرى ، واسماعيل عمود ، وعادل أبو شنب ، وأحمد الصافى النجفى ، والياس الفاضل ، وسليمان عواد ، الذى طالما

---

(١٥٦) صحيفة (المحرر) العدد ٢٩٣/٥١ الاثنين ٦ آذار ١٩٩٥ .

كتب تأملاته الشعرية هنـاك ، وانتظر مرور حبيبته (سهرنار) من خلف الزجاج(١٥٧) ٠

وفي عام ١٩٦٠ أغلق هذا المقهى وتحول الى (بوتيك) ، لكن ادباء دمشق تقدموا بعريضـة الى رئاسة الحكومة السورية ، وطالبوا باعادة فتح هذا المقهى الأدبي ، وكان رد الحكومة الاستجابة الى هـذا الطلب ، حيث اشترته وزارة السياحـة ووضعته على ذمة الأدباء والصحفيين ٠٠ ومازال هذا المقهى متواجدا حتى الآن ٠

● **مقهى الكمـال الجـديد :**

هذا المقهى يقع بدمشق ، واتجهت اليه أنظار الأدبـاء قبيل اعادة فتح (مقهى الهافانا) من جديد ٠٠ وجلس فيه أدباء عديدون باستثناء الجزائري المتوفى ، لكن أدباء آخرين التحقوا بالمقهى منهم : هشام دياب ، وعادل أبو شنب ، وعيسى فتوح وسواهم ٠٠

● **مقـاهي في الذاكـرة :**

وبعض المقـاهي الأدبيـة الأخرى في دمشق لعبت دورا في الميدان الثقافي ومنها : (مقهى الهومز) الذى اجتمع فيه العديد من الرسامين أمثال : صبحي شعيب ، وعبد المعين ملوحي ، ورفيـق فاخوري وغيرهم ٠

و (مقهى المهـاجرين) : وفيه كان يلتقى كل من سـعيد الأفغاني ، وعمر رضـا كحالة ، و (مقهى على باشا) القريب من (المرجـة) ، وكان يتردد عليه الكاتب صدقي اسماعيل وأدباء آخرين منهم عيسى فتوح ٠

---

(١٥٧) صحيفة (البعث) السـورية بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢ مقـال من (مقاهي الأدباء في سورية) لعيسى فتوح ٠

وفى مدينة (حلب) المعروفة بنضالاتها وبشجاعة أبنائهـا يتردد الأدباء على (مقهى القصر) ، كما يشند حنين الأدباء الى المقاهى المنتشرة على ضفتى العاصى فى(حماه) ، والى مقـاهى شـاطىء البحر فى (اللاذقية) آلتى تهدم معظمهـا ولم يبق منهـا الا (مقهى العصافيرى) ٠

وعن (مقاهى حمص) أورد المؤرخ ممدوح سكاف فى كتابه عن الشاعر عبد الباسط الصوفى ان (المقاهى الشعبية) فى هـذه المدينـة ظلت فى أواخر الأربعينات ومطلع الخمسينات أشـبه شىء بالمنتديات الأدبية ، ومن أشهر تلك المقاهى (مقهى الروضـة) . و (مقهى الفرح) ، و (مفهى المنظر الجميل) . ويتردد على هذه المقاهى نقاد وادباء يأتى فى طليعتهم : محيى الدين الدرويش ، وعبد السـلام عيون السود ، ومراد السـباعى ووصفى قرنفلى وسـواهم(١٥٨) ٠

---

(١٥٨) المصـدر نفسه .

مقاهي الأدباء في لبنان

ـ لبنان ومسيرة الأدب والفكر :

من يقول لبنان ، يقول جنة الشرق ، وبلد الكرم والجمال والرقة وموطن المنتديات العربية والأدبية .

وهذا البلد كما نعلم أسهم مساهمة كبيرة فى نحت الشخصية العربية ، فقد عرف المنتديات السياسية زمن العثمانيين ، وشارك ابناؤه فى تأسيس المنتديات الأدبية فى العصر الحديث ، وعلى امتداد مسيرة الفكر كان للبنان حضور متميز وجهود لا ينازع فيها .

وان لبنان التاريخ ، هى الامتداد الحضارى ، ففيها تجمع الأدباء والشعراء فى بلاط الأمير البشير الثانى ، وفى عاصمتها بيروت تأسست الجمعيات الفكرية والمنتديات الأدبية ك : (جمعية الآداب والعلوم) سنة ١٨٤٧ ، و (الجمعية الشرقية) سنة ١٨٥٠ و (عصبة العشرة) التى تجاوز ذكرها لبنان الى الأقطار العربية ،

وأصبح لها مؤيدون هنا وهنـاك ٠٠ ولم يمض وقت طويل حتى تأسست (الرابطة الأدبية) عام ١٩٣٤ م ومن أعضائها : فؤاد أفرام البستانى ، وصــلاح لبكى ، وخليل تقى الدين وسواهم ٠

ويذكرنا لبنان ب (جماعة الجبل الملهم) ، وهم الذين عملوا على المزاوجة بين الأدبين العربى والفرنسى ، وبالصـالونات الأدبية الشهيرة التى تأسست فى بيوت الأدباء والكتاب وب (جمعية أهل القلم) التى ترأسها صلاح لبكي ، وبندوة (خميس مجلة شعر) . وبخصـومات اصحابهـا بين نزعة شـوقى أبى شقرا الشـعرية وأدونيس ، وقد تجلت بشكل ملحوظ عند صدور (أغانى مهيـار الدمشقى) ، وبكبريات المجـلات الأدبية مثل : (الأديب) ، و (الآداب) ، و (الناقد) ، وب (المقاهى االأدبيـة) وبمجالسها وأجيالها(١٥٩) ٠

ـ المقهى الأدبى فى لبنـان :

و (المقهى الأدبى) فى لبنان هو تقليد متعارف ، وعرفتـه مدن كثيرة فى لبنان منها طرابلس ، وصيدا ، (جونية) وبيروت ٠

وشكل (المقهى الأدبى) الذى كان متواجدا منذ الثلاثينـات وفيمـا بعدها محطة هامـة من محطـات (المشهد الثقافى العـام فى لبنـان) ٠

(فالمقهى الأدبى) ساهم فى تطوير الصحافة اللبنانية ، ووطد علاقات الصـداقة بين الأدباء والسياسيين أصحاب الصحف ك : (اليوم) و (الحياة) و (الأنوار) و (النهار) و (المكشوف) ٠

---

(١٥٩) انظر (الأنوار) البيروتية ١٩٨٨/٨/١٢ مقال الدكتور منيف موسى بعنوان : (شعراء وادباء االتقوا فى منتديات أدبية) ٠

وفى حلقات (المقهى الأدبى) نوقشت قضايا أدب المــاضى وأدب المستقبل ، وقضايا النثر والشعر ، وشخصية لبنان وحضــارة العرب على المفترق ، والشكل والمضمون فى الابداع ، وحتى القصيدة (النثرية) و ٠٠ الحداثة ٠

وأفرز (المقهى الأدبى) عديد المقولات الأدبية وتناقلت أخبارها الصحافة العربية والدولية ٠

وبما أننا لا نملك التسجيلات الكافية عن حلقات الأدبــاء التى انضمت فى (صيدا) و (طرابلس) و (شتورة) و (جونية)، ولا قوائم الأدبــاء الذين كانوا يترددون على هذه المقاهى ، فان فى مدينة بيروت كان هنــاك تقليد متعارف بدا منذ الثلاثينات واستمر الى الحرب الأهلية وهو (المقاهى الأدبية) ٠

ـ مقاهى بيروت الأدبيــة :

وبيروت التى استقطبت أندية الادباء ، واستأثرت بنشاط المثقفين ولقنت اللبنانى على أن ينشد الخير للجميع ٠٠ قلت هــذه المدينة احتضنت (مقاهى أدبية) عديدة ولعل من أهمها :

● مقهى محــلة الزيتونــة :

وهو مقهى صغير هادىء ومبنى بالخشب ، ويقع على شاطىء مدينة بيروت ، وفى أوائل هــذا القرن كانت تنعقد فيه حلقة الشيخ اسكندر العازار ، وكان يجلس حوله أدباء وشـــعراء ســاعة الغروب أولئك الأدباء اخوان الأدب فى العقد الأول الحميدى ومنهم : بشــارة الخورى ، وشلبى الملاط ، وأمين الريحــانى ، وجرجى ســعد ،

الذى يكنى بشـاعر الليل ، ويوسـف ثابت ، وأمين تقى الدين وجميل معلوف ، ومحيى الدين الخياط وسواهم(١٦٠) ٠

● مقهـى النجـار :

وهو مقهى عتيق يقع فى البرج وب (ساحة الشهداء) ، وكان هذا المقهى منتدى لصفوة من رجـال الفكر والأدب فى بيروت وفى الأربعينات والخمسينات ٠٠ وجلس فيه أدباء وشعراء وصحفيون كثيرون منهم : بشارة الخورى : (الأخطل الصغير) ، وأمين نخلة ، وديع عقل ، وميشال أبو شهلة ، والياس أبو شبكة ، وخليـل تقى الدين وغيرهم ٠

كما تحول بعض هؤلاء الى (مقهى حاوى) القريب من منطقة البرج والكائن الى جانب (سينما روكسى) ، وكان بشارة الخورى ، واديب العراق ، وأحمد الصافى النجف فى مقدمة من يجلسـوا فى هذا المقهى(١٦١) ٠

● مقهـى فيصـل :

وهو مقهى حديث يقع فى منطقة رأس بيروت التى سميت حديثا بمنطقة (الحى اللاتينى) للعاصمة اللبنانية ٠

فى هذا المقهى يجلس أساتذة الجامعة الأمريكية ، والأدبـاء والشعراء وممن جلس فيه : الشاعر خليل الحاوى ، والشـاعر

---

(١٦٠) انظر (قلب لبنان (: أمين الريحـانى ط ٤ دار الريحـانى بيروت ١٩٧٠ ص ٣٨٣ ــ ٣٨٤ ٠

(١٦١) المرجع : معلومات امدنى بها الكاتب السـياسى د. منح الصلح من بيروت ٠

السورى والمسرحى محمد الماغوط . والصحفى اللبنانى ميشال أبو جودة(١٦٢) .

● مقهى الهورس شو :

يقع هذا المقهى فى (الحمراء) ببيروت واستقطب هذا المقهى حملة الأقلام والشعراء والروائيين والفنانين منذ الأربعينات وحتى الحرب الأهلية ، وعرف هذا المقهى جلسات : أنس الحاج ، وشوقى أبو شقرا ، وأنطوان كرباج ، والرسام رفيق أبو شرف .

وحينما أقفل هذا المقهى بكاه أدباء لبنان وغيرهم ، و (مقهى الهورس شو) ليس الوحيد الذى أقفل أبوابه فى وجه الأدباء ، فقبله أقفل (مقهى الروكسى) ، و (مقهى لاروندا) ، و (مقهى النيكرسكو) ، وكلها احتضنت جلسات مسائية للأدباء .

ولعل من أشهر المرثيات التى قيلت فى (مقهى الهورس شو) مرثية الشاعر القادم من قرية (راسخاش) الذى كتب مرثية نثرية قال فيها تحت عنوان : (معقل من معاقل المثقفين يقفل أبوابه) :

« كان عند المثقفين والفنانين والكتاب والشعراء مقهى اسمه (الهورس شو) وهو كان غير عادى ، كنت تجد فيه الفنان ، وتجد فيه الشاعر ، وتجد من يقبع على الطريق يقرأ صحيفته ، أو يرمى فتاة جميلة بنظراته .. وكنت تتأمل على جدرانه لوحات الفنانين ، وكان ملتقى المثقفين من اللبنانيين والعرب .

---

(١٦٢) المصدر نفسه .

لقد كان الحميم فى حياتنا ، فما أدرى كيف خطر ببال أصحابه أن يبيعوه ليتحول الى مطعم فلافل أو شاورما ، ويبيعوا معه كل الذكريات ولقاءات ومواعيد الكتاب والشعراء »(١٦٣) ٠

ومن أحـاديث أدبـاء لبنـان عن (المقهى الأدبى) هـذه (اليوميات) التى كتبها الشاعر والناقد اللبنانى المعروف (جودت فخر الدين) فى المقهى تحت عنوان المقهى والجريدة ٠٠ ومقالتى ٠٠ قال هـذا الكاتب :

الجمعـة ١٩٩٦/٣/٢٢ :

« باكرا فى المقهى أنا وفنجان القهوة والجريدة ، أجدنى راضيا مستأنسا فى هـذا الطقس الصباحى الذى اعتدت عليه منذ زمن بعيد ٠ لا أدرى لمـاذا استعدت فى ذهنى ما قالته احدى مقدمات البرامج فى التليفزيون . ناسـبة اياه الى الفيلسـوف هيغـل : « قراءة الصحف ، صباحا ، هى الصلاة المعاصرة » ٠ أستعيد الآن ما سمعته قبل اشهر ، أشعر بنوع من الأمان . أرفع فنجانى ، وأرشف قهوتى ، ناظرا عبر الزجاج الى الخـارج ، شاردا عن الجريدة التى ألقيتها بحركة عفوية على الطاولة تاركا لنظـراتى أن تتلاشى فى حركة الشارع ٠

ـ السبت ١٩٩٦/٣/٢٢ :

مقالتى فى الجريدة ها هى الآن قد انفصلت عنى ، اصبحت كائنا مستقلا ، وبات لى أن أجلس معها الى هذه الطاولة فى المقهى كما أجلس مع صـديق كنت أتوق الى لقائه ، المسافة بينى وبين مقالتى صارت أبعد مما ظننت أو توقعت ولكن هـذا البعد فى

---

(١٦٣) صحيفة (الحياة) الصادرة بلندن ١٩٩٤/٢/٢ .

المسافة هو ما سعيت اليه دائما ، قبل الكتابة وخلالها وبعدها •
الكتابة نفسها ابتعاد اضافى وحدسى بأن مقالتى قد تكون الآن بين
يدى قارىء او اتنين أو اكثر بعمق احساسى بأنها لم تعد ملكى ،
وبأنها تزداد ابتعادا وانفصالا عنى •

مقالتى اليوم فى الجريدة تدفعنى الى التأكد فى قضية الكتابة وأبعادها كم هو مؤنس أن تلقى فى مكان عام (هو المقهى) كأننا من صنعك ، ماضيا فى ذهابه من الخاص الى العام ، تنظر الى مطيته هذا بعين الرعاية والحنو ، وتشعر كذلك باشباع رغبة غامضة ، كأنى أرى الآن الى الكتابة مجسدة معنى الانفصال •• الانفصال الذى يغذى شعور الكاتب بوجوده ، بل يبلور هذا الوجود ويحسن من شروط فهمه •

أنتهى من قراءة مقالتى فى الجريدة ، فأشعر بالخدر يسرى فى اوصالى •• ألقى نظرة شاملة على مقالتى كأننى احضنها فى نظرتى ، كأنى أودعها •• ستمضى هى الآن ، وقد تمضى الى غير رجعة ، وان بقيت لها ذكرى قد تعاودنى من حين الى حين ، وداعا اذن أيها الصديق الذى عرفته جيدا ، أيها الصديق الذى ربما لم اعرفه •• وداعا •• وأنت أيتها الكتابة الى متى سوف أبقى أتعلم منك معنى الانفصال ومعنى الصداقة ؟ الى متى سوف أبقى أتعلم بك معنى اللقاء بنفسى ، ومعنى الفراق ؟

ـ الأحد ١٩٩٦/٣/٢٤ :

فى المقهى أيضا ، انا وفنجان القهوة ، والجريدة ، أطالع الصفحة ، التى تحتوى على أخبار منوعة ، ومنها أخبار العلم ، وأبرزها عن آخر ما توصلت اليه الكشوفات العلمية ، وخصوصا

فى أبحاث الفضاء ، هـذا النوع من الأخبار يشدنى اكثر من غيره ، اكثر من اخبار السياسة والمجتمع والحروب والأزمات ٠٠٠

وما الى ذلك دائمـا أجدنى منجذبا الى هذا النوع ، فأفتح الجريـدة على الصفحـة الخاصـة به ، بحـركة باتت عفويـة أو أوتوماتيكية ٠ أشعر ـ وأنا أتابع آخر الأخبار العلمية ـ بقيمة الانتماء الى الجنس البشرى ٠ أشعر بأن الانجازات العلميـة هى ارتقاء للبشرية جمعاء ٠ وان كانت دول قليلة تنفرد بتحقيقهـا ، لا ادرى لمـا أشعر ـ وأنا اقرأ أخبار العلوم فى الجريدة ـ بأننى مساهم على نحو ما ، فيما يتحقق فى عصرنا من تطورات علميـة هائـلة ٠

لم اجد فى جريدة اليوم اخبارا استثنائية ليس فيها شيء عن موت نجوم ، أو عن مجرات جديدة أو عن ثقوب سـوداء ، او عن مذنبات تقترب من الأرض ٠٠ أو ما شابه ذلك ٠ وقعت على خبر بسيط فحواه « ان التسرب فى أحد الأنظمة الهيدروليكية على متن مكوك الفضـاء الأمريكى اتلانتس ليس خطـيرا الى حد ان تختصر ادارة الطيران والفضـاء (ناسـا) رحلة المكوك ، التى تستمر عشرة أيام للالتحام مع محطة الفضـاء الروسية مير » ٠٠ ان خبرا كهـذا أصبح بسيطا ، بل فى غايـة البساطـة اذا قورن بما يمكن انتظاره من أخبار تنم عن امكانات الانسان الكبيرة فى رحلته الدائبة والكاشفة حيال الكون ٠

ـ الاثنـين ٢٥/٣/١٩٩٦ :

مطر غير عادى ، وبرد شديد ، فى هـذا اليوم من أيام آذار الأخيرة ، مزاجى شتائى هـذا الصباح ٠ أنا الآن فى مقعدى فى المقهى انظر عبر الزجاج الى السيارات والمـارة تحت المطر ، أدخن ،

فيمنحنى الدخان المتصاعد شعورا بالألفة تنهمر فى ذهنى أفكار وصور شتى ، غير مترابطة ٠٠ هذا اليوم ليس شتائيا حقا ، على الرغم من المطر والبرد ، انه يوحى لى برحيل الشتاء ، كأنه صحوة الشتاء الأخيرة هذا العام ، ومزاجى – مع ذلك – شتائى ، يلفنى جو من الكآبة ، لا يفلح فى تبديده دخانى ، ولا الدخان الذى ينفثه رواد قلائل ٠٠ فى المقهى يمتزج دخانى بدخان الآخرين ، ويغيم الزجاج نوعا ما ، فيمتزج فى نفسى شعوران : الأول بالألفة والثانى بالكآبة ٠ هل أقول أنهما شعوران متناقضان ؟ أم أقول انهما متكاملان فى تعبيرهما عن مزاجى حيال هذا اليوم من أيام آذار الأخيرة ؟ انه يوم وداعى ، المشاهد فيه تمضى الى غير رجعة ، دائما هو الوداع ، ماذا عساى أن انتظر ؟ »(١٦٤) ٠

---

(١٦٤) صحيفة (الحياة) ١٣ نسيان (ابريل ١٩٩٦) ٠

مقاهي الأدباء في العراق

لم يكن ثمة شيء يلفت نظر الوافدين في الأربعينيات الى العراق من هذه المقاهي المنتشرة هنا وهناك ، فهي بمثابة المدارس الشعبية المفتوحة وذات الطابع المتميز .

وكنت ترى هذه المقاهي في أحياء بغداد العريقة والحديثة وفي أحياء مدن عراقية أخرى ك : (الموصل) ، و (البصرة) ، و (كربلاء) ، و (النجف) ، و (الكوفة) وسواها من المدن .

و (**مقاهي العراق**) لها جاذبية خاصة ، ومثلت العمق الشعبي ، وحلقات الاتصال بين الناس ، وعمقت وجدانهم واحساسهم بالتواصل .

ووجد الناس سلوتهم مع الأيام فيها ، خصوصا (مقاهي السير الشعبية) التي احتضنت رواة قصص (عنتر) ، و (أبا زيد الهلالي) ، و (الظاهر بيبرس) و (الزير سالم) وغيرها .

واقبال شباب العراق على الاستماع الى هذه القصص زاد فى تنمية خيالهم ، لأن هذه القصص توحى بالصورة البطولية ، وبالزاد التاريخى المعرفى ، وتعبر فى نفس الوقت عن الذات الكامنة(١٦٥) .

وفى بغداد تجد المقاهى القديمة فى كل مكان ، وعلى ناصية كل الشوارع ، ولمح الى ذلك المؤرخ النورى حمودى القيسى فى كتابه : « نبذة من كتاب المقاهى وخاصيتها فى بغداد القديمة » ، حيث قال : « تجد المقاهى فى بغداد القديمة على نواصى الأزقة ، ومفارق الطرق ، وعلى شاطىء البحر ، وفى الأسواق بجوار المساجد .

بين جدران تلك المقاهى المخصصة بكل صرامة للرجال يتكوم الحكماء فوق أرائكها يدخنون النرجيلة ويستمتعون بالشاى او بالقهوة التركية وهم يغيرون الدنيا »(١٦٦) .

وهذا المؤرخ نفسه أشار الى أصناف المقاهى القديمة فى بغداد اذ قال كان : « لكل طائفة مقهاها ، فيلتقى التجار فى مقهى الحاج حسن بخورجة التى لاتزال حتى يومنا هذا أكبر سوق فى بغداد ، ويتناقش الشعراء ورجال الأدب فى الف ليلة وليلة ، وعنتر وعبلة فى مقهى أصفهانى بجوار السراى ، أما الصناع والبناءون ، الذين يشتغلون من طلوع الشمس حتى غروبها فيستريحون فى مقهى الحاج محمد القهوجى ، الذى يمون نرجيلتهم بأجود أنواع التنباك التركى .. »(١٦٧) .

---

(١٦٥) انظر صحيفة (الرياض) السعودية بتاريخ ١٩٩٣/٧/٩ .
(١٦٦) انظر (مقاهى الشرق) ص ٩٦ .
(١٦٧) (المصدر نفسه) ص ٩٦ .

ـ مقـــاهي الأدبـــاء :

و (مقاهي الأدباء) تقليد ثقافي عرفته معظم مدن العراق منذ ظـاهرة انتشـــار (القهوة) و (النرجيلة) ، وبالخصــوص منذ أواخر الأربعينات ، حيث تكاثر هذا التقليد في عاصمة العراق مدينة بغداد بالذات ، فأصبحت (المقاهي الأدبية) بمثابة المنتديات للنخب الفـكرية وللأدباء الشـبان ، الذين لمعت أسـماؤهم في أواسط الأربعينات ، والذين كانوا يواصلون نقاشاتهم بشأن ما قراوه ، وما كتبوا عنه، أو تزامن ظهوره فيمـا يحدث في أوروبا في تلك الأيـــام .

ـ مقـاهي الأدبـاء في بغداد :

وظاهرة (المقاهي الأدبية) ظلت مزدهرة لسنين طويلة في بغداد ، ويمكن أن تكون فترة الأربعينـات ، هي فترة ازدهارها الأولى .. ومن أشهر تلك المقاهي :

● مقهى الجسـر القـديم :

وهو مقهى صيفي يقع على مقربة من (الجسر القـديم) ، الذي شيد فيما بين منطقة (الأعظمية) ومنطقة (الكاظمية) ، وأدباء بغداد تعودوا أن يلتقوا هنـاك بالشـاعر العراقي الكبير معروف الرصافي .. ويقول بلند الحيدري عن هـذا الشـاعر : « كنا في شبابنا نراه يقطع الطريق من الأعظميـة الى الكاظميـة مشيا على الأقدام ليلتحق بالمقهى ويأخذ فيه مقعده ثم يلتف حوله الأدباء والشعراء » وهو واحد منهم(١٦٨) ، ويشيد بشـاعرية

---

(١٦٨) (المجلة) السعودية العدد ٤٩٣ بتاريخ ١٩٨٩/٢٤/١٨ . مقال بعنوان : (بغداد بين مقاهي الأدباء وأدباء المقاهي) . بقلم : بلند الحيدري .

الرصافي ويقول عنه : « لم ينقطع هـذا الشاعر عن جلساته معنا الا بعد أن اعتلت صحته سنة ١٩٤٥ م ، وبالتحديد في الشهر الرابع من تلك السـنة ، فغاب عنـا ، وانطفـأ بذلك وهج المقهى بموت الشاعر في النهاية »(١٦٩) ٠

● **مقهـى البيروتـى :**

و (مقهى البيروتي) يمثل محطة أخرى من (مقاهي أدبـاء بغداد) ، فهو مقهى عتيق يطل من جانب (الكرخ) على (شاطىء دجلة) وكان في الأربعينـات ملتقى لنخبة من الأدبـاء والشـعراء يتصدرهم : توفيق الفكيكي ، ومحمد الهاشمي ، وجماعة من النازعين الى الأدب القديم والرافضين لأشكال الحداثة ٠

● **مقهـى الرشـيد :**

هـذا (المقهى) يقع بشـارع الرشـيد في بغداد ، وافتتح سنة ١٩٤٠ م ، وأمه كبـار أدباء وشعراء العراق في القديم ٠٠ ويأتي في طليعتهم شاعر العراق الكبير محمد المهدي الجواهري ، وظل هـذا المقهى الى أوائل السبعينات مزدحمـا برواده من الأدباء والكتاب والشعراء ولعل من أشهرهم : بلند الحيدري ، وبدر شاكر السياب ، وابراهيم الوائلي اللغوي المعروف ، والشـاعر محمد جواد الغبـان ، وشاكر حسن آل سـعيد ، والمؤرخ الكبير مصطفى عبد القادر النجار ، والشـاعر عبد الوهـاب البياتي ، وحميد سعيد ٠٠ الى آخر القائمة ٠٠

---

(١٦٩) نفس المرجع ٠

● مقهى حسن عجمي :

واذا ما كان (مقهى الزهاوى) اليوم تؤمه قلة من الأدباء والشعراء وأصبح نشاطه محدودا جدا ، فان (مقهى حسن عجمى) يشهد حاليا لقاءات أدبية واسعة ومن شتى الأجيال(١٧٠) وبالخصوص فى ظهيرة الجمعة من كل أسبوع ٠

وترى أدباء عديدين فى هذا المقهى منهم : سامى مهدى ، وحميد سعيد ، وعبد الستار ناصر ، وحاتم الصكر ، وعبد الخالق الركابى وسواهم ٠

● المقهى السويسرى :

هذا المقهى هو قديم وتأسس فى الأربعينات ويقع بشارع الرشيد ، وأصبح المكان المفضل لأدباء الخمسينات والستينات ٠

يقول شاكر حسن آل سعيد فى كتابه : (فصول عن الحركة التشكيلية فى العراق) ، أنه صادف فى عام ١٩٤٥ م اتفاق جماعة من الأصدقاء جلهم من شباب الأدباء على تأسيس رابطة سموها (جماعة الوقت الضائع) وفيهم بلند الحيدرى ، ونزار سليم ، وحسين الهداوى ، وابراهيم اليتيم ، واتخذ هؤلاء مقهى (كافيه سويس) مقرا للقاءاتهم اليومية ٠

ومع مرور الأيام ، تمكنت هذه الجماعة من نشر عدة كتب ، منها ديوان (خفقة الطين) لبلند الحيدرى سنة ١٩٤٦ م ، و (أشياء تافهة) ، وهى مجموعة أقاصيص لنزار سليم ، ونشرة باسم الجماعة صدر منها عددان فقط ٠٠ و (جماعة الوقت

---

(١٧٠) (اخبار الأدب) المصرية ١٩٩٤/٦/٩ ٠

الضائع) التى ترتاد هذا المقهى تحفزت للتنديد بعديد المواقف ، كما وجهت رسائل الى كبار الكتاب فى العالم للتعريف بنشاطهم فى هذا المقهى ، ويكتب اليهم الرسـام البريطانى (كنث وود) عن انطباعاته الفنية عن بغـداد ، كما بعث اليهم الكاتب الأمريـكى (وليم ساروريان) بأقصوصة تحمل عنوان : (مهزلة أن تموت) وناقش أدباء المقهى هذه الأقصوصة فى احدى الجلسات(١٧١) •

وفى أواسط الستينات أقفرت جلسات هذا المقهى ، لأنه أصبح موضـع شبهة •• وكيف لا •• والعراق آنذاك كان يحلم بالتغيير وعلى شافـة أوضـاع جديدة ، والشـارع العراقى كان ينتظر الأخبار ، ويتلهف على الجديد •

تلك هى بعض « مقاهى بغداد » التى شهدت ميلاد القصيد النثرى وظهور شاعر كالسياب بعد صـدور (أنشودة المطر) فى بيروت •

صحيح انها فتحت شاهية الحوار المفيد مع (أقداح الشاى والقهوة) ، وصحيح أن النقاشـات فيها كانت واسعة وثرية ، لكنها أيضا أفضت الى مشاجرات واتهامات أدبية •

ومهما قيل وحدث ، فأدبـاء بغداد كانوا أصـلاء اذ كانوا يلتقون يوميا أثر المشاجرات التى كانت تنتهى بانتهاء الحوار •

---

(١٧١) المجلة : بتاريخ ١٨/٢٤/١٩٨٩

مجالس الأدباء في الأردن

للأردن حكايات وطرائف ، ولمدنه ايقاع وشخصية متميزة .

و (القهوة والشاى) فى هذا البلد العريق هما المشروبان المفضلان ، ويشربان في (المقاهى) وفى (البيوت) .

ومن كرم الأردنى أن تحتسى معه (فنجان قهوة) أو كوبا من (الشاى) فى منزله أو فى محل عمله .

و (**المقاهي الأردنية**) ، هى ليست خارجة عن الزمن او الصورة .. انها مقاهى شرقية وتمتد الى هذا التاريخ العريق ، وتحمل تفاصيل الحياة اليومية وحول مناضدها تتوزع الأدوار ، ويحصل هذا الاندماج الحى بين مختلف شرائح المجتمع الأردنى .

ومن (مقاهى الأردن) الشهيرة (مقهى خورى) ، وتقع فى مدخل (واحة معان) بين (عمان) و (العقبة) على الطريق

الصحراوى ، ويزوره يوميـا أعداد كبيرة من السياح العـائدين من (بترا) •

ومقاهى : (عمان ، والمربد ، والزرقاء ، واليرموك) ، حافلة بروادها ويجلس فيها الفنانون والأدباء والرسامون ولكن بصفـة عفوية ولا تنتظم فيها مجالس للأدب أو للشعر كما هو متواجد فى (بيروت) ، و (بغداد) ، و (القاهرة) ، وغيرها •

أما مجالس الأدباء فى الأردن ، فهى سمة من سمات القرن الحالى وشائعة فى بيوت الأدباء والمفكرين وعلية القوم ، وهنـاك فى مدن عديدة (صالونات أدبية) مثل : صالون (ليلى شرف) فى عمان وينعقد كل يوم اثنين ، وصالون (عبد الســلام المجـالى) فى عمان أيضا ، وينعقد فى مساء كل يوم خميس •

وبعض أدباء الأردن ـ ومن أجل اشباع هواياتهم الأدبية ـ قد يجتمعون فى لقاءات دورية فى مدينـة عمـان باحدى الروابط والمنتديات التالية :

أولا ـ (**رابطة الفنانين**) وتقع فى جبل (اللوابدة) •

ثانيا ـ (**المركز الثقافى الملكى**) بعمـان •

ثالثا ـ (**منتدى الشباب العربى**) وهو منتدى حديث تأسس سنـة ١٩٩٠ م •

رابعا ـ (**مؤسسة عبد الحميد شومان**) •

مقاهي ومجالس الأدباء في المملكة العربية السعودية

لئن كانت قصة ظهور القهوة أحيطت بغموض كبير فى أيـام زمان ، وتسبب هذا الغموض احيانا فى رجاحة بعض الأســاطير على الحقائق العلميــة ٠

ولئن تحدث الكتاب العرب عن (مقاهى الشرق) طويلا ، وشدتهم مجـالس الأدبـاء فيها وجمعوا ذكريات كثيرة عن هـذه المجالس وانتهوا ـ وحسب ما كتبه عبد القادر الجزيرى ـ الى ان (القهوة) كانت مشروبهم المفضل وظهرت فى اليمن فى منتصف القرن الخامس عشر ٠

وأول تحريم لها وقع فى الحجاز وفى (مكة) بالذات ، على

اثر وصــــول خــــيربك : (باشـــا المماليــــك) الى الحـج سنة ١٥١١ م(١٧٢) ٠

قلت لئن رأينا كل هــذا وشــدنا البحث للتعمق فى الكثير من المقارنات والمقاربات وتصحيح المعلومات ، فاننــا مدعوون أيضا لكى لا ننسى أن القهوة فى اليمن ، وفى المملكة العربية السعودية أصبحت على شأن كبير والمشروب المفضــل ، والعادة الشائعــة والمتوارثة ، ومن المعلوم أن (القهوة) فى هذين البلدين تشرب فى (الصباح) وعند (الظهيرة) ، وفى سهرات (التهجد) وتقــدم أيضا كشراب مفضل للضيوف ٠

وســكان (مكة ، والمدينــة المنورة ، وجــدة ، والريــاض ، والطائف والاحساء ، والظهران) ، وفقوا فى اعدادها وتقديمهــا للأحباء والأصدقاء ٠

- القهوة ٠٠ والمقاهى ٠٠ ومجالس الأدباء :

واذا ما كانت (مقــاهى الأدباء) قليلة فى المملكة العربيــة السعودية ، فباستثناء (قهوة الفيشمــاوى) فى (مدينــة جدة) والواقعة بين شارع باب جديد وحارة المظلوم(١٧٣) ، ومقــاهى أخرى فى (الرياض) وفى (مكة المكرمة) وهى الرابضــة فى أحياء (جرول) و (المسفلة) و (الشهداء) ، حيث يتجمع أدبــاء وغير أدباء فى ساعات الأصيل ، وفى الهزيع الأول من الليل ٠٠ قلت ، فباستثناء جلسات هذه (المقاهى) العتيقة(١٧٤) فلن تجد مقاهى

---

(١٧٢) مقــاهى الشرق ص ٣٣ ٠

(١٧٣) صحيفة (الندوة) السعودية بتاريخ ٢٣ ربيع الثانى ١٤١٥ هـ (١٩٩٥ م) ٠

(١٧٤) مجلة (قافلة الزيت) ٢٠ ديسمبر ١٩٦٧ ص ٢٩ ٠

أخرى استبدلت الجلسات الأدبية بجلسات في البيوت والمنازل والأندية(١٧٥) .

ـ ندوات أدبية لها تاريخ :

وحينما أتحدث عن الندوات الأدبية في المملكة العربية السعودية تعترضني وقائع وأحداث واسماء وكلها تبرز هذا التاريخ الحافل من الندوات الأدبية في الحجاز ، وبالخصوص منذ مستهل القرن الحالي ، حيث اصبحت هذه الندوات من سمات العصر وضرب من ضروب التفع والحياة البريئة .

فمنذ بدايات هذا القرن ، توفق (أدباء السعودية) لفتح بيوتهم وأنديتهم أمام أهل الأدب والفكر ، ويشير الكاتب فؤاد شاكر في مجلة (قافلة الزيت) عن (ندوات مكة البيتية) فيقول : « مكة المكرمة ــ مثلا ــ شهدنا الندوات الأدبية المنزلية في أواسط القرن الحاضر ، وهي وان كانت قليلة في المنزل أو الدار ، فقد كان مجالها حسب البيئة وطبيعة ظروفها وحرارة الشمس »(١٧٦) .

ويورد نفس الكاتب أمثلة من (ندوات المنازل والبيوت في مكة المكرمة) فيقول :

« أما في المنازل والدارات والبيوت ، فاني لازلت أذكر ترددنا منذ ثلاثين عاما على منزل الشيخ سعيد العامودي ، وهو والد الأديب الكبير الأستاذ محمد سعيد العامودي رئيس تحرير مجلة

---

(١٧٥) انظر دراسة (الأندية الأدبية .. دورها .. وأثرها .. وتأثيرها : مجلة (المنهل) العدد : (مايو ١٩٨٣) ص ١٦ .

(١٧٦) (قافلة الزيت) ٣ ديسمبر ١٩٦٧ ص ٢٩ مقال بعنوان : (ندوات ادبية في طريق الزوال والانقراض) .

(الحج) ومجلة (رابطة العالم الاسلامى) وكان العامودى الكبير له محل تجارى بـ (خان سويقة) فى (مكة المكرمة) ومجتمع أدبى فى داره بـ (المسفلة) وقد قال فيه الأديب عبد السلام الساسى آنذاك ابياتا من الشعر فى دعابة أدبية مطلعها :

فى المسفلة منزلى ٠٠ وبالخان دكانى(١٧٧) ٠

وفى (المدينة المنورة) كانت الندوات الأدبية فى البيوت مظهرا للحياة الأدبية الرفيعة ، اذ فتح علماء المدينة وادباؤها منازلهم لاستقبال الشعراء والأدباء للاستماع الى الأشعار الجيدة وللنقاشات فى القضايا الأدبية ٠

ومن أدباء المدينة المنورة الذين بادروا بفتح منزلهم الشاعر : أحمد العربى ، وهو من رجالات الأدب والتربية ، وعبد القدوس الأنصارى صاحب مجلة (المنهل) ، وحافظ هذا الأديب الذى كان يعتز بصداقة الشاعر والكاتب السعودى الكبير محمد سعيد العامودى على امتاع القارىء بمادة ثقافية واسعة فى مجلته (المنهل) وعلى اصدارها بانتظام فى حياته لفترة تزيد عن الخمسين عاما(١٧٨) ، ومحمد عالم الأفغانى الذى كان من أوائل من كتب القصة فى (المدينة المنورة) وله اسهامات واسعة فى النهضة الأدبية المعاصرة والشيخ أنور عشقى ، والشيخ زكى برزنجى ، وعبد الجليل برادة ، وابراهيم لاسكوبى ، وعبد المحسن أسعد وسواهم(١٧٩) ٠

---

(١٧٧) المصدر نفسه ٠

(١٧٨) مجلة (المنهل) ٣ أكتوبر/نوفمبر ١٩٩٤ ٠

(١٧٩) المصدر نفسه ٠

ومجالس أدباء المدينة ، كانت تتلى فيها قصائد الشعر أيضا ، ومن هذا الشعر ما أرخ لسيرة الرسول الأعظم عليه السلام وصحبه ، وما قيل من اشعار فى الحكم والمواعظ والذكريات وحتى فى الدعابات البريئة وفى الغزل أيضا ، كقول الشاعر المدنى ابن النحاس :

لا تسل عن حال أرباب الهوى
يا ابن ودى ، ما لهذا الحال شرح

لست اشكو حال جفنى والكرى
ان يكن بينى وبين النوم صلح

لا أذم العيس ، للعيس يد
فى تلاقينا ، وللأسفار نجح

كم أداوى القلب ، قلت حيلتى
كلما داويت جرحا سال جرح

فهذه فصول من الحياة ومواكبها الحافلة جرت فى (العربية السعودية) وانتظمت حول هواية الأدب والشعر وجمعت جلة من الرجال واكبوا هذه المجالس وأثبتوا أن العطاء مازال مستمرا .

واستمتع هؤلاء الرجال ب (فناجين القهوة وأكواب الشاى) فى جلساتهم المسائية وقدموها لأحبابهم وضيوفهم كعربون عن الفرح والاعزاز والود .

ملاحق

- أيام المقاهي .. رشاد أبو شاور .
- نجيب محفوظ .. و (القهوة) : محمد سلماوى
- الملهاة والمأساة فى (مقهى قشتمر) بقلم : عبد الرحمن أبو عوف .
- فى مقهى تونس : لشاعر العراق محمد جميل شلش .

أيام المقاهي ..

● لم ننجح فى تحويل المقهى الصغير ، المطل على شارع بيروت ، والذى وأنت جالس تستمتع بشمس النهار الدمشقى متأملا من عل بردى الذى لم يكن قد حجب بعد ذلك الغطاء الذى يشبه بلاطة القبر ، سارحا ، مقلدا كبار الكتاب الجالسين فى مقهى (الهافانا) القريب ، والذى لا تملك الجرأة أنت وصحبك على الدخول اليه ، وفيه زكريا تامر ، وصدقى اسماعيل ، وسليمان عواد ، ـ أحد رواد قصيدة النثر يا شعراء قصيدة النثر ـ ! ومحمد الماغوط مطور قصيدة النثر ، واسماعيل عامود من شعراء قصيدة النثر وكاسرى عامود الشعر الموزون المقفى ، وياسين رفاعية صاحب قصص « العالم يغرق » .. طيب ما يغرق يا أخى .. وانت مالك .. يغرق .. يغرق ! .. هل هو عالم أبونا ؟

والآن لنكمل الجملة : لم ننجح فى تحويل ذلك المقهى الصغير الى مقهى ذائع الصيت ، لاننا كنا أولاد قرأوا بعض الروايات والكتب المترجمة ، التى تتحدث عن الوجودية ·· ولأن المقهى المنسى فى خاصرة ذلك الشارع خامل الشأن ، ولاننا لم نقدم شيئا بعد أكثر من الثرثرة عن الروايات والقصص والقصائد التى سنكتبها ، والتى ستغير وجه الأدب العربى ·

ولذا انحسرت موجتنا التى فاجأت صاحب المقهى الذى شك فى هؤلاء الأولاد الذين يتسمرون احيانا حول الطاولات ، فى أيديهم أقلام ، وأمامهم كتب وأوراق ، تارة يتشاجرون بأصوات صاخبة ، وتارة يضحكون بصخب ، ويطلب واحدهم فنجان قهوة يدخن معه سجائر كثيرة (تطلى سرت غليظة) ـ نوع السجائر الوطنية السورية آنذاك ـ والتى أجمعنا على انها قريبة الشبه مع سجائر (غلواز) الفرنسية التى يدخنها (الامام) سارتر ·· امام الوجودية ·

لم نكن نرى مطاع صفدى فى مقهى الهافانا ، والذى كان دائما أنيقا وهذا ما جعلنا نصنفه بأنه غير وجودى مهما ادعى ، لأن الوجودى له لحية ، ويدخن (التطلى سرت غليظة) ، ويمشى لا مباليا ، ويجلس فى مقهى محدد يناقش ، ويشتبك ، ويثير الاشكالات حول سلوكه وفكره وحضوره ·

مع ذلك قرأنا جيل القدر ، وثائر محترف ، والفصول الأخرى من مدينة الأنهر السبعة ـ يعنى دمشق ـ وحضرنا ندوات ومحاضرات مطاع صفدى الروائى ، والقاص وعازف الكمان ، والذى قدم ذات مرة خليل حاوى الشاعر الكبير فى أمسيته الأولى التى استضافه فيها اتحاد طلبة فلسطين فى (الجسر الأبيض) ·

كان فواز عيد (لابدا) فى جوبر ينحت صور قصائده الرومانسية المدهشة ، أما ذلك الملعون فايز خضور فانه يطلق ذقنا صغيرة مستفزة ويشرب كل شيء ، من الزجاجات والكتب والوجوه (الحلوة) فى الجامعة ، ويثير الجلبة ، ويصدم الذوق الأنيق ·· كان وجوديا نموذجيا ، لذا ياما تنازلنا له عن (أموالنا) القليلة ، لتمكينه من شرب المزيد ·· لمقاومة الذوق الفاسد السائد، ورج المجتمع المستكين !

كان شعارنا : لابد من تغيير كل شيء ، لكن مطاع صفدى الذى قدم مسرحية « الآكلون لحومهم » قال لنا عمليا : هذا ما يجب تغييره : التبعية !

صدقي اسماعيل بهدوئه ، وتلعثمه ، وارتباكه وتواضعه باغتنا بروايته (العصاة) كنت رأيته يكتب فصولها منتحيا فى زاوية من مقهى الهافانا رغم قرقرة النراجيل ، وخبطات أيدى لاعبى الورق ، وزعيق الباعة الداخلين والخارجين ، ونداءات (الغراسين) المحمومة وسط هذه الفوضى ، وتحت سحب الدخان ·· دخان الأراجيل وسجائر (تطلى سرت غليظة ، وتطلى سرت رفيعة) ··

ما هذه الفوضى ؟

ما هذه الفوضى المحببة التى ينعم بها كتاب وأدباء مشهورون، وقصاصون لامعون : عادل أبو شنب ، وليد مدفعي ·· اسكندر لوقا ·· لا اسكندر لوقا كان يجلس فى مقهى فى القصاع — ثم ينضم الى هذا (المحفل) هانى الراهب الذى فاز بجائزة مجلة الآداب للرواية عن روايته (المهزومون) كما سمح له أن يتصدر وراء واجهة مقهى الهافانا ويتشاغل عن المتسكعين على الرصيف

بفرد أوراق أمامه والخربشـــة بقلمه منتظرا الوحى والالهام وسط هذا الجو (الخاص) ٠

اليساريون ، كتـــاب الواقعيـــة قلمـــا كانوا يترددون على الهافانا ، وخاصة شوقي بغدادی ، وسعيد حورانيه ٠٠ أما حنـــا مينه الذى تعرفت به فيما بعد ، فلم أره ولا مرة فى الهافانا ٠٠ هل كانت لهؤلاء (زاوية) ما فى رحاب ذلك المقهى ؟

فشلت تجربة مقهانا الخاص ، الذى صار مطعم الكندى فيما بعد ، والذى يقدم (مشاوى) طيبة وشهية ، ووفاء لأيامنا ترددنا عليه كثيرا قبل أن نتفرق (أيدى سبأ) انا وعلى اسحق ، ووليد دسوقى ، وأكرم شريم ، وصـــلاح حزين واســـماء أخرى تخلى أصحابها عن هوس صرخة الأدب والكتابة وربما حتى القراءة ٠٠ ربما يكونون قد أنقذوا أنفسهم ، لانهم لو واصلوا الكتابة ربما لن يحصلوا الا على (ميزة) العداء مع كل دول الجامعة العربية ، بما لها من سلطات ومطـــارات وحدود وأجهزة ، هـــذا ناهيك عن الأحزاب و (القوى) السياسية التى تريدك أن تكون لها ، وتسخر طاقاتك المنهكة لخدمة اغراضها ٠٠ لتفوز فى الختـــام (ببعض) الثناء منها ، وينعم قادتهـــا بكل منجزات الحضـــارة المعـــاصرة والمدنية ، والخصخصة والانفتاح الاقتصادي ٠

لنعد الى المقاهى :

بعد هزيمة حزيران المرة ــ مرة وبس ؟ ! ــ تجمعنا فى عمان ، واكتشفنا مقهى العاصمة ــ رحمه الله ــ فقد هدم العام المـــاضى ، وارتفعت فى مكانه بناية هائلة ذات أسواق للبضـــائع المستوردة من تايوان ، ونيويورك ، وباريس ، وسيرلانكا فصار موئلنا ، محمد القيسى ، خليل السواحرى ، محمود الريماوى ، موسى صرداوى ،

الذى سـميناه (زراد فتش) وأحيانا أحمـد دحبور ، ورسـمي أبو على ٠

وانقسمنا الى اتجاهات ، فراح بعضنا الى مقهى الزاروب ـ احدى الدخلات الضيقة القريبة من مقهى العاصمة ، وقاد الحـالة عندئذ الشاعر العتيق خليل زقطان ـ رحمه الله ٠

اما ذلك المقهى المرفه الضيق شهرزاد ، فقد كان المقهى الخاص لتيسير السبول وجمـال أبو حمـدان وبعض أصدقائهم الصحفيين وفى مقدمتهم راكان المجالى ، فى ذلك المقهى الضيق الأنيق ، والذى لا يزيد عن حجم غرفة ٤ × ٤ وميزته القهوة الرائعة التى يعدها صاحب الشهرزاد ويقدم منها لزبائنه ٠٠ التقيت بكاتب طريف كنت قرأت له فى الطفولة هو محمد سعيد الجنيدى ٠

المقاهى لها دور اجتماعى وثقافى فى بعض المدن ، والمدن العريقة مقاهيها عريقة ٠ وفى روايات نجيب محفوظ ثمة دور كبير للمقهى ، هل يمكن أن تزور القـاهرة دون التوجه الى مقهى الفيشـاوى لتكتمل زيارتك شعبيا ؟

المقاهى ! كثير منها لا قيمة له ٠٠ ولكن بعضها جدير بالمديح ٠٠ المقاهى مثل الأشخاص ، والأشخاص كأصابع اليد ليست كلهـا متشابهة ، وبعض المدن بدون أصابع ٠٠ وبعضها بأصبع واحدة فقط (*) !

(*) صحيفة (القدس العربى) ١٩٩٦/١٢/٢٤ ٠

من حوارات نجيب محفوظ .. عن (القهوة)

محمد سلماوى

سألت الأستاذ نجيب محفوظ : ماذا كانت تمثل لك القهوة التى عرفت دائما بارتيادها طوال حياتك ؟

فقال : هى المكان الذى كنت التقى فيه بأصدقائى الخصوصيين ، وهى بعد ذلك مكان التقاء المثقفين والأدباء بعد أن اشتغلت بالأدب ، وهى أيضا المكان الذى قد أجلس فيه وحدى لأتأمل من يمرون فى الشارع أمامى ، وهى فى بعض الأحيان المكان الذى كنت أرتاده لكى أدخن الشيشة التى لا استطيع تدخينها بالمنزل ، وقد كان بامكانى أن أمكث مع الشيشة يوما بأكمله ،

ففى الحالة الأولى كان رفيقى فى القهوة هم الأصـدقاء وفى الحالة الثانية كان الأدباء وفى الحـالة الثالثة كان المـارة فى الشـارع وفى الحالة الرابعـة كانت الشيشة ، وفى بعض الأحيـان كانوا يجتمعون جميعا فى جلسة واحدة ·

ولقد تنقلت خلال حياتى فى الكثير من القهاوى ، ففى سنوات الدراسـة الأولى كنت أجلس مع والدى على قهـوة « الكـلوب المصرى » ، حيث كان يجالس أصدقاءه وكان يحضر لى « لكوم » أو « جيـلاتى » ·

وحين بدأت بعد ذلك ارتياد القهاوى أثناء الدراسـة الثانوية ذهبت مع أصدقائى الى قهوة فشتمر وكنا ننتقل بينها وبين قهوة مقابلة لها اسمها ايزيس لم تعد موجودة الآن ثم تجرأنا بعد ذلك وجلسـنا فى قهوة عرابى التى كان يرتادها الكثـير من الأكـابر فى ذلك العصر ، ثم نزلنا بعد ذلك الى سيدنا الحسين فكانت قهوة الفيشاوى ثم فى النهايـة تلك القهوة التى أسموها باسمى ، وقد كانت فى الأصـل خرابة تابعة لهيئة الآثار وحولها أحد المهندسين بعد حصولي علي جائزة نوبل الي تلك القهوة الأنيقة الموجودة الآن·

الاهـرام بتاريخ ١١/١٢/١٩٩٧ ·

من حوارات نجيب محفوظ عن ..
قهـاوى الاسـكندرية

سألت الأستاذ نجيب محفوظ : لقد كنت من رواد قهـاوى الاسكندرية أيضا فهل عرفت فيها التنوع نفسه الذى عرفته فى القاهرة ما بين القهوة البلدى وقهاوى وسط البلد الأنيقة والقهاوى الأدبيـة ؟

فقاله : لا .. القهاوى بالنسبة لى فى الاسكندرية كانت قهاوى تصييف فكنت أرتادها لمقابلة الأصدقاء ، ولقد جلست كثيرا مع مجموعة توفيـق الحـكيم بكازينو بترو وكانت تلك هى القهوة الأدبية الوحيدة التى أرتادها فى الاسكندرية ، أما جلستى المعتـادة فكانت بكازينو سان استفانو وكازينو جليم من قبله .

واذكر أن منطقة السلسلة كانت كلها قهاوى تمتد بطول الكورنيش وكانت على البحر مباشرة ، وكل منها مشهورة بالشيشة الخاصة التى كانت تقدمهـا ، وقد كانت للشيشة فى الاسكندرية ميزة خاصـة لأن رطوبة الجو كانت تجعل الدخان رطبا دائمـا

بينما فى القاهرة كان النادل يأخذها بين الحين والحين ليبللهـا ويعيدها ثانية حتى لا تحمى .

ولقد كنت أجلس أيضا على قهوة ديانا وقهوة اللوفر التى كان قد اشتراها المرحوم عبد الحميد الوكيل بعد الثورة ، ولقد ذهبت اليها حنينا الى الوفد لانها كان يرتادها الوفديون القدامى من معارف عبد الحميد (بك) وكنت أشعر براحة كبيرة حين كنت أراهم ، ولقد اشتهرت قهوة اللوفر بأنها كانت تقدم أفضـل قهوة بالاسكندرية ، أما الطعام فقد احضر عبد الحميد (بك) الطبـاخ الخاص به من ايام العز وجعله يعمل بالقهوة فكان يقدم الوجبات الفاخرة التى لم يكن لها مثيل الا فى بيوت الذوات .

واذكر اننى كنت أذهب مع صديقى المرحوم عمر طوسـون وصديقى عصام الانا أطال الله فى عمره وكنـا نرى الوزراء القدامى وكنا نجلس بالقهوة حتى الساعة العاشرة مساء لنتفرج كل يوم على سيارة النحاس (باشا) التى كانت تمر على الكورنيش وهو جالس فى مؤخرتها ليشم الهواء فلم يكن يستطيع الخروج من بيته أثناء النهار ، وكانت السيارة تسير به حتى الميناء الشرقى ثم تعود به ثانية .

وذات مرة كنت جالسـا وحدى فى القهوة ويدى على خدى فتعرف على عبد الحميـد (بك) وكنت فى ذلك الوقت أكتب فى « الأهرام » وأنتمى الى جيل الثورة فجـاء وقال لى : طيب وأنت حاطط ايدك على خدك ليه ؟ فقلت له فى عقل بالى : ما أنـا منكم وأنتم لا تعلمون !

محمد سلماوى

من حـواردات نجيب محفوظ عن
قهـوة الفيشـاوى

•• ويواصل الأستاذ حديثه عن رمضان فيقول : وعلى الجانب الآخر من التعبد والتأمل والشفافية التى كنت أشعر بها فى رمضان كان هنـاك بالطبع الجانب الترفيهى ، فما أن ننتهى من الافطـار حتى يبدأ السهر الذى كان متميزا ويختلف كثيرا عن سـهرات بقية أيام السنة ، فهناك دائمـا بهجة خاصة ، بل وطعم خـاص لسهرات رمضان قل أن توجد فى السهرات الأخرى ، وان وجدت فليس طوال أيام الشهر مثلما هو الحال فى رمضان •

ثم يقول : كانت ليالى رمضـان منذ الطفولة تفوق فى متعتها وجمالها جميع الليـالى حتى الأعياد ، لقد كانت ليالى رمضـان أمتع عندى من العيـد الصغـير أو العيـد الكبـير ، فأول حريـة ذقتها كانت فى رمضـان حين أصبح يسمح لى لأول مرة أن أخرج مع الأصـدقاء وأن أسهر معهم فى الحى فنلعب ونلهو بعد أن كنـا جميعا مكبلين طوال أيام السنة حتى أننا اذا لعبنا تحت البيت كانوا

يراقبوننا من الشبابيك ، اما فى رمضـــان فقد أعطونا الحرية كاملة فكنا ننزل بالفوانيس فنلف وندور فى ميدان بيت القاضى والحسين ونسهر الى حد لم يكن مسموحا من قبل ٠

أما فى سنى الكبير فقد كانت السهرة بقهوة الفيشـــاوى مع الأصدقاء لا تدانيها أية متعة أخرى ، لقد كنا نذهب بعد الافطـــار ونظل بالفيشاوى حتى السحور لنتناول سحورنا هنـــاك ونعود مشيا على الأقدام الى العباسية حيث كنا نسكن عن طريق الجبل فكان ذلك يحضرنى نفسيا للصيام والتأمل فى اليوم التـــالى ، فلم يكن هناك فى هذا الطريق الا المقابر والخلاء ٠

فى ذلك الوقت لم يكن هناك تليفزيون ولا فوازير ولا مسلسلات وكانت متعتنا فى قهوة الفيشـــاوى حيث كان البعض يلقى آخر النكات والبعض الآخر « يدخلون لبعضهم قافية » ، وكل ذلك فى جو من الود والصداقة والبهجة والسرور يستمر حتى الصباح ٠

محمد سلماوى

الاهـرام ١٩٩٤/١/٢٣ ٠

من حوارات نجيب محفوظ عن
قهـــوة المثقفـــين

.. ويواصل الأســتاذ نجيب محفوظ حديثه عن القهوة فى حياته فيقول :

بخلاف قهوة قشتمر وعرابى والفيشاوى التى كنت آرتادها لملاقاة الأصدقاء كانت هنــاك القهاوى التى كنت اذهب اليها لألتقى بالكتاب والمثقفين وكان أول منتدى أدبى لى هو كازينو أوبرا ثم بعد ذلك جاءت قهوة ريش ثم على بابا وآخيرا كازينو قصر النيل الذى ظللت أذهب اليــه الى أن وقعت لى الحــادثة فمنعونى عن الذهــاب اليه .

ومع ذلك ففى حياتى الكثير من القهاوى فقد جلست مثلا على قهوة البوديجا التى كانت تقع فى عمــاد الدين وكانت واحدة من أفخم القهاوى ، كما جلست ايضــا على قهوة أم كلثوم بميــدان عرابى ، وفى الصيف كنت أتمشى الى كافتيريا فندق شهرزاد القريبة من مسكنى لأتناول بها شاى الصباح وأقرأ الصحف .

وأقول للأستاذ نجيب محفوظ : لقد عرفت أنواعا كثيرة من القهاوى فكيف كانت تختلف القهاوى البلدى عن الحسين مثلا عن قهاوى وسط البلد الأنيقة ، فيجيب : أول اختلاف هو أنك على القهوة البلدى لست بحاجة لأن تذهب اليها مع صديق بمجرد أن تجلس يمكن أن تصادق ، أما فى القهاوى الأخرى فاذا ذهبت وحدك قد تتركها فى معظم الأحيان وحدك أيضا ، وقد كانت قهاوى وسط البلد بالنسبة لى أنا وأصدقائى هى محطة اللقاء قبل أن نذهب الى السينما أو المسرح مثلا ٠

وأسأل : هل كتبت أيا من اعمالك فى القهوة ؟ فيقول : كتبت بعض السيناريوهات وكان احدها لفيلم من اخراج صلاح ابو سيف بقهوة التريانون بالاسكندرية ، كما كتبت سيناريو فيلم « ريا وسكينة » فى جليمو نوبولو ، أما أعمالى الأدبية فلا أستطيع كتابتها الا على مكتبى ، لكننى كنت أتوصل الى بعض افكارها أثناء جلوسى على القهوة وكنت أنتظر حتى عودتى للمنزل لأدونها ، وأكثر قهوة استلهمت فيها أفكار وأحداث رواياتى كانت الفيشاوى ٠

محمد سلماوى

الأهرام ١٩٩٧/١٢/١٨ ٠

الملهاة والمأساة فى (مقهى) قشتمر

عبدالرحمن أبوعوف

● يشكل حضور ـ المقهى ـ كمكان له خصوصيته وعبقه الشعبى ودلالته الاجتماعية كملتقى لنماذج من البشر والعلاقات والمصالح .. يشكل تواجدا ساطعا يدعو للتساؤل والدراسة فى كلية الابداع الروائى لنجيب محفوظ .

● دائما ما تلتقى فى رواياته بالمقهى كفعل روائى وعنصر أساسى حيوى من عناصر مكونات البنية الروائية تتركز وتتشابك وتتلاحم الأحداث وتنمو وتتصاعد دراميا ، ويصبح مركزا وبؤرة تجمع للشخصيات والأنماط الروائية التى يلتقطها بمهارة وعمق وشمولية نجيب محفوظ من هدير وصخب الحياة المصرية فى عمق أعماق الأحياء الشعبية فى مدينة القاهرة .

المقهى والتاريخ

ويصبح المقهى شاهدا على حركة التاريخ المصرى وتتابعات أحداثه التاريخية التى تشكل وتصوغ مصائر رواده وتصبح مادة لتعليقاتهم وحواراتهم .

● ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر مقهى زقاق المدق ، ومقهى خان الخليلى ، ومقهى محمد عبده التاريخية فى السكرية ومقهى الكرنك وأخيرا مقهى ـ قشتمر ـ آخر روايات نجيب محفوظ .

● لقد أدرك نجيب محفوظ بحسه الروائى الواقعى المهموم بتصوير ورصد وتجسيد واقع وحياة مدينة القاهرة والاستماع لنبض وايقاع الشارع المصرى السياسى والاجتماعى والأخلاقى ، بجانب التعرف على نماذج البشر فيها وصخب وصراعات الحياة وتداخل وتضارب المصائر ، أن المقهى كملتقى جماهيرى حى هو النافذة السحرية والبؤرة الحياتية التى توصله الى فهم وتأمل واستيعاب شمولية حركة المدينة الهادرة المتدفقة .

غير أن من اقترب وصادق نجيب محفوظ الانسان يعرف جيدا انه صادق فى موقفه ، فهو من أشهر كتابنا الكبار خبرة ودراية وجلوسا على مقاهى القاهرة والاسكندرية ، وقد اتيح لى شرف مصاحبته فى كل من مقهى الأوبرا وريش والفيشاوى ، وعلى بابا ، وعرابى بالعباسية وهذه القهوة بالذات عرابى كانت أقرب المقاهى التى نجد صورتها فى روايته (قشتمر) ، ففيها كان يلتقى نجيب محفوظ وهو من أبناء العباسية بأصدقاء الطفولة والصبا من أبناء العباسية كل خميس ، وتدور الأحاديث والحوارات حول الحياة الخاصة والعامة وتناقش الأحداث السياسية والتحولات التى تمر بالوطن فى الأربعين عاما الأخيرة خاصة فى عهدى

عبد النــاصر والســادات ، وأكاد أتعرف بعد أن قرأت روايــة (قشتمر) على واقع وأصول النمــاذج التى صورها فى فضــاء الرواية وتابع حياتهم من الطفولة حتى الشيخوخة ، فى ســباق الحياة السياسية ٠

● وكانت مقهى (الكرنك) هى الشاهدة والنافــذة التى اطللنا عبرها على وقائع وانجازات المرحلة الناصرية ، رصد وسجل نجيب محفوظ بالصــورة والتحليل وتصــوير النمــاذج العديدة لروادها وأبرزهم الطلبة جيل الثورة وصدامه الدامى مع أجهزتها البوليسية والأمنية ، وسرد وقائع الاعتقالات والمطاردة والتعذيب وتوقف عند فجيعة هزيمــة ٦٧ وما أحدثته من شرخ فى النظــام النــاصرى ٠

(مقهـــى قشمـــتمر) :

● أما مقهى (قشتمر) آخر روايات نجيب محفوظ فهى ذروة واكتمال ملحمته المجيدة لسرد بانوراما الحركة الوطنية وتحولاتها منذ ثورة ١٩١٩ حتى حادث المنصــة واغتيال السادات الدامى فى الثمانينات ، ومن خــلال حياة أربعة نماذج من روادها من أبنــاء العباسية يتفاوت انتسابهم الطبقى هم صادق صفوان ، واســماعيل قدرى ، وحمادة يسرى وطاهر عبيد ٠

● ان رؤية وبصيرة نجيب محفوظ الواقعية الشمولية لجدل الصراع الاجتمــاعى والســياسى وتشكيله لســلوكيات ومصــائر شخصياته وهو الذى يسرى كالنغم السرى فى كلية ابداعه الروائى هو استمرار أصيل وخلاق وله خصوصيته لتقاليد معلمى الروايــة الواقعيــة النقديــة الكبــار تولســتوى وبلزاك ، واســتدال ، وتوماس مان ٠٠ وفى مثل هــذه الحــالات نجد ان أمانة الكاتب

واخلاصه وصدقه سوف تمكنه من أن يصور بصدق حقائق الحركة الاجتماعية بشرط أن تضـع تلك الحركة الإجتماعيـة القضـايا والمشـكلات الحقيقيـة وتعمل من أجل ايجـاد حلول لها ويجب الا تخضع أمانة مثل هؤلاء الكتاب بالطبع للأحكام والقرارات التى يصدرها بعض الممثلين العاديين لهذه الحركة الاجتماعية ، ولا للأقوال التى تصـدر من كبـار الكتـاب أنفسهم ذلك لأن مدى أمانـة واخلاص هؤلاء الكتاب يتوقف على مدى القضايا إلتى تحددها مثل هذه الحركات الاجتماعية ، ومبلغ أهميتها فى تطور الجنس البشرى، فالأمانة الذاتية عند الكاتب لا تستطيع أن تولد تلك الواقعيـة الصادقة الا اذا كانت تعبيرا أدبيا عن حركة اجتماعية عريضـة بحيث تدفع مشكلات هذه الحركة وقضاياها الكاتب الى أن يلاحظ ويضيف مظاهرها الأكثر أهميـة وبحيث تقوى منعوده وتدعمه من جهة أخرى ، وتمنحه القوة والشجاعة الكافيـة إلتى تخصب وتغنى اخلاصـه وامانته ومثل هذه الحركات التاريخيـة الكبرى لا تتعلق ببساطة بواسطة مفهوم مبتذل عن (التقدم) ويشوه علم الاجتماع الدارج الشروط الاجتماعية للذاتية الشعرية بأن يحول العلاقة بين المجتمع والكاتب الى علاقة تافهـة وعادية ويمضى بها فى اتجاه ليبرالى ميكانيكى ٠

● غير أن عظمة نجيب محفوظ ككاتب انسانى يمتلك رؤية فكرية ذات شمول حى للحيـاة والكون ولخصوصية الحياة المصرية والتـاريخ الحديث منذ الثورة الوطنيـة ١٩١٩ والنهضـة حتى الثمانينات الكئيبة حيث الانهيارات السياسية والتراجعات والتبعة والمهادنة ٠٠ عظمة نجيب محفوظ فى سرده الروائى يتجـاوز رصد دورات حياة وسيرة أبطاله الأربعة فى سـباق الحركة الوطنيـة ليطرح قضايا وهموم انسانية عن الانتماء والحب والجنس والفن والموت والفتنة والدنس ، الميـلاد والموت ، الصعود والسقوط ٠٠

باختصار يصور عبر نماذج مصرية لها طعمها وعبقها وروحها المصرى العميق يصور ملهاة ومأساة الانسان المعاصر ٠٠ ويطرح قضايا ميتافيزيقية تتجاوز مألوف الحياة ورتابتها الى اللانهائى وغير المحدود والأبدى ٠

● ان الآنى اللحظى يتمادى الى الأبدى حيث استمرار ملحمة حياة الانسان وقلقه ومعاناته ومهجته وتحرره ٠

الرواية ٠٠ قناع محفوظ :

● وبرغم ان الرواية قناع نجيب محفوظ يلتزم فى تقديم الأحداث السياسية وسير الشخصيات الأربعة الموضوعية والحياد الا أن ثمة وجهة نظر ومنظور سياسى لديه هو منظور البرجوازى الصغير الأخلاقى الوفدى العاطفى الذى يمجد ثورة ١٩١٩ وزعيمها سعد زغلول واستمراره فى زعامة مصطفى النحاس ٠

وسنحاول أن نتعرف فى اجمال على دورة حياة كل من الأصدقاء الأربعة وميولهم وردود افعالهم على ما مر بالوطن من أحداث وانعكاسها على مصائرهم ٠

أولا ــ صادق صفوان مؤدب مهذب ويصلى وسوف يصوم عندما يبلغ السابعة ولكنه لا أخوة له أو أخوات ٠٠ وهو من طفولته ذو ميول للتطلع الى الغنى والثروة يثيره قصر وثراء ابن عم والده صاحب أكبر مصنع للنحاس والذى يتقرب الى السادة والانجليز حتى حصل على رتبة الباشوية ٠٠ وصادق كما أبوه يحب سعد زغلول بعكس الباشا قريبه ، وقد أحب وهو فى السادسة عشرة احسان وعندما نال البكالوريا رفض مواصلة التعليم وقرر فتح دكان خردوات وبتشجيع قريبه الباشا تم له ما أراد رغم معارضة

والده وتزوج من احســان ، وبعد فترة من السعادة يدب العطب بينهما ويموت والده بالسكتة القلبية فجــاة ، وتقوم الحرب العالمية العظمى وبتوصية من الباشــا يستثمرها صادق فى تكوين ثروة واتسع مشروعه وقرر الزواج من أخرى ٠٠ وقد ولد له ولدان صبرى وابراهيم ، وقبض على صبرى مع الاخوان وقامت ثورة ٥٢ فاستقبلها بريبة ، وجزع عند تطبيق الاصلاح الزراعى على قريبه الباشا ٠٠ وقد تنفس بارتيــاح عند وقوع هزيمة ٥ يونيه ٦٧ ، وتزوج وهو فى الستين من فتــاة فى الثامنة عشرة ، غير انها خانته فانفصل عنها وعانى من المرارة ، ويهلل فرحا بموت عبد الناصر ويعلق على الانفتاح وحياته (ما انا الا غنى كلاسيكى من الفئة التى يجرفها العصر نحو الفقر) وقد انتهى فى شيخوختــه للتصــوف وزيارة الأضرحة وقراءة القرآن غير انه لم ينقطع عن ركن الأصدقاء فى قشتمر ٠٠ وكان متفائلا بالسادات ٠

ثانيا ــ اســماعيل قدرى ســليمان ــ كان أبرز زملائه هى المدرسة متدينى ــ عنده احســاس مبكر بالجنس وله مغــامراته المبكرة ، وكان يطمح لدراسة الحقوق ، غير أن ظروف مرض أبيه ادخلته الآداب ليتمتع بالمجانيــة واعتبر نفسه منفيا فيها ، وعندما اضرمت الصراعات بين الوفد والأقليــات والقصر فصل اســماعيل قدرى لقيادته مظاهرة وعينه رافت باشا موظفا صغيرا فى دار الكتب ولم يبق له من طموح الا الثقافة ، واستسلم للخمول ولم يجرب حظه فى الكتابة ، غير أنه ظل متعلقا بالوفد ، ويتعرف على أرملة مقبولة الشكل ولها ايراد وعقار ملك فتزوجها وقرر فجــأة دراسة القانون ، وعمل فى مكتب محام وفدى ، واثبت كفاءة وقدمه أستاذه الى نخبة من رجال الوفد ، وميزته ثقافته الشاملة ، وعند قيــام ثورة ٥٢ رحب اسماعيل بعقله الأفعال ورفض قلبه أصحابها ولم يتنكر لوفديته وبدا نجمه الســياسى فى الهبوط لضرب الثورة

للوفـد غير انه نجح كمحـام كبير ولم يغب عن عقله الموضـوعى ما انجزته الثورة للشعب من انجازات أما قلبه فقد رفض رجـال الثورة وقال ذات يوم (انها ثورة ذات أهداف جليلة ولكن القدر عهد بها الى شلة من قطاع الطرق) ولم يعد يجد عزاء فى زوجتـه التى بلغت الستين حين بلغ الخمسين ومع ذلك ظلت متمسـكه بالحياة وبهرجها ، وغضب اسماعيل لكارثة ٥ يونيـه ٦٧ وهاجم الثورة وزعيمهـا بقسوة واعتبره مسـئولا عن الهزيمـة ويجب خلعه ، وبلغ الستين وقد حقق مكتبه نجاحا فائقا أما ابنه (هيبة) المهندس فبقلب حطمته الهزيمـة هاجر الى السعودية ، ودفعتـه هزيمـة وطنه وأحزانـه السياسـية الى الروحانيـات وعجـائب الباراسيكلوجى ، وبدا حائرا بين كبريائه وحنانه ، ويعلق على موت عبد الناصر قائلا (هرب فى الوقت المناسب تاركا الطوفـان لمن يخلفه) وفى الثمانين وصـل الى حكمـة عن اخفـاق كل من ثورة ١٩ ، ٥٢ قائلا (لا أعفى أحدا من مسئوليته ، ومن الخطـأ أن نحصر الذنب فى شخص أو شخصين) ، وظل مؤمنا بأن الوفد الجديد هو حصـن الديمقراطية ، وقد ظل أكثر صحـة ورجولة من كل أصدقائه ·· يقرأ ويمارس الجنس ·

ثالثا ــ حمادة يسرى الحلوانى : نشأ يحب الكتب ويتفرج على الصـور فى مكتبة والده الباشا الرأسمالى الوفدى الذى أعتقل فى أحداث ثورة ١٩١٩ لا يصلى ولا يصـوم وهو رشيق وجيـه ابن ذوات يميل الى الجانب الشـعبى ولم يتخل عن أصـدقائه أبدا ، يرفض رغبة أبيه أن يكرس حياته للمصنع على خـلاف شقيقه توفيق ، ينفق أكثر وقته فى المكتبة ، يعتبر الحيـاة أجمل من الشعر والمصنع ، وقد فتح نوافذه للثقافة دون قيد أو شرط ويصر على أن يروى لأصدقائه كل ليلة ما قراه بالأمس روايـة المسحور المنبهر المصدق دون أن يجشم نفسه عناء النقد ·

ولا يجد تناقضا بين الدين والعلم غير انه سريع التأثر بكل ما يقرأ نظرته انسانية ولا يعرف بالدقة هدفه بل يقول (أمامى طريق طويل) وبدأ يعقر الخمر مبكرا وترك لأخيه ادارة المصنع واكتفى بنصيبه السنوى ، وهجر كليـة الحقوق ، واسـتأجر شقة فى خان الخليلى ، كما أعد لنفسه ناديا خاصـا فى عوامة ومارس لذة التحرر والجنس والعربدة ، يقرأ ويتذوق الفن التشكيلى عن طريق مجموعة من الخواجات واهتم بالفن والأدب والفلسفة وكان لا يهتم بالسياسة ، وفتح مجلة للديمقراطيـة وان قال بايمـان (لا ديمقراطية بلا عدالة اجتماعية) وخفق قلبه للحب غير انه غير رأيـه وقيل انه لن يتزوج أبدا ، وعندما قامت الحـرب العالميـة الثانية تنقل بين المحور والحلفاء يتنفس الحماس ويشرح مزاجهما وينتمى مرة لهذا ولذلك اقتنى سـيارة فورد ، وعانى أزمـات الجنس والويسكى والمرأة لقيام الحرب واستحوذ الجنود الانجليز عليها ويقول ساخرا : (كلما اقترب الموت انفجرت لذة كالحياة) وأطلق عليه أصدقاؤه لقب (عمر الخيام) وفلسفته (المرأة متكبرة جاحدة لا فرق فى ذلك بين سيدة وبغى) وتوفت أمه وتلقى حادث الوفاة برزانة لا تناسب حبه القديم لأمه) غير أن انغماسـه فى اللذة أدى به الى الضجر والملل والقرف من الحيـاة وجرب الرحلة فى الداخل والخـارج وتحسنت حاله بعض الوقت غير أنه عـاد للاكتئاب وعندما قامت ثورة ٥٢ تذبذب بين منبهر ومؤيد لها وبين مهاجم وساخط عليها قائلا : (ما هم الا عملاء أمريكا) وبدأ يخاف من الثورة على ثروته غير أنه أصبح يتعاطى الحشيش بشراهة قائلا : (من فضل الثورة انها تمدنا بعجائب لا يعيش معها الملل) وتلقى نبأ تأميم المصنع بصـدمة ورغم ذلك بقيت له ثروة ليست قليلة ومرض بالكبد وامتنع عن الخمر وأصبح يدقق فى اختيـار المرأة التى يضاجعها وبدأت تخونه الذاكرة فخرج جزعا شـديدا

وصدمته هزيمة ٦٧ وتالم للوطن غير انه كان شامتا يقول : (ألم يقل انه علمنا العزة والكرامة ، اشبعوا عزة وكرامة) وعانى من الفراغ فتزوج امراة لها تاريخ فى العهر لا تقوم على الحب بقدر ما تقوم على العناد والكبرياء ، وعلق على موت عبد الناصر قائلا : (موته يعتبر أمجد أعماله) وسرعان ما ضاق بزوجته لتفاهتها فطلقها وعاد لحياته المتحررة وهاجمته أزمة قلبية نجا منها وطرق بابه الدواء والرجيم غير انه لم يمتنع عن النهم فى الأكل قائلا فى سخرية : (الحياة اما أن تكون حياة او لا تكون) .

رابعا ـ طاهر عبيد الأرملاوى : أحب الشخصيات لأصدقائه والده الطبيب يريده أن يدرس الطب وأمه تصر على تعليمه الفرنسية نشأ نشأة ارستقراطية ، يحب المحفوظات ونشأ نشأة وثنية وعارض الدين فى المدرسة ، لا يعجبه سعد زغلول لتاريخه ، وهو يحب الشعر ، ونظمه منذ الصبا ، ونشر أول قصائده فى مجلة الفكر مجلة تقدمية تدعو لروح العصر ، وقد احتك بالمجلة واكتسب زمالة جديدة وعرض المبادىء التقدمية وتعاطف مع تحطيم المجتمع الاستغلالى القديم والدعوة للثورة على أسس علمية غير أنه متعاطف غير ملتزم ، واحب ممرضة فقيرة ، هى (رئيفة) وهو فى السادسة عشرة ، ودخل كلية الطب مرغما غير أنه كان يجد مستقبله فى الشعر والصحافة وتمرد على والده وترك كلية الطب والتحق محررا بمجلة الفكر وتزوج من الممرضة (رئيفة) لقوة شخصيتها وترك الفيلا ، وأقام فى بيت زوجته مع أمها ، واستقر الحب بعد الزواج وتقدم فى الشعر والصحافة ، وأنجب (درية) وتحسنت أحواله المادية ، ودعى أكثر من مرة لتأليف أغانى الأفلام ، وأثناء قيام الحرب العالمية الثانية اصدر ديوانه الأول ، ورحب اليساريون بالديوان وأصبح شخصية عامة واقترب من نجومية الأدب ولقد أصبح فخرا لأصدقائه غير أن زوجته

(رئيفة) شــاخت مبكرا وأصبحت قبيحة مما دفعه للبحث عن أخرى وقبل وفــاة والده بأيام زاره فى لقاء محزن وبعد وفاته دعته أمه للاقامة بالفيللا ، وتحمس طاهر لثورة ٥٢ واصبح متوهجا كالكهرباء وأعلن : (هــذا حلمى الذى لم أعرف تأويله الا اليوم) وبهذه الروح مضى شعره ينبض فى مجلة الفكر ، ودعــا الى المشاركة فى تحرير مجــلة الثورة لكل انجــاز أو نصر أو موقف ما أسرع ما يتحول الى اغــان ترددها الاذاعــة والتليفزيون ، وآمن بزعيم الثورة عبد الناصر أما زوج ابنته ابراهيم بن صادق ، فيريد ثورة أخرى ، وتحسنت أحواله المــالية وصــدم بهزيمة ٦٧ وجن جنونا أو مات موتا ولم يجد أملا فى أبناء الهزيمــة وأعتقد أن عبد الناصر يموت الآن وهو يموت معه ، وقــال شــعرا كثيرا يفيض يأســا وتشاؤما ، وتأثر فى بعضه تأثرا واضحا بفن العبث ، ولم ينشر شيئا يمكن أن يسىء الى البطل الجريح ·· ويقول لأصحابه ها هو يطهر الثورة من سلبياتها ويعيد بناء الجيش ولمــا رحل عبد الناصر تلقى ضربة قاضية ، ووجد نفســه فى حكم السادات الذى أعده عميلا لجميع القوى الرجعية فى الداخل والخــارج منبوذا وعزل من رئاسة تحرير الفكر دون أن يفصــل فغضب وامتنع عن الكتابــة ولم يظهر له أى أثر فى أجهزة الاعلام ، ولمــا حدث نصر أكتوبر تلقاه بفتور غريب وأرجع جذوره لعبد الناصر وبدأ ينشر قصائده فى بعض المجــلات العربية وفى الستين أحب محررة صغيرة وتزوجها على عدم رغبة ابنته ، ثم سرعان ما هجرته وســافرت الى الخارج، واستجاب لمغريــات قطــاع المسرح الخــاص ، تحت ضغط ظروف المعيشة ، ورغب فى الموت ، وفى الثمانين ورغم تنقله فى الايمــان بين الاسلام والمسيحية واليهودية الا أنه صام أسبوعا من رمضان ثم ارتد أو نسى كما نسى الذبحة ، واخذ يردد : (مجنون من يعذب نفسه فى مثل عمرنا حرصا على الحيــاة) ويقول راغبا فى الموت :

(حقوق الانسان ينقصها حق جديد هو حقه فى الموت اذا شاء ليتولاه الطب الشرعى بأيسر السبل) .

● وبتأملنا لهذه النماذج الأربعة نجد انها نفس العائلة الروائية لكلية ابداع نجيب محفوظ الروائى تختلف فى الصياغة والزمن وتحولات الحركة الوطنية وتغيرات العالم والعصر وطبيعة الحياة الاجمالية المصرية ، هى شرائح وأنماط من الطبقة المتوسطة والكبيرة التى يعرفها جيدا نجيب محفوظ وأصبح خبيرا بمزاجها وطبيعتها ومواقفها السياسية وثقافتها وقيمها من الحب والزواج والجنس حتى السعى والانتماء والموقف من السلطة (صادق) البرجوازى الصغير الذى يطمح للثراء ويستغل كل الظروف لتزداد ثروته وفى نفس الوقت متدين ، شهوانى و (اسماعيل) الوفدى المتعصب والمثقف الليبرالى . و (حمادة) البرجوازى الكبير الابيقورى المثقف المهموم بشهوة الحياة والحشيش والويسكى وأخيرا (طاهر) الأديب والفنان واليسارى العاطفى والناصرى المتعصب ونموذج مثقفى الطبقة المتوسطة ، كل هذه النماذج قدمت دورات حياتها من الطفولة حتى الشيخوخة ومنذ ثورة ١٩ حتى اغتيال السادات عن طريق الرواية قناع نجيب محفوظ الليبرالى الوفدى العاشق لسعد زغلول والمستريب فى حكم عبد الناصر والسادات غير ان الرواية فيلسوف انسانى لا يكتفى بمألوف الحياة من ميلاد وتعليم وحب وجنس وزواج وعمل ونجاح وفشل ومرض وموت ولا بالتحولات السياسية التى تشكل مصائر الشخصيات ولا يكتفى بالتأريخ والرصد لسياق الحركة الوطنية بين ثورتى ١٩ ، ٥٢ بل هو يفلسف حياة شخصياته ويتأمل دورات حياتهم ويغلف كل هذا فى سرد فلسفى عميق وانسانى للملهاة ومأساة البشر وهذا هو سر وصول نجيب محفوظ للعالمية حيث انه ومن

واقع خصوصية ونماذج الحيـاة المصرية يناقش مشـكلات وهموم الانسان من الميلاد وحتى الموت .

ويستخدم نجيب محفوظ بمهارة خصوصية مقهى قشتمر كفعل روائى ينمو عضويا من الأحداث ومزاج وأعمار الشخصيات ويصبح هو المـلاذ والمستقر لهم منذ أن عرفـوه فى العشرينـات وحتى الثلاثينيات وهو يتجدد مع تجددهم ويشيخ مع شيخوختهم ويظل شاهدا على كل أحداث حياتهم ، كذلك يحكى الكاتب بشـاعرية ميلاد حى العباسية حيث القصور والفيلات والحدائق فى العباسية الشرقية والمنازل الصغيرة بحدائقهـا الخلفية والغيطان والفضـاء والهـدوء وعازف الربابة المتسـول بجلبـابه على اللحم يطوف بشوارعها مغنيا :

آمنت لك يا دهر .. ورجعت خنتنى . ثم بمرور الزمن تتغير معالم العباسـية وتهدم السرايات والفيلات وتحل محلها عمارات من الأسمنت وتزدحم فى ٧٠ عاما بسكان وطبقات جديدة وضجـة وحوانيت وأسواق وباعة جائلين انها بانوراما مصغرة لحى عريق من أحياء القاهرة ليسرد حكايتها بنفس ملحمى نجيب محفوظ ليحكى حكايـة البشر فى ٧٠ عاما بكل طقوسها السياسـية والاقتصـادية والأخلاقية ان الزمن مجال حركة الانسان وهو المستمر فى صيرورة محطما الفناء ولاهيا بالبشر ورغباتهم وآمالهم ، وطاويا حياتهم .

● ان هذه الرواية القصيرة العذبة تقدم للقارىء عدة مستويات كلما أعـاد قراءتها فهى أنشودة مجيدة للصـداقة والتوافق بين خمسة أصدقاء جمعتهم العباسية والمدرسـة الأولية وقهوة قشتمر وتغلبت صـداقتهم على اختلاف أصولهم الطبقية ومزاجهم ومشاربهم وطباعهم وتباين درجة وعى وثقافـة كل منهم وموقفه السـياسى

من أحداث التـاريخ المصرى الحديث ٠٠ هى باختصـار بانوراما مركزة لشريحة من مكونات المجتمع المصرى لعبت أخطر أدوار فى حياة مصر منذ النهضـة الوطنية لثورة ١٩ وحتى الآن شريحة البرجوازية المصرية بقيمها ومثلهـا ونفوذها وسيطرتها على مقدرات الحيـاة السياسية وهى أيضا تجسد مساوئها غير ان الفضـاء الزمنى لرواية قشتمر فضاء واسـع وممتد ٧٠ عاما لذلك كانت اللغة مركزة والاشارات للأحداث السياسية والحياتية اشارات متقضبة غير أن نجيب محفوظ لم يهمل ما يصطخب به قلب المجتمع المصرى من جدل وصراع ومحنة الأجيال الجديدة وضياعها وغربتها ولجوء شريحـة منهـا للتيارات الأصـولية ٠٠ كما يكشف الانهيـارات والتفكك والفســاد الذى صاحب الانفتـاح غير البعيد وأمراض التبعيـة والمهادنة ٠٠ الخ ٠

● ويأتى لحن الختام لهذه السيمفونية الانسانية التى تحكى تراجيديا الحيـاة الكلية المصرية هى مشهد شاعرى حزين جسده نجيب محفوظ بشاعرية وبالصورة والرمز والمحسوس ٠

حيث يحتفل الأصـدقاء الخمسـة بمرور سـبعين عاما على صداقتهم الوطيدة فى مقهى قشتمر الذى شهد تفتح الوعى والحيـاة ولهو ونزق الشباب واتزان الكهولة ومتاعب وشحوب الشيخوخة ويقول كل واحد كلمة هى حكمة الحياة وزبدتها ٠

(اخبار الادب) بتاريخ ١٩٩٦/١/٢١ ٠

فى مقهى تونس

شاعر العراق : محمد جميل شلش

هنا ... فى هذه المقهى
عرفت الأجمل الأبهى
وكنت سمعت به ولم أر وجهه مره
هنا .. فى ليلة ليلاء
عرفت الحالم النشوان بالفطره
فتى حلوا رشيقا طرزت صدره
أنامل وردة بيضاء
فتى ما فارقت ثغره
بشاشة بسمة جذلى

وحلم سجارة خجلى

على شفتين حالمتين فى دنيا من السمره

عرفت هنا .. بمقهى تونس الخضراء

عشيق الليل والانشاد والسمار

عرفت هنا فتى الفتيان

أنيقا رائعا عذبا رقيقا طيب العشرة

عرفت الكاتب الانسان

جريئا مدهشا شهما رهيفا ثاقب النظره

عرفت الكادح الهيمان

بحب الكادح الانسان

بتونس .. وهى تزهو حرة . حره

وتحلم فى غد فينان ..

فى ظل الهوى والماء والخضره

هنا .. فى هذه الاكوان .

فى المكتب .. فى الشارع .. فى المقهى

عرفت الأروع الأبهى

عرفت العاشق الولهان

بحب الشعر والأنغام والفكره

عرفت هنا « أبا زيان »

يسد جميع نوافذ الدنيا

ويفتح للهوى صدره

صحيفة (الصباح) التونسية بتاريخ ١٩٩٧/٧/١٥ .

عن مقاهي بغداد
وأعلام غناء وكتابة وتشكيل

● لمقهى حسن عجمي في بغداد نكهة متميزة تختلط بسحر واصالة المكان وعراقته ، وبذكريات الأدباء والمثقفين الذين كانوا يترددون عليه كأنه أحد المنتديات الثقافية ٠

سألنا الجواهرى عما تبقى في ذاكرته عن هذا المقهى ٠ سحب نفسا عميقا من سيجارته وكأنه بذلك راح يستحضر أجواء المقهى والوجوه التي كان يلتقيها ٠ قال :

ـ يعد هذا المقهى واحدا من أشهر مقاهي شارع الرشيد ـ مقابل الحيدر خانة ببغداد ٠ كان ملتقى لطلائع بغداد ، تتردد عليه خيرة أعلام بغداد من أمثال عبد الوهاب مرجان الذى أصبح وزيرا ، وعبود الشالجي ، محام كبير ، له مكتبة ادبية وعلمية متميزة آنذاك ، وعز الدين النقيب ، ويونس السبعاوى ، وابن ظاهر ، وصادق كمونة ، ومحامون كبار ٠

أعلام بغداد كانوا يجتمعون فى هـذا المقهى ، كانوا يترقبون مجيئى ، وعند وصـولى ، كان الصمت يسود لتتواصل بعد قليل الأحاديث والطرائف والنقاشات السياسية والأدبية .

جماعة البلاط كانوا لا يترددون على هـذا المقهى ـ انهم رسـميون .

كان المقهى مفروشا بالسجاد الأصلى (كاشان) ، تسطع فى آرجائه « السماورات » و « القوارى » وكان ذلك يعكس ذوقا رفيعـا .

ومن باب الذوق الرفيـع واعتزازهم بى كانوا يجلبون لى « القهوة » التى كتبت على « كشوتها » كلمـة الجواهرى بخط أنيق وجميل « حرامات الواحد يشربـه » . كان لديهم ابريق خاص لذلك .

ثمن استكان الشاى عانه واحدة وكذلك القهوة « القنفات » كلها كانت مغطـاة بالسجاد وعلى الجدران أيضا سجاجيد .

صاحب المقهى حسن عجمى ، متوسط الطول ، أسمر اللون ، مقبول ، عربيته جيدة ، ويعمل فى تجـارة السجاد التى كانت فى حينه تجارة مربحة .

بدأ ترددى على هذا المقهى منذ أعوام ١٩٢٦/١٩٢٧/١٩٢٨ واسـتمر حتى عنـدما أصبحت عضـوا فى المجلس النيـابى عام ١٩٤٧/١٩٤٨ .

أمضيت أياما جميلة فى هذا المقهى مع الخـلان والأصحـاب والأحباب ، وكم من القصـائد الجميلة نظمتها فى هذا المكان ؟ ! قصيدة « المقصورة » بدأت بكتابتها فى هـذا المقهى ، وأكملتهـا فى البيت على نهر دجلة .

لم أشر بما فيه الكفاية الى هــذا المقهى فى الجزء الأول من ذكرياتى ، بينما كان صاحب المقهى يكره الضجيج والضوضاء حدث ذات مرة ان اثنين وهما يلعبان « الطاولى » تشاجرا فما كان من حسن عجمى الا أن جاء اليهما وحذرهما ، وعلى أثر ذلك منع هذه اللعبة · على رغم ما كانت تدر عليه من أرباح ·

من أبرز « صناع » المقهى ـ شفتالو ـ كان مضرب المثل فى بغداد كلها ، وشفتالو بالفارسية تعنى الخوخ ـ المعنجرة ـ كان هذا قزما ، يذهب كل ليلة جمعــة مشيا من بغداد الى كربلاء ويرجع مشيا أيضا ·

فوق المقهى كانت تتربع ـ المسافر خانة ـ وفيهـا غرفات قليلة « أوتيل صغير » ·

كان حســن عجمى يجلس بجــوار الخزانــة الحديد على ما أتذكر · كانت أجرة الفندق « روبية » واحدة أو « روبيتين » والتى تعادل الآن على وجه التقريب ربع دولار ·

مرات نزلت فى هذا الفندق حينما يسافر أهلى الى النجف · ورأيت أن « صــناع » المقهى نهارا هم ممن يعملون فى الفنــدق ليـــلا ·

المؤسف ان المقهى خرب بعد وفــاة حســن عجمى · كان « أبو فلح » يهتم به كثيرا ، حتى ولو كلفه ذلك الكثير من المــال · اذ كان اشبه بالديوانية ، ديوانيته ·

كان يجلس كالملوك على كرسى وثير ، ليس من أجل فلوس يحصلها منى أو من غيرى · وانما لكى يزهو ويتسلى أيضا ·

ولهذا كان يعتنى به كثيرا ، يهتم بديكوراته ·· سماوارات

هنا وهناك ·· « ناركيلات » ·· سجاجيد · والشغيلة لديه من المخلصـــين ·

والظاهر انه لم يكن متزوجـا · كل صـــباح كان ينزل من الفندق « كاشخا » ويجلس فى صـــدر المقهى ·

أظن أنه توفى فى أوائل الخمسينات ·

المؤسف ان هذا المقهى لم ينل نصيبه الكافى كتابة ، من الكتاب والأدباء والشعراء الذين ترددوا عليه وأمضـــوا فيه ردحا من الزمن ·

معروف الرصافى كان يجلس فى الجانب المقابل فى مقهى عارف أغــا ، وهو أيضا من المقاهى التاريخية · وهنـــاك مقهى الزهاوى ، ومقهى خليل فى الساحة التى يتوسطها الآن تمثال الرصافى ·

عــزاوى والأعيــان :

وفى الثلاثينات والأربعينات كانت «قهوة عزاوى » واحدة من أشهر مقاهى بغداد ، حيث الرقص والطرب ·· وحيث يرتادها اعيان المجتمع ·

عن هذا الملتقى ، سألت الجواهرى ذات ليلة :

● ماذا عن « كهوة عزاوى » هل كانت مقهى أم مرقصا ؟ !

ـ أجل · أجل · انها كانت تجلب أجمل ما فى الدنيا ، انظر الى المفارقات ، مقهى شعبى ، وراقصـــات ومطربات الم تســـمع ببديعة عطش ، تلك التى أشعلت فتنة فى بغداد ، وتلك التى قلت فيها شـــعرا ؟ !

كنا نحن طلائـــع الشـــباب نجلس فى « المقصـــورة » فوق « وينة وينة المستنكة » صاحب المقهى كان يدفع بهذا الاتجــاه

ويشجع على استقطاب الوجوه المعروفة والشخصيات المرموقة ٠

أما بقية الزبائن فكانوا من ذوى « العكل واللف القديمة » ومن ذوى « الشـوارب » وممن يدخنون « الناركيلات » ٠ كان الجو يبعث على الهيبة ٠

فى تلك المقصـورة ، نظمت قصيدتى « بديعة عطش » ٠

● ماذا عن بديعـة ؟ !

ـ انها حلبية ، فى حلب أشعلت فتنـة أيضـا ٠ المسكينة قتلوها أثر التنافس عليهـا دفعت حياتها ثمنا غاليا ٠

حينما كانت تسافر أو ينتهى عقدها يأتون بأخرى من مصر ٠
وهنا راح يترنم باعجـاب واعتزاز بأغنية « قهوة عزاوى » ٠
يا قهـوتك عـزاوى

بيهـة المدلل زعلان

فى الثلاثينات كنا نتردد عليها ٠ وربما فى أواخر الأربعينات أو الخمسينات « خنفست » أو « أفلست » ٠

● أين كان يقع ذلك المقهى ؟ !

ـ فى سوق الهرج ، فى مدخل السوق وعلى اليمين ٠٠ مقهى كبير وكبير جدا تستطيع أن تسميه ملهى ٠

● من كان صاحبـه ؟ !

ـ فلان العزاوى ٠ ولم يتذكر اسم صاحبه بالضبط ٠

● ماذا عن زهور حسين وسليمة مراد ؟ !

ـ علق بالقول : خوش سؤال : ثم أجاب مستذكرا ٠

في الأربعينات حين كنا نسكن في الكرخ وعلى نهر دجلة ، خطر ببالنا ختان فرات وفـلاح ونجاح ، واتفقنا على اقامة حفلة غنائية وســاهرة ٠

ومن بين المطربين والمطربات اللواتي شاركن في هذه الحفلة ، المطرب حضيري أبو عزيز والمطربة زهور حســين ، كانت زهور خجولة ومؤدبة ولطيفة ، حتى الآن أحب سماعها ، صوتها حزين ٠ لم تمض أيام حتى اشتهرت ليس على نطاق بغداد بل على نطـاق العراق ٠

حضرت هذه الحفلة ، شخصيات بارزة بينهم الدكتور فاضــل الجمالي وغيره من العوائل الكرخية ٠ احدى الصحف الموبوءة ، كتبت في اليوم التــالي وبدس واضح : ان الناس غير مرتاحين من ذلك البذخ ٠

كانت سليمة مراد أيضا فنانة بحق ، هي وزهور حســين فنانتان أصيلتان ٠ في عــام ١٩٣٢ ، كتبت قصيدة مطلعها :

العبي فالهــوى لعب

وابعثي هزة الطرب

غنتها سليمة ويومها لاقت صدى حسنا ٠

ومن الغناء الى الصحافة والأدب وســائر الفنون ســألته ذات ليلة : خلال رحلتك الطويلة في هذه الحيــاة من من الصحفيين يمكن اعتباره صديقا لك ؟ !

بعد تأمل وتفكير أجاب : ربما تعجب اذا قلت انه من تلك الكثرة من الصحفيين هنــاك صحفي واحد فقط هو رزوق غنــام ، صاحب جريدة « العراق » في العشرينات ٠

كان صحافيـا قديرا وعلى قسط كبـير من العزة بالنفس والكرامة والأباء · أذكر مرة اني زرته في أواسـط الثلاثينـات بمكتبه في الجريدة ، التي كانت تحتل الطـابق الأرضي من داره الكائنة في شارع المتنبي ، فاذا بالتيار الكهربائي مقطوع عنهـا · قلت له : لمـاذا لا تطالب بايصال التيار الى مكتب الجريدة ؟ ! فقال : يا أخ جواهري ، أنا معجب بأسـلوب حكم نوري السعيد ، ولكن يعز على أن أطلب منه الكهربـاء · كان صبورا ومكافحـا وعصاميا ، وأنا متأكد لو أنه أراد أن يطلب ما يطلب لتحقق له ، باعتباره أحد المحسوبين على نوري السعيد ·

قلت : حسنا ، من من الأدباء والشـعراء يمكن اعتبـاره صديقا لك ؟ !

اجاب : غائب طعمة فرمان ، أيضا من النمط الذين تنطبق عليهم صفة الصـديق · كاتب مبـدع ، كان يراسـل جريدة « الأهالي » منذ خمسين عاما ، منذ شبابه ، كان بامكانه ان يعيش اربعين عاما أخرى لولا هـذا الشراب الذي قتله ·

حينما كان يرقد في المستشفى في دمشق ، زرته كانت مفاجأة له ، على رغم ان المـاء المغذي كان يقطر في أنفه أو فمه ، مسـك بيدي بقوة ، وراح يعصرها ، ويقبلني هنا وهنـاك ، فرح كثيرا بباقة الورد التي حملناها اليه ·

بعد وفاته كتبت عنه كلمـة نشرت في « الثقافة الجديدة » على ما أتذكر ·

سعدي يوسف ايضا ، صـديق وشاعر قدير ، شهم حينما تحتاجه وقت الشـدة يمكن ان تثق به · لديه قطع شعرية معبرة وحلوة · ولكن أخشى ما أخشى عليه من الشراب ·

سألته : ماذا عن عبد الرحمن منيف ـ الروائى ـ ؟ !

ـ هو وجبرا وادونيس طلائع الجيل الجديد كله .

كنت مدعوا الى واحدة من الحفـلات التى اقيمت فى بغداد والتى شارك فيها طلائع بغداد ، أيامها كانت قصيدة « كلاى » منشـورة فى الصحف ، كنت قد سمعت بعبد الرحمن منيف من قبل ، اقترب منى وأبدى اعجابه بالقصيدة وقال لى : مع هـذا ماذا تقصـد بهذين البيتين أو ثلاثـة أبيـات ؟ ! كان ذلك فى عـام ١٩٧٧ .

اعتقد انه زارنى مرة هو والدكتور على كمال فى بغداد . هذا ابو علم النفس ، فذ من الأفذاذ بيد انه مسحوق .

مرة قرأت كتابا له بعنوان ـ الطب النفسى ـ كان رائعـا ، سحرنى وأسرنى . قراته بامعـان يبحث عن العقد المستأصـلة والوراثـة .

لا أدرى ان كان حيا يرزق أم قد غادر هذا العـالم اختصاصى كبير فى على النفس .

هذا العراق التعيس لا يسلم على أبنائه ، بعكس البلدان الأخرى ، الحضـارى منها ، المبدع فيها يشبع تكريمـا وهو حى وليس مثل المخزومى الذى فارقنا ولم نقرأ عنه سـوى نتف خجولة منذ خمسين عاما عرفته ، عرفته فى بيتنا فى الكرادة الذى طار من عندى والذى خسرناه هذه تعاسة العراق .

على كمال أظن كتبه مترجمة ، كتابه أنف الذكر يتجاوز ٥٠٠ صفحة .. وآسفاه .. اننى لا أستطيع قراءته من جديد .

فى السبعينات زارنى فى بيتى فى القادسية ببغداد كم فرحت

وشعرت بالاعتزاز لزيارته ·· المؤسف اننى لم أرد زيارته لى · هذا الرجل علامة ·

● ماذا عن الممثلة المسرحية زينب ؟ !

ـ ممثلة مبدعة ، عفوية ولا تتكلف ، وردة لطيفة جدا ·

أذكر أنها كانت تأتى الى الجريدة ـ « الرأى العـام » ـ وتغمرنى بمحبتها ومودتها · أين هى الآن ؟ !

قلت : انها فى السـويد ·

فعلق : يا للسويد ·· كم أخذت من العـالم ومن العراق أصحاب كفاءات ومهارات ·

ثم سألنى ، هل قدمت شيئا هناك ؟ !

ـ أجل ، انهم قدموا العديد من الأعمـال المسرحية وحاليا يبحثون عن أعمال جديدة لتقديمها ·

أشـعل الجواهرى سيجـارة وراح ينفث الدخـان ليتخذ اشكالا هلامية فى فضاء الصالة · فى هذه الأثناء كنت استعد لطرح سؤالى الأخير عليه ، وبعد برهة بادرته بالقول :

● جواد سليم متى التقيته لأول مرة ؟ !

ـ فى عـام ١٩٤٨ التقيته لأول مرة فى الحى اللاتينى ، فى باريس · جاءنى وهو يرتدى الشورت وقال لى : انا جواد سليم أستاذ جواهرى كان يواصـل دراسته الأكاديمية فى ايطاليا وفى ميدان الفن التشكيلى ·

بعد عودته من ايطاليا ، التقينا مرة أخرى فى بيت بغدادى وبحضور كامل الجاورجى ، كنت جالسا « على رسلى » واذا به

« يبوكني غفل » فيرسم لي صـــورة رائعـة ، ما زلت احتفظ بتخطيطها على ورق معشر ٠

الحق يقال انها ناطقة ومعبرة وكلمـا رأيتها وكأنني أمام صورة تنبض بالحركة والحيوية ٠ بعد ذلك ربما التقينـا مرة أو مرتين على ما أذكر ٠ كان فنانا مبدعا ٠ ان نصب الحريـة في الباب الشرقي يشهد على ابداعه وبراعته ٠ انهـا تحكي لنا عن نضالات شعبنا من أجل الحرية والحياة الكريمة ٠

كانت عقارب الساعة تشير الى الثانية والثلث ليلا ٠

لم تمض دقائق معدودة ، حتى ودعنا أنا وزوجتي خيـال ، بقامته المديدة وبعبارته المعهودة والأليفة « تصبحون على خير » ٠

صحيفة (الحياة) بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٨ ٠

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة



مسافات الزمن هل تفصلنا عن بعضنا؟..

وهل توقف حركة اللقاء، وتفصلنا عن قضايا الأدباء واهتماماتهم ومجالسهم؟

لهذا كله ترانى الآن أقف محتارا..

وأتساءل :

كيف أبدأ حديثى معكم؟..

وبماذا أبدأ؟..

وكيف أشبع تعطشكم إلى (ظاهرة المقاهي الأدبية)، التى أكدت على رسوخ قيم الابداع عند العرب؟..

وبما أن حديثى إليكم سيكون عن (مقاهي الأدباء) يستوقفنى هذا السؤال أيضا:

● لماذا تولى أهمية خاصة لآدباء المقاهي..

ولمقاهي الأدباء؟

●●●

٣٧٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب